بيت الفقـــراء

نشر الثقافة الروحية

الجزء الثـــامن

ألواح مابين قبر ومنبر

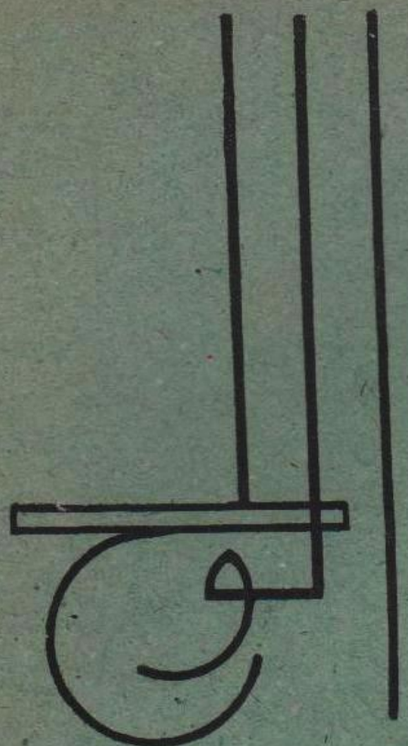

السيد الروح المرشد (سلفر برش)

الجمعية الإسلامية الروحية

القاهرة - الحلمية الجديدة

طريق على مبارك الرقيم ٢٨

رافع محمد رافع

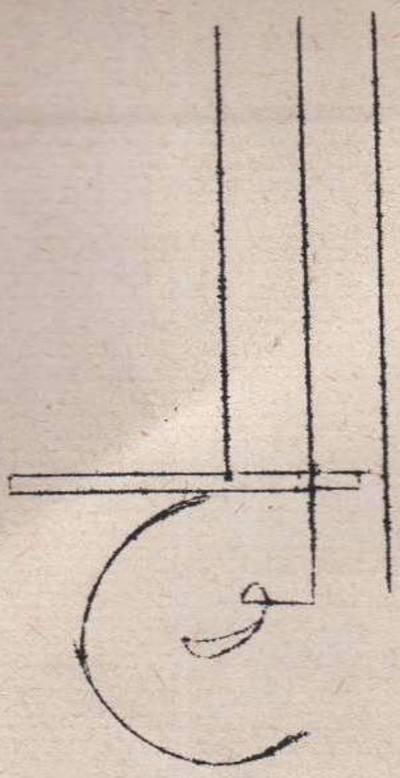

بيت الفقـــــراء

نشـر الثقافـة الروحيـــــة

الجـــزء الثامـن

الواح مـا بين قبـــر ومنبـــر

السـيد الروح المرشـــــد (سلفريش)

الجمعيـــة الاســـلاميـة الروحيـــة
القاهـرة ـ الحلميـة الجـــديـدة
طريـق عـلى مبارك الرقيـم ٢٨
رافـع محمـــد رافـــع

==========

فهرست الواح ما بين قبر ومنبر (الجـــزء الثامن)

الصفحة	التاريـــخ	الواح ما بين قبـر ومنبـــر
٦	١٩٦٣/١٢/٢٠	المنتظر والمنتظرون .. إنه العلم يوم يعلمون . أبعد رسول اللـه متكاثرا وهو الحق من اللـه ، وهو اسم اللـه ، جديدا من اللـه يستقبلون ؟! وهو المعلم بينهم على ما يعلمون وعلى مـا يجهلون أو يتجاهلون .
١٧	١٩٦٤/١/٣	آدم الفطرة .. وانسان الناس .. ثمرة الأعلى والأدنى للأزل والأبد للأنسان .. تمام كلمـة اللـه ، وروح قدسـه .
٢٦	١٩٦٤/١/١٧	ليس الذاكر غير المذكور .. ولا العارف غيـر المعروف .. هدى الكتاب واستقامـة الطريق .. ويقين الأيمان .
٤٤	١٩٦٤/١/٢٤	المخلوق المتخلق بخلق الخالق .. النبأ العظيم والعبد الحق المقيم .. الفطرة به تملأ فـراغ الوجـود بالحياة .. بتجديد مفردات وجوده لعين موجوده .. إتساعا لعالم شهوده .. إنسـان الحيـاة وحـق وعبـد اللـه .
٥٥	١٩٦٤/٢/١٤	ربنـا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيـه .. زويت له الأرض وجعلت له مسجدا وطهورا .. اللهم برحمتك فاكشف عنا الغطاء لنرانا فيـه .
٦٥	١٩٦٤/٢/٢٨	من عرف فيـه قبلتـه .. واجتمع به أحـده صحبتـه .. واستقام له بيتـه فطرته .. وقـام لجمعه وأبعاضـه شرعته .. وبعث بهواه حقيقتـه ، كان وجها للهو ، واسما ونصبا لألاهو .. مركز دائرته وحجر زاويتـه .
		بعـــده

تابع الفهرست

الصفحة	التاريخ	الواح ما بين قبر ومنبر
٧٣	٩٦٤/٣/٧	لا تطلب الحقيقة وجوداً بعيداً عن وجودك .. فلن تشهدها قياما بعيدا عن شهودك ، . كن لمن كانته فكانها تكنه وتكونها .. لا إله إلا الله .
٨٨	٩٦٤/٣/٢٠	وجه الحق للخلق .. رب الناس ملك الناس إله الناس .. حق الله وعبده .
٩٩	٩٦٤/٣/٢٧	خليفة الغيب وحق الشهادة .. شرف الجنس ونعمة الريادة .. أوادم الناس وانسان القيادة .
١٠٨	٩٦٤/٤/٣	دورة من دورات تتعدد .. لرسول الحياة والممات، بدورة بكة تتجدد ، فى الطريق من الأزل الى الأبد .
١١٦	٩٦٤/٤/١٧	الفطرة .. مصدر الدين وكتاب العلم ، وطريق اليقين ، فيها وبها ومنها ولها .. المرسل والأعلى والرسول والأدنى ، فى صمدى قائمها .. صبغة آحاد الحق فى الحق المطلق .. جماع آحاد الله فى لانهائى أحديته .
١٣٠	٦٤/٤/٢٢	لبيك .. الى رحمتك نعود ، وبها نطلب الوجود .. يا نور كل موجود ، ويا معنى كل مشهود .. يا حق الحياة ، وروح كل موجود .
١٣٧	٦٤/٤/٢٤	الأنسان بآزاله محية الإنسان بآباده .. فى آحاد الوجود ، علما على معلومه له .. قياما للإنسان علما على الإنسان فى علمية الإنسان على الحق فى الله .
١٥٢	٩٦٤/٥/١	الرسول بأحدية إنسانه .. لقديمه وقادمه .. عنون الحق بقائمه .. كافة للناس ما طلبوه والمثل الأعلى لهم ما تبعوه .
١٦٤	٦٤/٥/١٥	الإنسان .. أنّا وهو .. عبد ورب .. جسد وروح .. عالم وعالم .

تابع الفهرست

الصفحة	التاريخ	الواح ما بين قبر ومنبر
١٧٤	٦٤/٥/٢٢	الانسان .. فى الله .. فى وجوده الكونى ، وفى وجوده الروحى .. وفى وجوده القدسى .. وفى وجوده المطلق .
١٨٧	٦٤/٥/٢٩	من الحق الى الخلق ، ومن الخلق الى الحق .، تبليغ بحكمة ، وريادة بيقين .
٢٠١	٦٤/٦/٥	تواجدت بحاضرك تواجدا لقبلك من قديمك ، وكل شىء تواجد قديما من أجلك .. وجددته بك فيك لك من فعلك .. بوحدانية نفسك ، علما على وحدانية قديمك وقادمك لجنسك ، فى وحدانية معبودك لموجودك .. فى وحدانية الله .
٢١٤	٦٤/٦/١٢	المعروف بالتفريد .. المنزه عن الإطلاق وعن التقييد .. ظهره الإنسان بالاطلاق حقا لله غيبا وأزلا .. وبالتقييد وجودا وعالما وكونا وأبدا .
٢٢٤	٦٤/٦/١٩	ذات الحياة ، وروح الحياة .. عالى الحق بعاليه ، ودانى الحق بدانيه .. عبد الله ، ورسول الله ، واسم الله .. تمام كلمة الله لأحديته لآحاد به عبادا لله لا حصر للآحاد له .

==========

المنتظـر والمنتظـرون !!

انه العلم يـوم يعلمون

ابعـد رسـول اللـه متكاثرا وهو الحـق من اللـه وهـو اسـم اللـه

جـديدا من اللـه يسـتقبلون ؟ !!

وهو العلم بينهم على ما يعلمون وعلى ما يجهلون أو يتجـاهلـون

==========

(حديث الجمعة) ٤ شعبان ١٣٨٣ — ٢٠ ديسمبر ١٩٦٤

المنتظر والمنتظرون ! !
إنه المعلم يوم يعلمون

أبعد رسول الله متكاثرا وهو الحق من الله وهو اسم الله جديدا من الله يستقبلون ؟ !!

وهو المعلم بينهم على ما يعلمون وعلى ما يجهلون أو يتجاهلون

==========

أعوذ بالله ، وهو المستعاذ به ، وبغيره أو من دونه لا يعاذ ولا يستعاذ .

وأستغفر الله ، وهو الغفور ولا يغفر الذنوب إلا هو .

وأحمد الله ، والحمد له والشكر له ولا حمد لسواه .

وأستعين بالله ، منه العون ولا عون إلا منه .

وأقول باسم الله ، وهو الناطق على لسان كل قلب .

عباد الله .. وهو من نلاقى فى القلوب بالحياة ، يوم تحيا به القلوب ، اتقوا الله من قبل أن يأتى يوم ، لا بيع فيه ولا خلال .

عباد الله .. أحرار النفوس ، اتقوا الله بالغيب والشهادة ، فإن تقوى الله ، من عزم الأمور .

أيها المؤمنون بالله يلقونه .. أيها المتقون لله يخشونه ، قدروا الله حق قدره ، وآمنوا برسول الله تعرفونه .. آمنوا برسول الله فى أنفسكم .. آمنوا برسول الله قيام إجتماعكم على قلب رجل منكم .. آمنوا برسول الله متواصين بالحق فيه .. آمنوا برسول الله حق الله ، قائما على كل نفس آمنت ، بما كسبت . أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، يوم يُقدر الله عندكم حق قدره ، يوم تعلمون أنكم لن تروا من الله إلا معنى من معانى الحق منه ، إلا رسول الله أو رسول رسول الله رسولا لله تعرفونه ، ولن تقوموا فى الله إلا قيام رسول الله فى الأعلى من رسول الله ، رفيقا أعلى ، بقيام رسول

الله بكم ، فى قيام رسول الله عليكم ، قيام الأعلى مستخلفا على أرضه من أرض قيامكم لمعانيكم بقلوبكم ، ويطول بنا إسناد عنعنة حتى الى الذات ، تعرج إليه الملائكة والروح فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة مما تعدون .

عباد الله .. أنتم فى هذه الأرض ، وفى هذه البشرية ودوراتكم بها ، تحملون أمر الله ، لقلوبكم ، وإن كان الشيطان يجرى منكم مجرى الدم لقوالبكم ، وتقومون باللطيف الخبير يتخللكم أقرب إليكم من حبل الوريد . وفى الأمرين فإن حجاب ظلامه لسكينته يطويكم ، وحجاب نوره لعلمه يأويكم ، وقيام أمره فى إرادتكم يحييكم . والغفلة عن أمركم به لأمره بكم تميتكم وتفنيكم .

أنتم فى أرض الفطرة ، حيث البدء ، من العدم ، وحيث الوجود بشىء فى الموجود بمعنى كل شىء فى الوجود ، الموجود بكل شىء . سدرة منتهى ، ونهاية مرتجى ، فى معارج حياة الأشياء ، بدأت من لا شىء ومن لا حياة . قام فيها الشىء ، ممن هو كل شىء ، ليكون به الشىء شيئا وشيئا ، حتى يصير على هيئة من هو كل شىء ، علما عليه ، فى أى صورة ما شاء ركبه . حتى يصير الجزء كلا بذاته وأحده . حتى يصير الإبن أبا . يوم يعرف قبلته ويجدد جلدته ، ويحيى مطيته ، ويطور شيئيته .

إن أول قيامكم كائنا ينشد أن يكون ، وآخر قيامكم كائنا موجودا ، كائن ويكون . وقبلكم لهذا القيام ، وبعدكم من هذا القيام ، إنما هو قيام فى أحد من آحاد ، ممن هو قائم لا بدء له ، الى قيامه بكم قائما لا إنتهاء له . مثل أرضكم كحبة من رمال صحراء فيه . أنتم بين القيامين بين يدى رحمة أحديته ، بين الحضرتين ، حضرة الرب ، حقا قريبا راعيا قائما على كل نفس . وحضرة العبد هاديا رحيما مرسلا ، ورسولا مدانيا ، لحضرة أنفسكم من لدنه ، كلمة قائمة بآدم قائما مؤاخيا ، أمورا لقائم الحق ، له ترجون ، وبه تتصلون بما عرفتم ، وبه تؤمنون ، وفيكم من هم فى حجابهم يعمهون ، ولقادم من الحق ينتظرون ، ويتواعدون ، ويتذاكرون ويتواصون وهم دائما عن قائم الحق يتغافلون ويتجاهلون وينكرون ويخاصمون .

الحياة فى سفورها بقائمكم ، إنما هى أمرها لآخرة قيامكم ، والحياة فى سفورها لكم إنما هى فى كشف قانونها ما طلبتم ، يوم عرفتم ، أن قائمكم إنما هو بعث سابقكم ، بقديم لقائمكم ، علما على قيام لكم ، على صورتكم مستديم . ما عرفتم أنكم تتكاثرون من فرد ذاتكم ، أوادم معانيكم ، وما عرفتم أنكم كيف تتجمعون ، لتكون من كثرتكم مشتتة ، واحد الله وأحده ، فى تجمعكم ، على ذكره ، وعلى علم قيامه ، بيوتا ترفع أو توضح يذكر فيها إسمه بقائم عبده فى دائم رسالته ، أبناء أبوة واحدة لسابقكم . الرسول جماع أبواتكم . وجماع حقائقكم لقائم أبوتكم وقائم حقكم .

هذا أمر الدين ، ما كان لكم دين ، وهذا أمر الكتاب ، ما كان لكم كتاب ، وما اختلف فيه كتاب عن كتاب ، وما اختلف فيه دين عن دين ، وما اختلف فيه رسول عن رسول ، ولكن اختلفت آراؤكم فيه من وضع أنفسكم ظالمة مظلمة محرفين لكلمات الله عن مواضعها .

واذا كان الرسل لم يختلفوا فى قضايا الوجود ، إلا أنهم قد تفاوتوا فى تحقيق نصيبهم من التواجد بالموجود . أولئك الرسل ، فضل الله بعضهم على بعض ، فى الدرجات وفى المعرفة ، فقام كل بما عرف ، من زوايا العرفان ، عن الواسع العليم ، تعددت أسماؤه ، حاملة لعلم اسمه العارف ، المعروف ، الموجود ، الواجب الوجود ، عين الوجود ، فى وجودكم ، فى وجود كل شئ ، ما ظهر فى شئ من أشيائه ، ولا فى موجود من موجوده ، ولا فى وجود من وجوده ، مثل ظهوره بالإنسان فى الإنسان للإنسان .

ما عرفه ظاهرا له ، كائن من الكائنات ، مثل ما عرفه الإنسان ، الذى جعل معرفته إليه ، فى معرفته عن نفسه منه ، وعن نفسه به ، وعن نفسه فيه ، من ورائه بإحاطته ، ومن أمامه لشهوده ، وفى قيامه لعين وجوده .

شرف الإنسان بمعبوده ، شرف الإنسان بمعتقده ، يوم شرفه معبوده فى قربه بوجوده وجها له ، وقدسا وأقدس من قدسه بأقداسه لا عد ولا حصر لها ، ولا توقف لجديدها عين قديمها ، كما جعل منه ربا وربه ، وعبدا وعبده ، وإلها وإلهه ، ووجها

ووجهه ، أزواجا خلقه وأزواجا أوجده وأزواجا حققه ، وجه الله ، يرى وجها لله ، فى رفيق أعلى ، يريانه وجها لله ، ورفيقا أعلى ينظر الى وجوه لله ، فى قيام وقائم وجه الله ، جامعا لكل وجه ، فى الشاهد والمشهود ، فى الناظر والمنظور ، فى العارف والمعروف ، فى العابد والمعبود ، فى الموجد والموجود .

بذلك شهد الإنسان وعلم وعرف ، وبالله شرف يوم حظى بدخول حصن لا إله إلا الله ، فشهد أنه لا إله إلا الله ؛ فأكبر الله بالله ، وقدّر الله بالله ، وعظّم الله بالله . فأتم الله عليه نعمته وربط على قلبه فرآه محمداً رسول الله ، لعينه ولعين معناه ، ولعين ما شهد من مولاه . فعرف أن وحدانية الخلق ، فى وحدانيتهم ، مع أنفسهم مع بعضهم البعض ، حول عبده ورسوله ، بها يعرفون عن الله ، ويقومون علما عليه .

وعرف أن عبده ورسوله ، إنما هو الحق ، من مطلق الحق ، من شامل الحق ، من إنفراد الحق بالحق ، فحيا الناس أنفسهم ، يوم حيوا رسول الله فى معناهم ، به شهدوا وبه يشهدون ، وبه بُعثوا وبه يُبعثون ، على بعث فى قائم ، به يؤمنون ، من قيام سابق ، لقديم فى قديم متلاحق . على غراره بمرجو ، يتطورون ، من قيام منه يبعثون ، فى قادم متلاحق فيه يتلاحقون . من خلال قائمهم لهم حيّا (بهو) لهم لأناهم تدانى ، الى قائم حق موجود ، ما غاب عن القيام ولا عن الشهود ، هم فيه فى حجابهم بيومهم ، الى قادم فيه لأنفسهم يرجونه ، لمعبود فى أنفسهم يوحدونه ويتواجدونه ، فيعبّدون أنفسهم له ، لصلاح به ، لقيام أمرهم بأمره ، حتى يجتمع سرهم بسره ، وجهرهم بجهره ، وعنوانهم لعنوانه ، عين معانيه ، عند من يطلب ، أن يكون لله عنوانا ، عبداً وانسانا ، وأن يشيد للحق بيتا ، يجعل من نفسه بجمعه من فعله له لبنات بنيانه ، وترجمان بيانه ، عبدا ورسولا لله بأحسانه وعين رسوله بعنوانه .

الناس فى إنسانهم ، وبيت حقيقتهم ، ومدينة حقهم ، جوارحه وخلايا ذاته ، ولبنات بنائه ، وبيوت قبلته ، ونصب حجيجه ، ما نصبوا أنفسهم لله ، فارغين مما سواه ، (إذا فرغت فانصب) ،

(وأصبح فؤاد أم موسى فارغا وان كادت لتبدي به ، لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين) ، وقد فرغت مما سواه ، فكانت أمومة الأنسان عصماء أم الأوادم عذراء أم الحقائق ، حواء أم الكتاب ، ورقاء أم موسى كلمة زهراء .

عينها كانت أم عيسى ، وما تخلفت عنهم الآمنة أم محمد ، وما حرمت من معناهم الشجرة الخضراء أم الحسن ، وأم الحسين ، وأم المحسن والزينب ، الكلمة العذراء ، والسدرة العصماء ، وأصل العترة الزهراء ، وسماء الحياة للأحياء ، من أمة رسول الحياة ، وهذا ما جهله الناس ، من أنكرها قومه ، وخاصمتها عشيرته ، وتقدمتها للوجود في هذا العصر ذاته ، وتعرفتها للسموات والأرض حقيقته ، أم بشريته ، وزوج روحانيته ، وظل رحمته ، وشجرة نورانيته ، تؤتي أكلها كل حين .

بكرت بثمارها ، بالحسن والحسين ، فمن عرفهم ؟ .. من طلبهم ؟ .. من وجدهم ؟ .. من عشقهم ؟ .. من تابعهم ؟ .. من أمنهم ؟ .. من آمنهم ؟ .. من أمنّهم ؟ .. من وافاهم ؟ .. من والاهم ؟ .. من عناهم ؟ .. من ورثهم ؟ .. من أخذهم ؟ .. من صدقهم ؟ .. من كانهم ؟ .. من غرسهم ؟ .. من قطفهم ؟ .. من استظلهم ؟ .. لو أن فاعلا فعل في حينه لفاز بالحياة ، فما كانوا إلا أشجار الجنان . ثمار الإحسان .. ظلال الرحمن .. عباد الديان .. موازين الحق .. معاني ومظاهر الخلق بالحق .. كلمات الله .. أسماء الله .. رحمات الله .. خلق الله .. طريق الله .. عوالم الله .. خلصاء الله .. كانوا سفن الله ، فمن ركبهم ؟ .. من شفّعهم ؟ .. من توسل بهم ؟ .. من كسبهم ؟ .. من عاملهم ؟ .. من رجاهم ؟ .. قليل من فعل وفاز بالنجاة ، وقليل ما هم .

يضيفهم الناس ، الى أنفسهم ، خلقا كخلقهم ، وظلاما كظلامهم ، وفقراً كفقرهم ، ولهوا كلهوهم ، وعبثا كعبثهم ، وهم الى الله يضافون ، مثله العليا لمن له يطلبون ، إليهم يضاف الخلق ظلالا لهم ما كانوا المخلصين .. ما كانوا المؤمنين .. ما كسبوا الحياة باقية .. ما كانوا من العارفين ، هم للرحمن الظلال والناس لهم ظلال .. هم

للرحمن العباد ، والناس لهم عباد .. إنهم للناس رحمة مهداة .. ما عبّد الناس الرحمن .. ما عبدوا الله .. ما عبّدوا أنفسهم لرحمة الله .. ما عبّدوا أنفسهم للحق من الله .. فرأوهم وجه الله .. فرأوهم وجه الحق لله .. وجه رحمته .. وجه جماله .. وجه جلاله .. فكانوا هم وجوها له وبقاء به ، ببعثهم وجوها لهم .

الناس ، أسماء للأيمان مؤمنين ، وأسماء للفسق فاسقين ، وكلا يمد الله ، هؤلاء وهؤلاء ، من عطائه ، على ما يطلبون ، كن كيف شئت ، فإني كيفما تكون أكون ، لو أعطى الله الأيمان لطالب الفسق ، لظهر بعجزه أمام الفاسق ، ولو أعطى الله الفسق لطالب الأيمان ، لكان الظالم ، عند المؤمن ، وجل الله ، أن يكون ظالما ، وتعالى الله ، أن يكون عاجزا ، كن كيف شئت ، فإني كيفما تكون أكون ، وما تشاؤون إلا أن يشاء الله ، أعطى كل نفس ، خلقها ، وهداها ، ألهمها فجورها وتقواها .

وما ألهمها فجورها ، إلا بحكمته وبواسع عزته ، وما ألهمها تقواها إلا بفضله ومنته ، وشامل رحمته . ولو شاء ربك ما فعلوه ، لا إله إلا هو ، في العالين .. ولا إله إلا هو في السافلين .. ولا إله إلا هو في القائمين .. يظهر بينهم بالمحسنين ، المعبدين أنفسهم لليقين ، في معراج عبوديته إليه ، معبودا منهم ، لا ينتهي عندهم لهم منه طلب ، ولا ينقطع لهم فيه رجاء ، الكل فيه العبد ، والكل فيه الحق .

العبد حق ، والرب حق ، فما كلّف الرب عبده إلا لصالح العبد ، ولكن تكفل به . ولم يدخل خلقه في حق العبد له ، إلا بإرادتهم ، من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ، فهو الغني عنهم . وما سأل العبد ربه أمرا إلا أجابه قبل أن يسأل ورعاه قبل أن يفتقر . أعطاه خلقه وهديه ، وهو عليه الحفيظ ، ضل أو اهتدى ، أصاب أو أخطأ . جعل من حضرة رحمته ، عليه وكيلا ، يوم يطلب ربوبية إختياره ، بإقتداء مثاله ، مثلا أعلى يحتذيه ، ومن مطلق الله يرتجيه ، ويقذف بنفسه إليه ليأويه ، فيرحمه من نفسه ومما هو فيه . يفر إليه من عذاب يضنيه ، ومن عدل الله يصطليه ، ينشد

للرسول صديقا يرتجيه ، فلا يجده ، ولا يرتأيه . فلا مأوى من عذاب الله له منه يقيه ، إذ يبحث عنه ، فلا يلتقيه ، فيحن الى رسول رحمته بالغيب يرتضيه ، وهو قائم الحق له لنفسه يجتبيه ، فيسعفه فيلبيه ، قائما بين ظهرانيه يلاقيه ، فيؤمنه فيأويه ، ومن نفسه يحميه ، يجتمع عليه فيه مع من اجتمع عليه فيه (يا أيتها النفس المطمئنة ادخلى فى عبادى وادخلى جنتى) ، (الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) .

سبحان الله ، أبعد فطرة الله ، وصبغة الله ، وانسان الله ، بكتاب الله .. أبعد الله باسم الله ، بعبد الله .. أبعد حق الله برسول الله . كتابٌ لا تنقضى ظهور صحائفه ، ولا تتوقف أقلامه عن تسويد بياض معارفه ، بفعل عباده به فى كتب أنفسهم ، وصحف قيامهم فى أُم كتابه بوجودهم لقائم كتبه .. أبعد كل هذا ينتظر الناس منتظرا ، أو جيئة موعود ، والحق بينهم وبهم قائم دائم . (من يهدى الله فهو المهتدى ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا) .

أبعد أن أبرزت الفطرة عنوانها فى إمام مبين ، وعليم رحيم ، وعزيز حكيم ، أظهره الأعلى على الدين كله ، وجعل الدين فى إنسان معناه مدانا ومجافاة ، من الأعلا بلا بدء ، تواجد ويتواجد إنسان لحاقه بمعناه تدانيا الى الأدنى بلا إنتهاء رقيبا وشهيدا بعاليه ، ومستقبلا موجودا بدانيه ، مثالا لمثل أعلا ، الله يرتضيه ، ويمتد بالرحمة لمن قام فيه ، بيتا لله ، وكعبة لعباده ، ونُصبا للأقدس بقدسه لخلقه ، علما لاسمه للناس كلمة الله وروح منه . قدوة وأسوة بينهم يجدوه ، باقتدائه يتواجدوه ، وبارتضائه يعرفوه .

عبد وأى عبد ، بل رب وأى رب ، بل إله وأى اله ، سدرة المنتهى لمن عرفه فارتضاه ، ولمن استرحمه ، فرحمه فوالاه ، فكان عنده عين الجنة والجنان لمأواه ومعناه ، تدخله النفوس المطمئنة ، ويدخله عباد لله هم عروش الله ، وكراسى الله ، ومنابر الله ، وقبلة الله ، قياما لعين معناه ولعين مبناه ، تدخلهم نفوس مطمئنة ، لتكون فيهم ، لقاحا لأجنة ، فى حُمل مستكنة ، لأنسان يتهيأ بمولد ، فى

كلمات لوالد ، فى جنة لأطفال الله، فى روضة لسعداء رضوانه . (لا يدخل الجنة عجوز) ، (لا يدخل ملكوت السموات إلا من ولد مرتين) .

أطفال الله ، عيال الله ، فى الله ، وفى دار الله ، وفى حضرات الله يبدأون ، وأطفالا يبدلون ، فيتولاهم ، من تولى الآباء والأمثال ، فى أزل لا بدء له ، فمنهم ، يبدأ ، مشروع الحياة الأبدى للإنسان ، لا إنتهاء له .

عيال الله ، فى أول أطوار الحياة ، يتواجدون بحملهم باسمه، وقيامهم بحقه ، لطور آخر ، فتيان الله . فيتهيأون ليكونوا بمجاهدتهم وهممهم ، رجال الله ، ثم يقومون بموازينهم وباستقامتهم وعلمهم حكماء الله ، فيعرفون كلمات لله ، تُكلم الناس فى مهدها ، وتُكلم الناس فى كهولتها ، وتقود الناس فى فتوتها ، وتزن الناس بموازينهم فى رجولتها ، وتفيض عليهم من حكمتها فى كهولتها ، إيمانا برسول الله ، طفولة وفتوة ورجولة وكهولة . إنسان الله ، وعبد الله ، فى أى صورة ما شاء ركبه ، سدرة منتهى الأيمان ، إليه تنتهى ، وسدرة المنتهى ، له يرتقى المرتقى، فى متابعته لطريقه لتعاليه، ولطريقه فى تدانيه، لكمال دوائره ومجاليه .

تعالى الله ، عن وصف الخلق له ، وتنزه الله ، عن إدراك الحدم له ، وعن إحاطة الوجود بوجوده ، أو عن إحاطة البصائر بشهوده ، لا إله إلا الله ، أخرج للناس عبده ، ورسوله ، وحقه منه إليه، رسول هو إسم الله .. رسول هو حق الله .. رسول هو الحق من الله .. رسول هو إنسان الله .. رسول هو عبد الله .. رسول هو وجه الله .. رسول هو جماع كلمات الله .. رسول هو روح قدس الله .. رسول هو إنسان ذات الله .. لا إله إلا الله، محمد رسول الله .

آمنا بك لا إله غيرك ولا معبود سواك ، ولا موجود بحق إلا إياك، وآمنا برسولك ، موجود وجودك لنا ، ووجه شهودك عندنا ، من ورائه أنت باحاطتك ، وهو لنا وأمامنا وخلفنا ، حق قيامك لقائمنا ، إكبارا لقيومك عليه ، وقيومك علينا ، دعانا إليك فى أنفسنا بدانيه ذاتا وبعاليه روحا ، قائمين فيه ، قائما بنا ،

ودعانا الى الرفيق الأعلا قيوما عليه ، وقيوما بقائمه علينا ، قيوما علينا ، على ما هو القيوم عليه ، بقائم رسول الله من رسول الله علينا ، اختفى عنا فى شدة قربه ، فى حياة قيامنا ، روح الحياة لنا ، من القيوم عليه ، والقيوم علينا به ، بالحى القيوم .

آمنا بالحياة ، قائم الله .. قريب الله .. عالى الله .. واسع الله .. منزه الله .. نعجز عن جهله أو تجاهله ، لشدة قربه بالحياة فى حياتنا ، جعلنا منه الحى ، وهو فينا الحى ، وجعله برسول الحياة علينا القيوم ، فقامنا به الحى القيوم ، ووعدنا مزيدا مما شهدنا ، بأن يضاعف لنا الحياة بتكاثر ، بذات وبحياة ، نورا على نور ، وحياة على حياة ، عطاءا غير مجزوز ، لنكون أزواجا ، الحى القيوم ، فالحى لحاضرنا ، والقيوم به لماضينا وقادمنا ، ما حى ماضينا وقادمنا بحياة حاضرنا بمولدنا الفطرى ، فعرفناه ، غير معروف باحاطة ، وأدركناه غير مُدرك بسلطان ، وتواجدناه غير موجود ، عن تنزيه ، ونزهناه عن الوجود وعن الشهود ، بما أدركنا منه من وجود وشهود ، فعرفنا أن العبد ، ما كان إلا المعبود ، وعرفنا أن المعبود ، ما ظهر فى أزله ، أو فى قائمه ، أو يكون له ظهور فى قادمه إلا بوجهه ، لمعنى عبده ، لعبده ، أو بعباده لعبده عينهم وحقهم .

فرضينا أن نكون عبادا له ، هو المعبود عندنا ، يوم رضينا برفيق أعلا من عباده ، عين معبوده لنا ووجها له ، لقيام عبوديتنا ، وشهود ربوبيتنا ، معبدين أنفسنا لعبده ، لنشهده به فى معارجه عارجين معه حتى يتفضل علينا المنزه برحمته ، بقيام الأعلا الذى خلق فسوى لقيامنا وقيومنا ، فيسوى بين العبد والرب فينا ، لنا فيه ، فنتواجده لأحديتنا منه ، ويصدق الرسول عندنا فيما بشرنا ، (ما أعطيته فلأمتى) ، ويستقيم أمره لدينا ، على ما هدى ، (اتبعونى يحببكم الله) ، وان أحبكم الله (كان لكم من الله ما لى) ، أنا وان كنت عبده ، ووجهه و واسمه ، وسر ذاته ، ونصبه ، ومعناه ، فلستم فىّ بمعانى غير معناه ، ولن يمتنع عليكم إن رضيتمونى مثلا ترتضونه لأنفسكم ، لا يمتنع عليكم منه ، ما

رضيتم مما شهدتم بى عنه ، (من رآنى فقد رآنى حقا) ، فإنه لا إله إلا هو ، اطلبوه ، على ما طلبته ، وتخلقوا بأخلاقه على ما تخلقت بها بينكم .

هل شهدتم صبرى عليكم ، وما هو باقٍ من الصبر لكم لا ينفد ، أنه صبره ، (واصبر وما صبرك إلا بالله) ؛ هل شهدتم حلمى معكم ، إنه حلمه . هل شهدتم علمى عنه إليكم ، إنه علمه . هل شهدتم همتى ، فى سعيى إليكم ، والطلب لكم ، والمجاهدة بينكم ، مثالا لكم ، إنه توفيقه ، إنكم تتخلقون بأخلاق الله ، يوم تتخلقون بأخلاقى ، فقد تخلقت بأخلاق ربى ، أدبنى فأحسن تأديبى ، انصتوا له ، وهو الذى يقول لكم ، وقد قلت عنه ، (إن ربى لعلى صراط مستقيم) ، فقال لى ليسمعكم ، (إنك لتهدى الى صراط مستقيم) ، (قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى) ، اتعظوا بما وعظكم الله ، وخذوا ما قدمت لكم رحمة من الله ، (تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى ، ما إن تمسكتم بهما لا تضلون أبدا ، فإنهما لا يفترقان أبدا) ، فلا تأخذوا كتاب الله ، منفردا عن عترتى فتضلوا ، فالله (يهدى به كثيرا ويضل به كثيرا ، وما يضل به إلا الفاسقين) ، (هو الرحمن فاسأل به خبيرا) ، فإن رأيتم عترتى فتابعتم ، ورأيتموها حوضى فوردتم ، وعرفتموها سبيلى فسلكتم ، لسرتم بها طريقى فنجوتم ، وكان لكم من الله ما لى ، فلا تتابعوا باسم عترتى كل جبار زنيم ، إنهم عباد الرحمن يمشون على الأرض هونا ، وليسوا من الطاغين .

اللهم اغفر لنا برسولك مؤمنين متابعين .. اللهم أقلنا به من عدلك برحمتك .. اللهم وسلنا به وسيلتك .. اللهم أدخلنا فيه جنتك .. اللهم قومنا به حقك .. اللهم به فول أمورنا خيارنا ، ولا تول أمورنا شرارنا ، وبه ادفع عنا من البلاء ما نعلم وما لا نعلم ، وما أنت به أعلم ، إنك أنت الأعز الأكرم .. اللهم الحقنا به أمة له ، وعبادا لك ، لا إله غيرك ولا معبود سواك .

==========

آدم النطـــــــــرة

وانســـــــان الناس

ثمـرة الأعلى والأدنى للأزل والأبـــــــد للأنـــــــان

تمـام كلمـــــة اللـــــه وروح قدسه

==========

(حديث الجمعة) ١٧ شعبان ١٣٨٣ — ٣ يناير ١٩٦٤

آدم الفطـــــرة
وانســـان النـاس
ثمرة الأعلى والأدنى للأزل والأبـد للأنســان
تمـام كلمـة اللـه وروح قدسـه

==========

فى مثل هـذه الأيـام ، من كل عـام ، نذكـره ، إذ نذكر عَلَمـــا من أعـلام ، لكلمتـه الأزليـة ، الأبـدية ، السـرمدية . وحضرته الدانية الربانيـة ، قبسـا ، من نور ، ذات العلميـة عليـه ، والقدسـية منـه ، لإنسـان رحمتـه ، يقـوم بروح قدسـه ، إذ يقـوم ساحة من سـاحات ، لحضـرة قربـه ، أحـد من آحـاد ، وحـق من حقائق ، إليـه يصعـد الكلم الطيب ، والعمل الصـالح يرفعـه .

الهو فى مطلقـه لا شـريك له ، من أرواح قدسـه ، وبحـار أنـواره ، وكلمـات أمـره ، ومظاهر أسـراره . إن كل من فى السـموات والأرض ، إنمـا هو له ، وانمـا هو لعظامتـه ؛ آتيـه عبـده ، ولرحمتـه ؛ قيـام بيـوت ذكـره ، لوحـدانية الحيـاة ، لمعنـاه يسـرى روحـا منـه ، ويورد أحـواض مـاء الحيـاة له بعبـاده وحقائقـه ، ويسـتعان باسـتعانتهم أيدى فعله ، ويشهد فى شـهودهم وجـوه طلعتـه ، لإنسـان حضـرته لأنسـانية خلقـه .

أبرزه فى شـهودهم ؛ الأعـلا ، عَلَمـا عليـه ، وآيـة منـه لمعنـــاه ، مبشـرا لمَسـاه ؛ ذات عيسـاه ؛ مسـيحا فيـه وكلمـة للـه ، وروحـا متجسـدا من قدسـه بروحـه ، دليل الطريق إليـه ، قـام برسـالته ، فنـزه الأعلى عن معنـاه ، وأبعـد معنـاه عن الشـرك به بنفى الشـريك له به ، مسيحـا سـماه ؛ بشـر بالأعلى من مولاه ، وجعله اللـه للمؤمنين به وبرسـوله قـدوة مرتضـاة ، وحقـا وعبـدا أسـماه .

ولكن الناس ، كفروا به قُدسـا لأنفسـهم يربحـوه ، وسـاحة رحمـة من ربهم يقتدوه ، وبابا للسـلام والخـلاص يلجـوه ، وميزاب مـاء الحيـاة ، لأرض قلوبهم يسـتسـقوه . قيامتـه ، فى قيامـه بهم ، وقيامتهم ، فـــى

خلاصهم منهم ، الى قيامه عليهم وقيامهم به ، وجوها له . هو لهم يد الله إليهم ، وهو بهم يد الله منه ، لجمعهم يدا له . (رفعنا بعضكم فوق بعض درجات ، وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا) ، (لا يتخذ بعضكم بعضا أربابا من دون الله) ، (... قومك عنه يصدون ، قالوا أآلهتنا خير أم هو) . (يجادلون فى الله بغير علم، ويتبعون كل شيطان مريد) .

ولكن الناس ، ميزوه عنهم ، فيما لا يتميزون عنه فيه ، ولم يميزوه عنهم فيما تميز عنهم به ، فرأوا إكبار مثاليته ، فى إستحالة تحققها لهم قانطين من رحمة الله ، بوصف التقدير له ، فى وهمهم الأيمان لأنفسهم بوهم العلم عنه ، وما كان شرفه إلا فى تيسير المعرفة لهم ، وهى لهم يوم يكونوه ، ويكونوه يوم هم من الأعلى لأنفسهم يطلبوه .

وآخرون من الناس ، رأوا أنه لا فرق بينهم وبينه ، ولم يميزوا أمرهم من أمره ، ولا أمره من أمرهم ، على وصفهم وحالهم ، والشيطان منهم يجرى مجرى الدم ، وقد تميز عنهم كآية من الله لما يكون لهم ، أن الشيطان لم يجرى به مجرى الدم . لقد كان ملائكيا فى ذاته .. ملائكيا فى قديمه .. ملائكيا فى نشأته .. ملائكيا فى قيامه ، وسيبقى ملائكيا فى قيامته ، عنوانا لملائكة الرحمن ، يقومه ويظهره الإنسان فى ملائكيته عبدا ، للرحمن ، للرحمن بالإنسان فى قدسيته . قضية فى الله لا يتعطل قيامها ، وأمر لله لا يختفى فعله وأثره .

اعتدى عليه الناس ، بعد أن كذبوه ، وما صدقه صحبه من الناس ، بعد أن خبروه ، وما آمنه الناس ، وقد سالمهم ما سالموه، وأمنهم ، ما أمنوه ، وعلى ظلام أنفسهم ما استعانوه ، وسرج قلوبهم به، حبا وشوقا، ما أشعلوه ، يوم هم فى أنفسهم، كلمة لله، يزرعوه ما زرعوه . فشبه لهم ، يوم تغيرت نفوسهم فى داخلهم، فخادعوه ، ما خدعوه ، وانخدع لهم فما أدركوه ، شبه لهم ما عرفوه ، وأشاروا إليه فى وهم محنته فللقتل بفعلهم عرضوه، ضعف إيمان منهم أظهروه، ليدركوه فما أدركوه ، وظهر المجرمون بكبريائهم ووهمهم صلبوه ، ومن ظاهر الحياة ، واروه ، وفى التراب دسوه.

ولكن الله جعل فى أمره رحمة عمت ما أدركوه ، ففى الدنيا

تجدد لهم نفسا عرفوا ما ذكروه ، فيذكره وحبه ما أسروه ، وفى مقابر القلوب بالندم ما أودعوه ، وفى ذوات الهياكل بالحب الصادق ما نشروه ، وروحا رفعت لتسمو وتنتشر ما عرفوه ، وما قدّروه ليتابعوه ويؤمنون فيكسبوه ، وبيتا للأعلى وضع للناس فما قبلوه وما زالوا فى السماء ينادوه وفى أنفسهم لا يطلبوه .

قضاء الله بهم ، أجرى أمره عن طريقهم بلاء وابتلاء ما أدركوه ، وعن رحمة الله به أغفلوه فما جُزوه ، لأنه ما بالحق آمنوه فوحدوه ، ولم يحددوه بكوثر تكاثره فعرفوه وبالعقل وعوه ، ولأنفسهم تابعوه فاقتدوه فصاروه .

عترة الحق جاءتهم به؛ أمة ظهرت، فأنكروه ، ولفظا حفظوه فردوه وبألسنتهم دون قلوبهم لاكوه . ونور الله به بينهم مشرق كلما اشتعل بأفواههم أطفأوه . والله متمه وهم كارهوه .

ها هم فى مثل هذه الأيام ، من كل عام ، من ينسبون أنفسهم له ، بريئا منهم يحيونه ، وبمولده يحتفلونه ، فعلى أى صورة يذكرونه ، وعلى أى منهاج يكرمونه ، إنهم بالعبث يصلونه ، وباللهو يمجدونه ، وبدنياهم التى منها حذرهم حية رقطاء ، غارقين فيها وفى متعها وملاهيها للأذقان يقدرونه ، ويكبرونه ، وهو برئ منهم ومما يفعلونه ، فهم لا يدركونه ولا يشعرونه .

لقد أنكروه ، فى ذات بشراه ، لذات معناه ، من ذات الأكبر لمولاه ، روح قدس الله ، وتمام كلمة الله لمعناه ، من أظهره على الدين كله فعرف الله متعاليا عن الوصف ، متكبرا عن الكشف ، تشهد حجبه ، من نور علمه ، وظلام سكينته فى ساحات أعلامه ، وحضرات عباده لقيامه ، لا يشهده إلا عبده ، ولا يشهده إلا فى الإجتماع على الأعلى من عباد له ، يشهدونه فى الإجتماع على رفاق أعلى من حقائق له ، لا يستكبرون عن إتصاف العبودية فيه ، ويعتزون بشرف العبد له ، عبادا لرفاق أعلى ، لهم شرف العبودية لرفاق أعلى ، ويطول بنا إسناد عنعنة حتى الى ذات عزته ، وما ذات عزته ، إلا ذات إنسانه لحضرة إنسانيته ، عالم الرشاد ، من واسع عليمه ، وقائم حكيمه ، ومطلق أمره ، وواسع موجوده ، المطلق فى وجوده ، اللانهائى فى

معانيه ومبانيه ، من كان الوجود ، فيه موجودا مُوجِدا ، بمعانى العبد له ، ومعانى الرسول منه . من أظهره اللانهائى على الدين كله فى بعثه بمعنى الإنسان له للإنسان منه . من إنسانية رشاده سقطت عنها وبينها الفوارق بالأسماء أو المراتب .

يعرفه الإنسان ، ويتعارف الى الانسان ، ويعرف بالإنسان ، يوم يقوم فى الانسان . ويُقدّر ، بتقدير الانسان قائما فيه ، وقائما به ، هو معانى الوجه له ، واليد منه ، وقدم السعى فى معانى القرب له ، لمن قرب منه ، يعرفه الانسان ، يوم يعرف ، أنه إنسان ، وأنه شرف بمعنى الانسان ، وأنه للأعلا ، معانى العبد له ، ومعانى الأسم والعلم عليه ، وأنه الأعلى للأعلى ، على عينه مع الأعلى فى معناه ، فيقدر الله حق قدره ، فى عظمته ، ويقدر الله حق قدره ، برحمته داناه ، وفى وحدانيته أقامه ، وبوحدانيته أبداه .

الانسان ، من الانسان ، فى الانسان ، الى الانسان ، عين المعنى ، وعين المبنى ، وعين العنوان ، فى معانى الانسان وعوالمه فى مستوياتها المنتظمة فى الله ، فالانسان فى دانيه ، والأنسان فى مراقيه ، والانسان فى معاليه ، إنما هو الانسان ، شرفه فى الاحسان ، واحسانه فى العبودية للرحمن برحمة نفسه فى رحمة جنسه ، شرفه فى العبودية لرحمة الرحيم ، لرحمة الرب الكريم ، لرحمة الغفور ، لرحمة الشكور ، لرحمة الغنى عن العالمين ، لرحمة من ضرب بيننا وبينه بسور من قيامنا فى أشباحنا ، ظاهره من قبله العذاب ، وقد ظلمنا أنفسنا بالبعد عن حقائق الرحمة لنا بيننا ، وباطنه من قبله الرحمة ، بهم لا تتعطل رسالته . الحكيم الذى أحكم كل أمر ، والذى فصّل الآيات ، والذى أعطى البينات ، والذى جدد فى الكلمة الأزلية ، الأبدية ، السرمدية بكوثرها وسر تكاثرها الكلمات ، إليه يصعد الكلم الطيب ، لا ينقطع أبدا ، يرفعه العمل الصالح ، لا تخلو منه الأرض أبدا ، مهما أعجم الأمر على أهلها بظلمهم أنفسهم وغفلتهم عنهم ، الى موهوم أمر ومزعوم ذكر .

أغفل الناس ، كلمة الرجاء بعيسى ، عيساهم عساهم يصيروه ، يرجونها لأنفسهم ، يوم يدخلوه ، فيقومهم ، فيسبحون الأعلى ، الذى

خلق فسوى ، فيبعثوه ، فيقوموه ، كلمة تتجدد ، وكلمة تتكاثر وتتعدد ، ما عرفها عصرها ، ولا آمنها قومها ، حتى إذا ما بُعثت بالحق لتمامها ، تعريفا بالأعلى على ما بشر أحمد قيامها ، بمحمد وجودها ورحمة تعميمها بعترته لأمته ، وبأمته باقية لبشريته فقامت ، لا آية ولا مثالاً يضرب ، ولكن حقا يقوم وحقا يكسب ، رحمة مهداة ، وحقا يشهد ، (قل جاء الحق وزهق الباطل) ، (أرأيت الذى يكذب بالدين ، فذلك الذى يدع اليتيم) ،

آواه أبواه ، من رحمة الله واسم الله ، فكان اليتيم عن عوالم المادة ، وهياكل العوالم من الطبيعة الى حقائق الإنسان فأظهره إنسان الأزل ، بمعانى إنسان القيام ، فى كلمة تقوم مسيح كلمته القائمة ، لكلمته الخالدة الدائمة . يؤخذ الشهداء من كل أمة كلمات وليدة ويؤتى به عليهم شهيدا يتقدم الشهداء لحضرة جديده ، فى تكاثره فى قيامه ، بقائمه ، مثالية مرضية عند كل قائم من كلماته ، بأمر قيومه ، روح قدس الأعلى ، وجماع كلماته .

زويت له الأرض ، فما إرعوى به أهل كتاب ، فصححوا به عقائدهم فى كلمة الله إليهم ، من قبله اعتقدوها ويزعمونهم اتبعوها . وما إرعوى به ممن قبلوه إماما لهم أهل حجاب . فعرفوه كلمة لله وروح قدس له به فيه لهم جحدوها وكفروها ، وأنكروها وقلوها ، ثم بعد وهم من غيبها ذكروها . ولو تذكروها وقدّروها ، وعلى ما عرفت تابعوها ، لكانوا فى محمد شهدوها ما جحدوها وفى أنفسهم وجدوها ما فقدوها ، وآمنوها ما كفروها ، فاستمدوها ما قلوها .

ولكن الناس هم الناس ، على ما فعل آباؤهم من الناس ، مع كلمة ، من إنسانه ، لإنسانيته ، كلما أبرزها الأعلى وقد أبرزها فى كل الأمم وفى كل العصور ، وكذلك ، كان الأمر فى أمر كلمته عيسى خص بها بنى اسرائيل أهل كتاب ، وبيئة نبوة ، أنكروا على كلمة الله إليهم ، كما أنكروا على كلمة الله للناس ولهم . فالناس مرحومين بكلمات الله مؤمنين ، مختبرين فى إيمانهم بها بجديد لها فى دوام .

هكذا فعل من أُرسلت إليهم ، كلمة الله ذاتا وروحا بمحمد ، قبروه ، ما فى أنفسهم بعثوه ، فبُعثوه ، فروح قدس الله وجدوه ،

سراج نور الله ، لأشباح قيامهم ، وباطن ذواتهم ، ومشكاة صدورهم ، وجديد عوالمهم لذواتهم ، يقوم ويتقلب فى الساجدين ، أعطى الكوثر بالعابدين ، وكان أمة المؤمنين ، وكعبة المتقين ، وقبلة المصلى للعارفين ، وبيت الطواف ، للمجاهدين الساعين ، وزمزم الأغتراف للراوين ، وربوة الصفاء للصافين ، وهدية الجزاء ، للمفتقرين ، وباب النهاية ، للخلق فى خلقيتهم أجمعين ، للسير الى اللانهائى لحقائق المتحققين ، فى طريق الراشدين .

رضيه الله ، ورضى عنه ، لمن ارتضاهم الله ورضوا عنه ، فكان رحمة مهداة ، وبعثا لتمام موعوده بمحموده لإنسان حسن الخلق لمولاه ، من عرفه للأعلى ، وجها له ، ورسولا منه ، وإماما للناس إليه ، وشيخا لهم فيه ، ونبيا لكتابه إليه بحقه لخلقه رسولا من أنفسهم ، وجماع كتب علمه عنه ، آدم أبنائه وانسان كلماته . عبد جماع عباد ، ورب جماع أرباب ، وكتاب جماع كتب ، وبحر جماع بحار ، ونور جماع أنوار ، وحق جماع حقائق ، وحقائق جماع خلائق ، فكان لله من الله والى الله ، كان له عبدا ، وكان له إسما وله حقا ومنه رسولا ووجها عرفناه عبد الله ، وكان فى إحتذاء عبودية رسالته ، فهو رسول الله لمن كان معه عبدا لربه ، وهو وجه الله ، لمن دخل معه فى حصن لا إله إلا الله ، فقامها ، فكان لا إله إلا الله ، فكان نعم الإسم ، (المؤمن ، مرآة المؤمن) ، مرآة للمؤمن عبدا ، ومرآة للمؤمن ربا ، إن كل من فى السموات والأرض ، إلا آتيه عبدا ، يوم يأتى مؤمنا ويأتى عبدا .

رضى الله دينه ، ليُظهره على الدين كله ، وقد أظهره ربه على الدين كله ، ورضى الله ذاته ، لتكون إمامة لجماع الذوات ، فى السموات والارض ، ورضى الله حقه ، من حقه ، ليكون جماعا لحقائق فى حقائق الله ، بمن قبله ، ولحقائق الله لمن بعده . جماع حقائق الله وعنوانا لأحدية من آحاد ، وجماع حقائق ، من جماع لحقائق ، وحضرة من حضرات ، وكونا من أكوان ، ووجودا بمعانيه من وجود ، منه وُجد ، ومنه يتواجد . وبذلك أظهره على الدين كله ، وجعل منه إنسان القديم ، لعين إنسانه ، وانسان الجديد لجديد بنيانه ،لا

يتوقف له تجدد بنيان ، ولا ينقطع له فى كل وجود أوجده به عنوان ، به يُقدر الله .. وبه يعظم الله .. وبه يتعالى الله .. وبه يستخلف الله .. وبه يُعرّف الله ، عنده وعند عارفه ، وعند معروفه ، بلا إله إلا الله ، وبمحمد رسول الله . أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهده محمدا رسول الله .

بهذا جاء الإسلام ، رضيه الله للكافة ، ورضى نبيه للجنس فى الذات بحوالها وللروح بحوالها ، وأعلمه عنه لمن يطلب العلم عنه ، عبدا له ورسولا منه ، وإماما للناس ورسولا منهم ، جعله من الغيب بأزله ، ومن الأبد بغيبه ، عين القيام فيما يقوم ، ولمن بالحق يقوم ، وللحق يشهد ، عبد الله ورسوله ، وكلمة الله ، وجماع كلماته ، وقديم كلمات الله ، وقادم كلمات الله ، وقائم كلمات الله ، يوم يطلب الناس لأنفسهم أن يكونوا فى كلمة لله ، ليكونوا كلمات لله . متكاثرا بمعناه بمن عناه على ما فطره الله .

هذا هو دين الإسلام .. ودين الفطرة .. ودين القيام .. ودين القيمة .. ودين أهل السموات والأرض .. ودين القديم .. ودين القادم .. ودين القائم من الحصر ومدى الدهر .

لا إله إلا الله .. لا إله إلا هو .. له الحمد وله الملك ، وهو على كل شىء قدير . نشهده بوجهه ، لحقى عبده ، ونشهده بوجوهه بعباده ، مظاهر شهوده لأمره ، ولواحد عبده فى معناه ، فى أحديته بعباده ، أمة عباد لله ، لا إله إلا الله ، محمد رسول الله .

.....

اللهم يا من جعلت لك من محمد عبدا ، وحقا ، أعطيته الكوثر ، وبترت شانئه من ساحة عمله وبيئة رسالته . جعلته للناس أجمعين ، وجعلته رحمة للعالمين . خلقت منه ، السموات والأرض وقد خلقته من نورك ، يوم أمرت قبضة نورك أن تكونه ، فكانته ، فكانت هديتك إليه بروح القدس له ، وكان قيامه فى قديم قيامك ، لا يدرك مداه ، وقد جعلت منه خلقك أزليا قرين قيامك فى أزلك ، وجددته فى جديد خلقك أبديا ، كلما جددت لك خلقا فى أبدك ، وجددت

به فى الخلق حقا ، وجعلت الخلق به معه ، مظهر الحق لك ، وظاهر الحق منك ، جعلته فوق السموات له، وربا لها ، سيد السموات وعبدا لك ، وسيد الأرض وخادم أهلها وعبدا لك ، رب الناس ، ووجها للحق لهم وعبدا لك ، ملك الناس وبدا لك للقدرة عليهم بك وعبدا لك . غيبا بأمره على الناس ، إله الناس وعبدا لك ، ثم علوت به وبشأنه ، فجعلت منه للعالمين ربا وقد جعلت من متابعيه من الناس عوالم لك فجعلته علما عليك إكبارا وتنزيها لك ، فهو ما زال العبد لك . وجعلته ليوم الدين مالكا ، حكما منك ، وجعلته فى سائر العوالم ، محمود رضائك ، ومحمود الناس ، يوم يؤمن الناس ، بأن لهم فى الله ربا ، وأن عليهم من الله ملكا ، وأن لهم من الله إلها . وما زال لبروز عظمتك العبد لك .

اللهم برسولك فارحمنا .. اللهم برسولك فاحكم أمرنا ، واحكمنا .. اللهم برسولك فاعل كلمة الحق بيننا ، وشرفنا بعلو كلمة الحق فينا ، أمة له ، وعبادا لك ، فى قائم عبدك ، تعالى على العقول وصفك ، وتنزه عن الإدراك نوال أمرك .

اللهم به فول أمورنا خيارنا ، ولا تول أمورنا شرارنا .. اللهم به فاكشف حجاب الغفلة عنا ، واكشف الغمة عن أرضنا ، وول أمورنا خيارنا ، ولا تول أمورنا شرارنا بما كسبنا ، وردا لأعمالنا .. اللهم به ، فتولنا فى الصغير والكبير من شأننا .. اللهم به فذكرنا .. اللهم به عندك فاذكرنا .. اللهم به إليك فوجهنا .. اللهم به فيه فأقمنا ، اللهم به فيه فشرفنا .

لا إله إلا أنت سبحانك ، إنا كنا من الظالمين . به شهدنا أنه لا إله إلا أنت ، وبك نشهد أنه عبدك ورسولك .

==========

أضواء على الطريق :

(إن الماء يتدفق دائما من فوق التل ، والنار ساخنة دائما ، ومهما قدمنا من الصلوات ، لجميع آلهة الهند ، لن تستطيع أن تجعل الماء يصعد التل ، ولن تملك أن تجعل النار باردة ، ذلك لأن فى الحياة قوانين ، تجعل هذه الأشياء كامنة على ما هى عليه . فما يتم حدوثه لا يمكن إلغاء حدوثه ولو قدمنا القرابين لكل أنواع الآلهة . إذن فلا سلطان لكل هذه الأصنام على تغير شىء فى هذا العالم . فلماذ نصلى لها ونعبدها !!) .

(بوذا)

ليس الذاكـر غير المذكـــــــور
ولا العارف غيـر المعـــــــروف
هـدى الكتاب واســـتقامة الطـــــــريق
ويقين الأيمـــــــــان

==========

(حديث الجمعة) ٢ رمضان ١٣٨٣ — ١٧ يناير ١٩٦٤

ليس الذاكر غير المذكور
ولا العارف غير المعروف
هدى الكتاب واستقامة الطريق
ويقين الأيمان

==========

معنى الله .. لإسم الله .. هو المقصود عند ذاكر الله .. ذاكراً له وحده لا شريك له . له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شئ قدير ، وبكل شئ بصير .

هو له المحمود .. والحامد .. والأحمد .. والمحمد .. والحمد .

هو له الموجود .. والموجِد .. والوجود .

لا وجود لغيره عنده .. ولا يتواجد فيه غيره .. ولا يطلبه غيره .. ولا يتعارف الى غيره ، فليس ثمة غيره .

الكل فيه ، لا ينحصر كله ، فى عين جزئه ، ولا ينحصر دهره ، فى ظهوره لعصره ، ولا تنحصر ذاته ، فى وجهٍ لذاته . ولا يحيطه مكانه ، فى لانهائى مكانيته . المكان والزمان ، صفات فيه ، والأيجاد والتواجد ، أفعال له . هو المعنى ، وما يُعنى ، هو ما يوعى لمن يعى ، والوعى لمن وعى ، هو من وعى ، وما وعى . كل ذلك معانٍ لقيامه فى قيومه ، تدرك لاسمه لقائمه .

جعل الإنسان ، معناها ، وبه عناها ، وبها عناه . فما كان العبد فيه غير مولاه ، وما كان الخلق ، فى عزلةٍ عن خلق . وما كان الوجود ، فى أوصافه وفى شهوده ، غير تعبير عمن أوجد ، وما أوجد ما أوجد إلا وجود ، باطن الوجود لما أوجد ، الى أزل لا بدء له ، فى دائم فعل لا إنتهاء له . (أوليس الذى خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم) ، (كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين) .

(٢)

إن العلم بالله ، والعلم عن الله ، والعلم بمعنى الله ، إن الله، العلم .. والله ، الوجود .. والله ، التواجد .. والله ، الأزل.. والله ، الأبد .. والله ، القيام ، وادراك ذلك ، والتدريك به والعمل لتحقيقه ، والقيام فيه ، هو الدين .

إدراكه هو الأيمان ، وتدريكه هو الرسالة . والقيام فيه هو الإستقامة ، والحياة به هو الطريق ، والتطور فى معراجه هو الحقيقة، ومواصلته هو الرقى والسلوك ، والرضاء والقناعة به هو الرضوان والجنة، والبعد عنه ، هو الكفر والمقت ، والهلاك ، والعدم ، والجحيم .

جاءت الرسل ، فى تاريخ الجنس ، ببدء معلوم ، ومسبق غير معلوم ، ونُسِخَت الآيات ، بعد الآيات ، بإنسانية الرسالة ، الرسول بعد الرسول ، والرجل بعد الرجل ، حتى توجها المصطفى لمعانى العبد لله ، عبداً لله وحقا ، وبذلك توجها الحق ، عبدا ، هو حق العبودية ، وهو عين الربوبية ووجه الألوهية .

أظهره الغيب ، ليكون عَلَما على الغيب .. أظهره اللامعقول ، ليكون العقل ، عاقلا للامعقول بمعقوله ، بعقل معلومه ومجهوله .. أظهره ، ليكون قدوة للكافة ، لجنس الإنسان ، لجنس البشرية مقاما . دابةً، مشت على الأرض ، بين دوابها ، رسولا من أنفسهم ، جُعل فيه ، شَرف الحيوان بمواصلة الحياة لأناه ، مبشّرا بكمال نعمة الإنسان له، لبهيمة الأنعام منه . بقيام ديمومة الحياة لمعناه ، قائما بالحياة ، لنفسه تتكاثر بقائم منه لقيوم له ، قيوما بالحياة بمعناه على من رضيه لنفسه ، ممن آمن به ، إيمانا بربه ورسوله إليه .

فكان الأيمان به ، هو الدين .. والإجتماع عليه ، هو المعرفة .. والقيام به ، هو اليقين والنجاة .. قياما متكاثرا بحيوان ذاته ، متحليا بدوام صفاته ، ظَهراً إمتطته روحه للظهور بين دواب الأرض ، لقدم الإنسان عليها .

كان الأيمان به رسولا للفطرة ، هو الأيمان بالله ورسوله ، يوم يكون المؤمن فى مقام المرسَل إليه ، استقبل الرسول إليه ، من المرسِل ، غيبا عليه ، وشهادة بالوجود إليه ، فى موجود نفسه

وغيب نفسه ، فكان الرسول عنده القيوم ، على نفسه ، لظاهر وقائم نفسه ، وكان الله ، على نفسه ، باطن الرسول لباطن نفسه به ، على ما كان رب الرسول به وعليه ، من الأعلى رسولا ومرساه . نزلة وأخرى ، لشديد القوى ، من الرفيق الأعلى ، من الغيب ، بشهادة لرسول ، الى الأزل .

فكان الرسول للمؤمن أمر الله ، بينه وبين ربه ، وبينه وبين نفسه . وكان هو ، بين الرسول وربه بين يدى رحمة الله . وكان ربه ، بينه وبين الرسول حائلا بينهما ، ما احتجب الرسول عليه بفتنة نفسه ، أو ظاهرا بهما مظاهرا لهما ما أوثق الصلة بينهما بحبه .

إن الإنسان ، مُرسَلا إليه ، والرسول إليه ، والمرسل إليه ، حق واحد ، وحقية واحدة .. وحضرة واحدة .. وقيام واحد .. وعبد ورب واحد .. وأحد واحد .. وواحد أحد ، لا موجود فيه لغيره ، أحدية وجود ، وأحدية شهود ، وأحدية حياة . وهو ما يظهر بوضوح فى الرسالة الروحية بالوسيط الفطرى مع الروح المهيمن والروح المرشد له .

إن الجدل فى الله ، لا يقوم ، على حق ، ولا يكون له أثر بحق ، عند المتناجين فى الله ، ما لم يقم على أساس من عِلم ، وهدى ، وكتاب منير ، علم يُعلمه الله . (عِلمنا عن الله نأخذه .·. وغيرنا ما قاله السلف) . (اتقوا الله ويعلمكم الله) ، (هو الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى) .

هكذا يقول من قال فيهم ، ربهم ، آتيناهم من لدنا رحمة ، وعلمناهم من لدنا علما . وهم من يدعو خلقه لصحبتهم بقوله (هو الرحمن فاسأل به خبيرا) ، (المرء على دين خليله فلينظر أيكم من يخالل) ، فليس بعالم من لم يرحَم ، وليس بمرحوم من لم يعلم . والرحمة قبل العلم ، والرحمة فوق العلم ، والرحمة باب العلم ، والعلم باب الرحمة ، وهو فوق الرحمة وقبل الرحمة ، عباد الرحمن هم الذين يمشون على الأرض هونا ، واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما . مَن آتاهم الله من لدنه رحمة وعلمهم من لدنه علما ، ودعا الناس بما فيهم الأنبياء لمعرفتهم

والإغتراف من فيض علمهم ورحمتهم .

إن الذى أخرج للناس عبده ، فحمد نفسه على فعله ، والحمد له ، والشكر له ، ما دامت النعماء له ، (الحمد لله ، الذى أنزل على عبده الكتاب) ، الحمد لله ، الذى جعل من عبده ومصطفاه ، أول العابدين ، ولم يجعل منه خاتم العابدين والمصطفين . الحمد لله ، الذى نسخ النبوة عن الأرض رحمة للعالمين ، وتعميما للصلة بخلقه ، ليحقق منهم عبادا له ، ربا للعالمين فجعله خاتم النبيين ، إعلاءً لشأن الأنسان ، وتطويرا لشأن هذا الحيوان ، وارتفاعا ببهيمة الأنعام ، ظهرا ومطية وقدما لمقام الإنسان ، لمقام العبد للرحمن ، سدرة المنتهى ، لما يصل إليه العنوان ، من هياكل ، هذا القيام ، وهذا البنيان ناشئة الليل ، واحاطة النور ، حجابين لحقّ الإنسان .

جعل من محمد أول العابدين ، وفتح به أبواب رحمته ، وكنوز عطائه ، وبحار الحياة ، للواردين .. للمفتقرين .. للطالبين .. للمتقين ، للعالمين .. عبادا لله يتتابعون لأول العابدين فى حضرة حاضره وعبر السنين . أعطى كوثر التكاثر بحق عبوديته بقيامه فيهم سجودا لرب العالمين ، يكستبُون وصف العبد لله ، بين المفرطين ، بين الغافلين ، بين الجاهلين ، بين المرتابين ، بين الناقصين ، لا يضرهم من ضل فهم المهتدون ، ويخفضون جناح الذل من الرحمة للمؤمنين رسالة الرحمة للرحمن الرحيم .

إنهم لربهم ، على مقام الرب له لا يزاحمون . يترفعون بأنفسهم عن الجهل ، ليزحزحوا ربهم عن عرشه ، ويجلسوا مجلسه بجهلهم باسم بطشه . أو يزحزحوا رسوله ، لم يرسل إليهم ، باسم المرسلين وباسم أمانة الدين وهم خلو من الدين ، يشوهون اسم الرحمن الرحيم ، الخير ، الكريم ، لا يعذب أحدا ، ولا يبطش بأحد ، ولا يقهر أحدا ، ولا يُحقر أحدا ، ولا يشاركه شىء ، ولا يزاحمه على خلود كائن .

هو كل الأشياء .. هو كل الكائنات .. هو كل الوجود .. الواحد ، الغير مُشارك ، العابد لنفسه ، فى معبود نفسه بعباد رشاده ، الإحاطة وراء ظاهره بوجوهه ، الظاهر بوجوه إحاطته ، يوم يحيط عبده بعبده ، بآحاد حقائقه بمعانى العبد لمطلقه ، أو كائنه

(٥)

بكائنه ، أو أمره بأمره ، أو قيامه بقيامه ، أو مكانه بمكانه ، أو زمانه بزمانه بقانون فطرته على ما هى صبغته .

عرفه الناس فى أنفسهم ، يوم رأوه لا شريك له ، من أنفسهم ، أو ممن يروا ، أو مما يروا ، فرأوا وجهه ، منظورا منهم ، وجوها له ، فيما ينظرون ، ورأوا وجهه ناظرا إليهم ، بكل من نظر إليهم ، وبكل ما نظر إليهم وجوها لوجوه له .

عرفه عارفوه ، اللطيف الخبير ، القانون القدير ، الوجود الكبير ، عرفوه علما ، فى قيامهم معلوما ، كتاب علمه ، ويد قدرته ، ووجه جماله ، وقدم سعيه ، وعين بصيرته ، وأذن سمعه ، وبالغ شمه ، المعبر بما يعبر به من الروح والناس ، المُلهم ، فيما يُلهم الروح والناس ، من مُلهم من الروح والناس . رسولا ، يوحى بإذنه ما يشاء .

كان محمد أول عباد ، وكانت رسالته ، فى تتابع أوليته ، لا إنقطاع لها بجديد على ما بشر وبه وعد ، كوثر الإستقامة بجنسه لجنسه ، دوام العبد ، مظهرا لدوام الرب ، يقوم ويتقلب فى الساجدين . كان خاتم النبيين ، بوصف قديمه فى النبيين ، وكان أول العابدين ، بوصف جديده للعابدين . وكان بقيام معنى عبده عبداً لله ، قيوم نبوته ، فكان بجديد أديمه يتجدد بتواصل ، بعث آدمه بدوامه وسلامه .

فما أُرسل الأنبياء ، بعلم ، إلا ، ممن أُوتى من لدنه رحمة ، وعُلّم من لدنه علما ، من حضرة رسالته من شامل رحمته من الإنسان ، فكان الرسول لله ، عبدا ، لقديم العبد فيه ، قام بالأنباء ، حديثا عنه ، بمُحدثه . وقد جاء العبد الحق ، فيه ، بكوثره ليكون عطاء الرب لآدمه ، بعثا بالحق ، بمعانى تمدد وتكاثر العبد فيه ، بأول العابدين فيه ، كلمات لله تبدأ وكلمات لله تتم .

فماذا فهم الناس ، فيمن جُعل قدوة للناس ، وأُرسل كافة للناس ، وبُشر به كافة الناس ، ليكونوا عينه ومعناه ، ما باختيارهم الى ربه تابعوه وعلى أنفسهم بايعوه . ولكن الناس بحطقتهم ، وبجهلهم ، وبجامد أنانيتهم ، وبكزهم على باطل قيامهم ، وبحرصهم على موقوت

(٦)

أوانيهم للحياة ما ملكوها ولا كانوها ، أرادوا بفعلهم ، وبخُلقهم ، لا بل وبألسنتهم ، أن يزحزحوا العبد وربه ، عن مكانتهم ، ليجلسوا على عرش الوجود باسمهم ، فيرونهم ، هم ، المذكور فى ذكرهم أنفسهم أو ذكرهم لبعضهم البعض بأهوائهم ، راغبين عن أقباس نوره بينهم ، يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ، والله متم نوره ولو كره الكافرون .

وآخرون من الناس طلبوا الحق يطلبهم ، فداناهم فنسوا الرسول وأدب الرسول ، لقيامهم ومعناهم ، متجاوزينه الى نفوسهم بوصف مولاهم ، فمنهم من يقول (ما فى الجبة إلا الله) ، وآخر يقول (سبحانى ما أعظم شأنى) ، ذكر الجبة وشأن الجبة وهى معدوم الوجود لمن بها ظهر وبفنائها ذكر . نعم سبحان الله ، الذى نطق بسبحانه ، فى بناء من بنيانه ، نعم ، لا إله إلا الله ، الحياة ، وروح الحياة ، وظاهر الحياة ، وسر الحياة ، فما فى جلابيب خلقه إلا الله ، سبحانه ، نطق ، وهو الحياة ، من إناء من أوانى الحياة لأوانى الحياة إعلاما عن الحياة ، فى أوانيها لأوانيها ، فما قامت رسالة إلا بمبانيها لمبانيها تعريفا لها بالحياة فيها بمعانيها لمعانيها .

شىء كرم بالحياة ، يوم يكرم بها ، ويشرف بقيامها ، فى إنكاره على قيامه بغيرها . أو شىء رجيم ، فى طريقه لفقدان الحياة ، يوم طان ، بشيئه ، لأناه ، منكرا على أناه بالحياة حيا بحياة الحى القيوم ، من حياة مولاه ، والرفيق الأعلى لمعناه . (إن الشيطان يجرى من الانسان مجرى الدم ، ضيقوا مسالك الشيطان بالجوع والعطش) ، وادراك ذلك أو القيام فيه هو أول المعراج وبداية السلم ، إنه أول الشهادة للا إله الا الله ، بها يُشهد محمد رسول الله ، وبشهادته يعلم الله اكبر .

تسائلنا بيننا ؟ .. كيف نحقق لأنفسنا ذلك ؟ فتوجهنا الى غيب أنفسنا شهادة له ، مناجين ، يا من أعطيت كل شىء خلقه ، ثم هديت ، يسر لنا سبيل خلق أنفسنا ، وأهدنا لما أردت بنا ، فأجابنا من ضمائرنا : لكم فى رسول الله ، قدوة . ولكم فى رسول الله ، أسوة ، علّمناه ، فاسألوه أن يعلمكم ، واختبرناه ، فاسألوه أن يختبركم ، إنه أولى بالمؤمنين من أنفسهم .

تسائلنا بيننا ، ما يكون الأقتداء به ، وما يكون التأسى معه ، فهيأ الله الأمر لنا بخبير من رحمته من بيننا من أنفسنا عيد غريبا فظهر قريبا ، بإقامة الأمر به إلينا ، فيه ، نصحنا الله به نصيحة واحدة ، وأمره أن ينصحنا على ما عرف نصيحة واحدة. أما نصيحة الله لنا ، صادقا هاديا ، فقد كشف لنا به قوله ، (أتى أمر الله ، فلا تستعجلوه) ، أما ما أمره أن ينصحنا به ، فأمره له إلينا ، قديما ، بقوله ، (قل إنما أعظكم بواحدة) ، قل إنما آمركم ، قل إنما أهديكم ، قل إنما أعلمكم واحدة ، (أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا) ، فبيّن الرسول الحكمة بهديه ، (لو إعتقد أحدكم فى حجر لنفعه) ، أى لنفعه إعتقاده . ففى هذا إنكار على نفسه . وفى الإنكار على النفس كل الخير ، (وما أبرئ نفسى إن النفس لأمارة بالسوء) ، (أعدى عدوك نفسك التى بين جنبيك) .

فمع من نقوم مثنى ؟ قال له قديما ودائما ، قل لهم (قل جاء الحق وزهق الباطل) ، (إن الذين يبايعونك ، إنما يبايعون الله) ، (قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة ، أنا ومن اتبعنى) (ما جعلنا لبشر من قبلك الخلد) ولك جعلناه ، وقد أعطيناك الكوثر ، (تقوم وتتقلب فى الساجدين) .

فما كان المعنى بالقدوة ، فى رسالة رسول الفطرة ؟ ما كانت القدوة فى رسالة أول العابدين ؟ .. ما كانت القدوة ، إلا أن يقوم الإنسان فى الله لله مثنى ذاتا وروحا ، لا ييأس من روح الله ، ولا يقنط من رحمة الله روحا لروحه . ولا يُغيب عن الأرض وعن بيئتها عباد الرحمن ذاتا لذاته ، يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما .

ألم يقل لهم رسول الرحمة ، ودائم الرسالة ، وتمام الكلمة ، (الخير فىّ وفى أمتى الى يوم القيامة) ، ألم يقل لهم (لا زالت طائفة من أمتى قائمون على الحق ، لا يضرهم من خالفهم الى أن تقوم الساعة) ألم يقل لهم (ما زال هذا العلم — ما زال هذا النور ، ما زالت هذه المعرفة . يحمله (أو يحملها) عدول من هذه الأمة ، طبقة بعد

طبقة الى أن تقوم الساعة) .

ألم يقل لهم كلمة الله وكليمه ، وابن إنسانه ، ووجه عنوانه ، وروح قيامه من قيامه مبشرا بمن أعطى جوامع الكلم ، وقام وبعث روح قدس الله ، أزلا وأبدا ، دائم رسالته ومعنى رسوله ؛ ألم يقل لهم (رسول الله الذى يأتى من بعدى هو الذى يبقى معكم الى يوم القيامة) ، كيف هو رسول الله الى يوم القيامة ، أيبقى بجلباب لا يبلى ، أم بتسجيلات فى صحائف من ورق تتلى ، بقصص فى هزر يروى باسم كتاب يقرأ فى مزامير تغنى ، فى أنغام بصوت يشجى تغلب على المعنى ، فيطرب الناس بالصوت، ويقذفون بالمعنى .

يحرصون على قشور الحديث الإلهى ، ويقذفون بلبابه ، وهم فى قيامهم وفى معانيهم قشور الكتاب ولبابه ، (إتقونى يا أولى الألباب) ، (وفى أنفسكم أفلا تبصرون) ، (إستفت قلبك وان افتوك ، وان افتوك ، وان افتوك) ، (بل الإنسان على نفسه بصيرة) ، لم يخاطب الله القوالب وهو لا يسأل القوالب .

فماذا يقدم القائمون على الدين باسم دينهم بوصفهم أمناء دينهم وأجراء خدمته ، وفقهاء بلاغه ، يتولون إن باب الإجتهاد قد قفل ، وهم لا يعرفون ما هو الإجتهاد ، وفيم الإجتهاد ، ومتى الإجتهاد ، وباب الاجتهاد فى الإسلام لم يفتح لدوام قيام الصلة بمصدر التشريع . فما اجتهد من المسلمين إلا من جهل أو تجاهل خبراء الرحمة فى عصره ، أما علماء الأسلام ، فما رأوا الإجتهاد ، إلا فى ديانة البهائيين ينطقون كما نطق رسول الله ، ويقفون كما وقف رسول الله ، ويلبسون كما لبس رسول الله ، فهم بذلك فى نظر أنفسهم يقتدون برسول الله ، وينقلون عن رسول الله . يؤمنون بتمثال ، ويقتدون بتمثال ، ولا يعرفون شيئا عما فى قلب هذا التمثال من أسرار المثال .

إن ما كان فى قلب هذا المثال ، هو ما كان لهم ليكون فى قلوبهم ، أولى الألباب ، جلباب للب ، وقلوب لقلب ، فقد كان بينهم جلبابا للب وقلبا لقلب . قدسا لأقدس ، وعليا لأعلى ، رسولا من أنفسهم ، فما كان الاقتداء ، أن يحاكوه فى حركات البدن ، ولكنهم ما عرفوه إلا بدنا ، وما آمنوه إلا وثنا ، وما تابعوه إلا نصبا ، لنفسهم

ادعوه ، حتى بيتا ما عرفوه ، ولا نصبا ما أدركوه فطافوه ، أو طرقوا بابه نصبا لبيت يذكر فيه اسم الله فدخلوه .

هؤلاء من باسم الصحابة وصفتم ، وتمثالا لأصحاب عرفتم ، وباسم السلف الصالح ذكرتم ،(من وقع نظرهم على الرسول ، أو وقع نظره عليهم)كما عرفتم ، وبينهم وبين الصالح والطالح ما ميزتم . والمنحرفين والمريدين لأنفسكم اخترتم ، وما كانوا إلا سلفا طالحا . تألف قلوبهم فلم تأتلف ، وخاطب عقولهم فلم تعترف ، وأخضع نفوسهم فلم تخشع، وأشبع نزواتهم بالمال ، والجاه ، والسلطان ، فلم تقنع ، ولم تشبع ، ولم تخنع ، ولم ترجع . فهم بحق ،خلق ما أفلح ، تركتم بينهم من أفلح ، ومن بالله نطق ، ومن بالنور امتد ، ومن لمعانى القدوة جدد ، ولمعانى العبد معه عدد ، ولله سجد فأسجد ، وخلطتم بينه وبين الحيوان من أمثال بينكم تتكاثر وتتعدد .

على ومعاوية رضى الله عنهما !! ؟ . ما أجمل الدين ، ما أفدح الجهل ، ما أظلم العقول ، ما أقسى النفوس ، افكل من مشى بجوار رسول الله ، أو ألقى نظرة على رسول الله ، أو وقع نظر رسول الله عليه بمعانى التمثال له والتمثال لرسول الله ، كان من أهل النجاة ؟ .

إن الذى وقع عليه نظر رسول الله ، بمعانى الحق من الله ، بمعانى الحق لله ، نعم نالته النجاة ، ومن وقع نظره على رسول الله ، حقا لله ، نعم فقد نالته النجاة ، من رآنى فقد رآنى حقا ، فإن الشيطان لا يتمثل بى .

إن المرتدين عن دينى هم من لا يتمثلون بى ، إن الراجعين عن طريقى ، وعن هديى وعن تعاليمى ، إنهم المرتدين عن متابعتى فى جديدى بقيامى لا أغيب أبدا ، أتلو كتابى على مكث ، بعترة هى صنو كتابى ،وهى دائم قيامى ، ودائم حجابى ، ودائم حقى بينكم ، الثقلان تركت ، كتاب الله وعترتى ، لا يفترقان أبدا ، ما إن تمسكتم بهما لا تضلون أبدا .

إن تمسكتم بوهم الكتاب بعيدا عن عترتى ، فالكتاب كما عرفكم عن

نفسه ، يهدى به الله كثيرا ، ويضل به كثيرا ، وما يضل به إلا الفاسقين . وان بعترتى تمسكتم دون كتابى ، فهذا ما لا أرتضيه ،فسيكون من ذريتى ، نتن وغث ، كما سيكون منها ، كريم وطاهر وقيم ، فمن قام كتابى ، وقامه كتابى ، وقام بكتابى ، فعليكم به ، هو عين قيامى .

عترتى بينكم هم دوام حديثى وكلامى ، هم باب سلامى فى جديد قيامكم، بجديد قيامى . أتجدد كلما تجددتم ، وأتقادم كلما تقادمتم . أتحدث بينكم لا ينقطع حديثى ، بعترتى ، عباراتهم قلائد التحقيق لأهل المبانى ، من أمتى . يبينون كتابى ، لأنه عين كتابهم ، ويقومون حجابى ، لأنه عين حجابهم ، ويهدون بهديى عين هديهم ، لأنى فى قيامى عين قيامهم ، ولأنهم فى قيامهم عين قيامى .

(وا شوقى الى أحبابى ، قوم يؤمنون بى ولم يرونى) ، وبإيمانهم يقومونى وأقومهم ، فيرونى فى مرآة أنفسهم . لهم من الله ما لى ، نفاذ أمره ، وقيام قانون فطرته ، قديم وجديد سنته ، جعل لى بهم بشرا منكم الخلود بينكم ، ودوام النبأ إليكم بما حجب عنكم ، بهم أخلد بخلود بشريتى فى خالد بشريتكم .

أقوم بما أودع فىّ ، فى الساجدين ، فأجدد لله سجودى ، وأواصل بين الخلق وجودى ، واستمتع بشهودى ، لموجدى وموجودى ، فتعرفون ، ما أعرف ، وتعلمون ما أعلم ، (علماء أمتى كأنبياء بنى اسرائيل) ، يتواجدون بينكم فى كثرة وبكل أرض وبكل أمة ، عباد لأول عابدين تبعث على رأس كل قرن لتجدد أمور الدين الفطرى الدائم القيام والدائم التجدد .

أُمرت فى يومى ، وأنتم اليوم قومى ، أن أخاطب الناس على قدر عقولهم ، وهذا شأنى ، كلما بين الناس تواجدت ، وها أنا أخاطبكم على قدر عقولكم : أُعطيت الكتاب ومثله معه ، أعطيت ثلاثا من العلوم ، علم أُمرت بتبليغه ، ومثله معه إحتفظت به لنفسى ، علم لباطن ما بلغت والمراد به والحكمة منه ومعنى الاختبار به ، أمر قام بى فى عين معناى ، لقائم أناى ، ولدائم مبناى ، الى أبدى معناى ، بعثا بأزلى مولاى لمعناى ، ما عرفنى غير ربى . به عرفت ما معناى لى ، لمعناى عندكم ، وقد احتفظت به لنفسى رحمة بكم هو لمن صارنى وصرته . وأعطيت علما

خيرت فيه ، فاخترت له . فما بلغتكم بلغوه ، ورب حامل فقه الى من هو أفقه منه . وما تخيرت له منكم فلتتخيروا له ، ولا تظلموا الناس بمنع الحكمة عن أهلها منهم ، ولا تظلموا الحكمة ببذلها لغير أهلها ، حتى لا يُفتنوا أو يَفتنوا بها .

فما هى علوم الدين إذن ؟ . إن بين أيدينا القرآن ، ومثله معه خفى علينا ، والرسول يقول ، لكل حرف من حروف القرآن ، ظاهر وباطن ، والكتاب يقول أتوا به متشابها ، ويضرب الله الأمثال للناس ، كما يقول ، هو نور لا يمسه إلا المطهرون . فماذا عرفنا من دين الله ، وعلى أى صورة ذكرنا دين الله ، وكيف عاملنا دين الفطرة ، وبأى لون تعاملنا مع الفطرة ، هل حررنا أنفسنا من ظلمات الآباء .. هل حررنا أنفسنا من ظلمات الأجواء .. هل حررنا أنفسنا من ظلمات أنفسنا .. هل ربطنا بين الثقلين من العترة والكتاب .

جعل لنا فى رسول الله قدوة ، وجعل لنا فى معاملة الله معه ، حقا من الحقائق ، وخلقا من الخلائق ، وعبدا من العباد ، أول عابدين ، لا خاتم لهم ، وأول حقائق لا آخر لها ، وصفة الخلائق ، ما إنقطع فى الله خلق ، بوجود ، فى أزل ، ولا ينقطع لله وجود بخلق فى تواجد بأبد . الخلق أزلى أبدى بوصف الخالق بالأزلى والأبدى ، العبد أزلى فيه ، أزلية المعبود به . إن الله ، فوق العبد والمعبود .. إن الله ، قبل الأزل وبعد الأبد .. إن الله هو العصر والدهر والقيام ، وما قبل العصر والدهر والقيام ، وما بعد ذلك .. إن الله هو القائم وما قام عليه قائم .. إن الله هو الحى ، القيوم على الحياة بالحياة .. وهذا معنى لا إله إلا الله .

أما أن الله جعل من إنسان ، قائدا ، أو رائدا ، أو قدوة ، أو محل تأسى ، فهذا هو أمر الدين عملا ، بعد أمر الدين ، علما ، واعلاما ، ورؤية الله علما وقياما . وهذا شأن الله الصمد لا جديد فيه ولا غيرية له بآحاده .

إن القدوة ، إن عرف ، وهو دائم الوجود والتواجد ، واجتمع عليه المقتدى ، كان من وصفه عنده : كلمة الله ، واسم الله ، ووجه الله ، (عبدا من عبادنا آتيناه من لدنا رحمة ، وعلمناه من لدنا

علما) ، إن المقتدى ، يكسب العلم باقتدائه ، ويكتسب الخلق ، تقوم فى مقتداه ، فى متابعته ، وما متابعته ، إلا المحبة فى الله . فالأيمان به ، عبدا لله ، عين الإيمان بالله ، قياما فى الوجود . (إن لله عبادا إذا ذكروا ذكر الله) .

النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، يوم يكون النبى محل إقتدائهم ، وقائم قدوتهم ، وذات محبتهم ، وحق رضائهم ، ورضوان أنفسهم ، فيمن هو من ورائه ومن ورائهم بأحاطته ، (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ، ولا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ، ويسلموا تسليما) ، (لا يؤمن أحدكم ، حتى أكون أحب إليه من ماله وولده ونفسه التى بين جنبيه) . فهل تعطل كسب الأيمان بتحكيمه ، بغيبة ذاته ، أول العابدين ؟ أم أن كسب الأيمان لن يتعطل بقيامه وتقلبه فى الساجدين ، بعباد متلاحقين .

لقد كان محمد ، ذاتا وصفاتا ، وقياما ، وتكاثرا ، رحمة للعالمين مثلها أول العابدين قديما ، وأول عابدين بعثا بالقديم ، ولم يكن نكبة على البشرية فيكون آخر النبيين ، أو خاتم العابدين ، إن الذى أرسل رحمة للعالمين ، لا يصح أن يقال إنه خاتم النبيين ، بمعنى حرمان البشرية من النبيين ، والا كان نكبة على البشرية ، لا رحمة للعالمين ، وهو الذى يقول لكم (علماء أمتى كأنبياء بنى اسرائيل) ، فماذا فعلتم بأنبيائكم ، قبلتم من كل ناهق ، أو ناعق مثال النبوة ، وأبوتم على كل ناطق باسم الله ، لسان الحق من الله ، وقلتم هؤلاء أهل المواجيد ، هؤلاء القوم ، هؤلاء أهل الخيال ، نحن أهل السنة ، هؤلاء مجانين ، وما كانوا بنعمة الله بمجانين .

وهؤلاء هم المسلمون حقا ، وهم الأنبياء حقا ، وهم العباد حقا ، وهم الحقائق حقا ، وهم وجوه الله حقا ، ولكن الناس أشاحوا عنهم بوجوههم ، وظاهروهم وأعطوهم أقفيتهم ، وهم برحمة من الله ، باخعى أنفسهم وراءهم دون جدوى ، وما يزالون . (هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة ...) ، (ولو جعلناه ملكا لجعلناه بشرا) .

إن من جعل الله منه قدوة ، وهو فى دوام فى الخلق جاعل ،

تنصب عليه رحمات الله ، كما يسجلها تشريعه فى قوله ، الله وملائكته يصلون على هذا الإنسان .. على هذا النبى .. على هذا الذى يحمل خبر الحق .. على هذا الذى يتحدث بلسان الحق .. على هذا الذى يقوم فى الناس عبداً لله .. على هذا الذى يقوم بين الخلق حقا من الله ، إن الله وملائكته يصلون على عباده ، الذين حققوا معانى العبد لأنفسهم ، ومعانى العبد فى الخلق تتكرر بلا إنقطاع، (هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور) ، وجعل من القدوة ، صلاةً لله ، بالسكينة ، (وصلِ عليهم فإن صلاتك سكن لهم) ، فالنبى يصلى على المؤمنين ، لتكون صلاته سكنا لهم وسكينة أنفسهم ، (الذين آمنوا بما أنزل على محمد ـ وهو الحق ـ من ربهم ، كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم) ، (إن الله ينظر الى قوم كفاتا وينظر الى قوم من قلوب قوم آخرين) .

إن الطاقة المطلقة فى الله ، بلانهائى أزله ، فى أبدى تواجداته بحقائقه ، تنصب على مركز لها فى الخلق ، على بؤرة من الخلق ، على عبد من الخلق ، لتعتد منه فى الخلائق سكينة للنفوس ، ومحوا لظلامها ، وذهابا بباطلها ، وبعثا لأحسن تقويم من خُلق إنسان قويمها ، فى قديمها . وقد أخفى الله ظاهر هذا الإنسان بين الخلق ، ولم يُظهره ، ولكنه يظهر به الكثيرين ، من عباد للرحمن يمشون على الأرض هونا ، كما يولى به الحكام الزمنيين تطبيقا لقوانين الجزاء من محصلة الفعل ورد الفعل ومداولة الأيام بين الناس ، ويبدلهم ويبدل بهم ، كما يغيرهم ، ويغير أحوالهم ويغير بهم ، أو ينزعهم عن سلطانهم ويولى غيرهم. إنه يعمل فى دولة الله مجندا لنفاذ إرادة الله ورسوله ، على ما هى به قائمة وبه ومنه مقامة . كلمة الله التامة المستخلفة أو المخلّفة بها يملأ الله فراغ الوجود بالحياة . ويزيد فى الخلق ما يشاء روحا وذاتا متجسدا .

إن الإقتداء ، إن صح ، عند المقتدى ، وان صادف ، المقتدى، أدرك به المقتدى لنفسه ، كل صفات المقتدى ، مما رضى من خلقه ، وقام بنفسه فى نفسه ، بكل ما علم المقتدى ، مما علّمه الله ، أو علمه الرفيق الأعلى لمعنى مقتدى .

فنحن ، نتحدث كالببغاوات بذكر السلف الصالح ، والتابعين وتابع التابعين بإحسان الى يوم الدين ، وما ذكرنا من سلف صالح قط .. وما أخذنا من تابع ومتابع ، متابعا صدق مع متابَع وفق ، وتحقق . ولكن ، أخذنا دائما ، قشور الأشياء ، وتوافه الأمور ، وَرَدَ عن فلان (بال الرسول واقفا على كناسة قوم) وبذلك جاز لنا ، أن نتبول فى الطريق وقوفا . ثم نعقب ونحلل ونفسر ونستنتج من هذا الفعل ما يحلو لنا . وبذلك نشغل الأذهان بتوافه الأمور جرف بها بعيدا عن جوهر الدين ، من أمر صلاح القلب واحيائه ، وتحرير الروح وانمائه ، وتنوير العقل واذكائه ، واشعال النفس وارضائه . واصلاح الجمع واعلائه .

هل الاقتداء بالرسول يكون فى حركات ، ما أتاها الرسول فى ألوانها وصورها ، إلا ليجعل اليسر للناس ، ولهذه العقول الضيقة فى آفاقها ، إن الرسول أحب أن يذكره الناس فى أنفسهم ، وأن يذكروه فى متابعتهم لفعله فى أفعالهم ، أنهم يقتدون به لعل قلوبهم يوما ترق ، ولعل قلوبهم بالحق يوماً تدق . (... عد نفسك من الموتى تكن مؤمنا) .

(دقات قلب المرء قائلة له ∴ إن الحياة دقائق وثوانى)

فيحيون فى صحبته مع أنفاسهم وبكل أحوالهم ، فيتبين لهم أثر الصحبة فى أنفسهم ، بتغيير ما بهم الى ما به ، من أمر قلبه ، عن طريق محبة قالبه ذكروه ، فكيف بهم إن هم فى جديد لاقوه .

فهل فى أنفسهم يبصرون ، وهل فى أنفسهم أبصروا . إن الاسلام يتجدد مع كل مسلم ، صدق إسلامه ، (يبعث الله فى هذه الأمة على رأس كل قرن من يجدد لها أمور دينها) ، على رأس كل قرن من حياة كل إنسان .. على رأس كل قرن من حياة كل عنوان .. على رأس كل قرن من بدء كل بنيان ، إن هذه الرسالة بنبوتها وبقرآنها وبسنتها تتجدد فى دوام ، ولذلك إرتضاها الله ، ولو أسِنَت كالماء الآسن ما ارتضاها الله ، (رضيت لكم الاسلام دينا) ، (إن الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد) ، (كتاب أنزلناه عليك لتتلوه فى الناس على مكث) ، لا تظنوا أننا من هذه الآيات أدركنا ، أو أننا من قراءة هذه العبارات علمنا ، لو وقفنا مع

هـذه الآيات وهذه العبارات ، لكنـا على أمثال من ترون فى هذه الجهالات.

لقـد تحررت العقول منـا ، فتعثرنا ، وكبونا ، ثم وقفنـا ، واستيقظنا ، ولكبوتنـا علمنـا ، فانعكسـنا الى أنفسـنا متحـررين ، وصاحبنا كل مـن أعجبنـا صـدقـه متابعين ، ومـا زلنـا ، ولن نزال ، كلمـا رأينـا للحق فى الخلق مثال ، فكسـبنا ، يوم أدركنـا ، وكسـبنا يوم أنا لعقولنا حررنا ، وكسـبنا يوم أنا لنفوسـنا قومنـا ، ولجوارحنا أعطنـا ، ومـا زلنـا ، ومـا الى الحـق وصلنا ، لا ولا من مـاء الحيـاة روينـا ، فكلمـا شـربنـا عطشـنا ، وكلمـا أدركنـا ، أدركنـا فى إدراكنـا إدراك الجهل لنـا ، وكلمـا تحققنـا ، وحققنـا ، زدنا فى طلب الحـق لنـا ، من الخـلق حولنـا ، لا نطلب اللـه بعيـدا عن خلقـه ، ولا نطلب الحـق بعيـدا عن حقائقـه ، إننـا نرى الحـق فى المسىء قبل المحسـن ، وفـى المخطىء قبل المصيب ، وفى المظلم قبل المشـرق ، وفى الجاهل قبل العالم ، نُقلب صحـائف كتابه ، فى عوالم حجـابه ، فنعرف مـا وراء هـذه الملفائف ، ومـا بين السـطور من هذه الصحائف ، فى كتاب نتلوه ونقرأه فى دوام ، ونرجو ألا نُحـرم بتكاثر فيـه على قيـام به ، على مـا نحن قيـام ونيـام ، وعلى مـا الناس نيـام وقيـام ، فى أزل وأبـد ودوام .

عَلّم آدم الأسـماء كلها ، ومـا تعلّم آدم ، أسـماءا إلا كلمـات اللـه ، ومـا كانت كلمـات اللـه إلا أبنـاؤه ، ومـا أحاط بعلم عَلّمـه ، شَـرّف به على الملائكة ، وعلى الجـان ، وعلى الكائنات ، إلا بمـا عرف عن نفسـه ، يوم رآها بـدء العبودية لرب له ، ورأى هذه الكائنات موجـودات فيـه تواجـدت منـه به .

واضـرب لهم مثل إبنى آدم بالحـق ، فمـا كان آدم ، إلا عين الحق ، يوم كان ولداه فيـه حقـا بالحـق ، مثلا لألوان فعل الحـق فيـه ، منـه إليـه ، بمقاربة أو بمباعـدة .

إن الانسـان ، مـا حرص ، فى دورة الحيـاة القائمـة ، على أن يجد له قـدوة ، هى قـدوة رسـول اللـه ، يشـهد فيـه أسـوة ، هى أسـوة رسـول اللـه ، ينشـد به حقـا ، هو حقائق اللـه ، بعبـاد الرحمـن ، يمشـون على الأرض هونا ، واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سـلامـا ، كوثـرا لرسـول اللـه ووجـوها للـه ، إلا بـدأ الحيـاة وركب سـفينة السـلامة

والنجـاة .

إن اللـه برحمتـه ،ولنشـر كلمتـه ،أبعـد القـدوة والأسـوة ، عـن حتى مقعـد السـلطان ، وعن مقعـد الملك ، فى حيـاة البشـرية الآن ، ليجعل القـدوة والأسـوة ، فى متناول كل إنسـان ، لأنه جعلها فى عباد الرحمن ، الذين يمشـون على الارض هونا ، واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سـلاما ، (رُب أشـعث أغبر لو أقسـم على اللـه لأبره) . ومـا جعل السـلطان لرسـوله فترة قصيرة من الزمـان إلا ليكون بقدوته وأسـوته فى رسـالته مثـلا مرضيـا للحاكم والمحكوم . كمال رسـالته وتمام البلاغ بنعمتـه .

أصـر الناس ، على أنهم لا يرونها فى الضعفـاء من بينهم ، ولكنهـم يرونها ، فى أهل السـلطان عليهم من حكامهم وأمرائهم ، ويرون المنعـم فيمـا فيـه أختبر الناس ، ولا ينشـدون النعمـة ، فى متناول أيديهم مـن يـد المنعم ، بعبـاد للرحمن ، يمشـون على الأرض هونا ، واذا خاطبهـم الجاهلون قالوا سـلاما . فجعلوا الدين جـدلا وكلامـا ، فى خـدمـة أهل الطغيـان ، من عالم هذا البنيـان ، يجـادلون فى اللـه بغير علم، ويتبعون كل مريـد من شـيطان . يجادلون فى اللـه بغير علم ، ولا هـدى ولا كتاب منير ، يحـرفون الكلم عن مواضعـه ، يتلون الكتاب ، وينسـون أنفسـهم ، ولا عقـل لهم .

هـذا هو حال البشـرية الآن ، سـواء فى أهل هـذه الملة ، أو فى غيرها من الملل ، جعلوا من الدين قصصـا ، وخيالات ، وأوهـام، ومناسـك ، وتجسـدات للمعانى ، مـا أنزل اللـه بها من سلطان، سـواء المسـيحيين ، أو المسـلمين ، أو اليهود ، أو البوذيين ، أو البرهميين، أو كل من تقل الأرض اليوم ممن ينتسـبون الى ملة أو الى دين ، إلا مـن رحـم اللـه ، وقليل مـا هم . ورحمـة اللـه ، لا تغيب عن الأرض ، فى أهل ملة من هـذه الملل ، بقيـام أناس فى هـذه الجماعات على حـق فى إدراك ، وعلى صـدق فى عمـل .

فلا الهندوكيـة وطوائفها تخلو من أهل الصـدق ، ولا المسـيحيـة تخلو من أهل الصـدق ، ولا المسـلمين يخلون بينهم من أهل الصـدق. ولكن أهل الصـدق فى هـذه الملل جميعا مغلوبون على أمرهم ، مستضعفون،

فى أقوامهم ، الى أن يأتى نصر الله ، وان لله لنصره ، ينصر به هؤلاء المستضعفين ، يوما ما ، لا ندرى أقريبا ، أم بعيدا ما توعدون ، ولكنه ما بين لمحة وأخرى ، أمر قد يكون . ونريد أن نمن على الذين استضعفوا .

إنه أمر الساعة .. إنه أمر الرسالة الجديدة .. إنه أمر تجديد رسالة الفطرة .. إنما هو أمر عودة الأسلام غريبا على أهله ، غريبا على الناس ، غريبا على البشرية ، ولكن الله وعد أن يظهره على الدين كله ، وهو الصادق وهو القادر ، وهو مظهره يوما على الدين كله . فيوم يظهره على الدين كله ، فهذه هى الساعة ، يومئذ يجيبون الداعى ، لا عوج له ، وخشعت الأصوات للرحمن ، فلا تسمع إلا همسا ، لمن الملك اليوم ، لله الواحد القهار . يوم يبدل الله الأرض غير الأرض والسموات .

اللهم مالك الملك .. اللهم واسع الرحمة .. اللهم معطيا بلا جز ، وبلا حد .. اللهم خالقا بلا وصف ، قادرا بلا قيد .. اللهم بعبدك ورسولك فارحمنا .. اللهم به فوفقنا .. اللهم به فيسر أمورنا .. اللهم به فقوم إمكاننا وجوارحنا .. اللهم به فحرر عقولنا وأنرها .. اللهم به فأطلق أرواحنا وأمددها .. اللهم به فأعل كلمتك ، وانشر فى الناس أمرك وحقيقتك . اللهم به فتولنا فى الصغير والكبير من شأننا .. اللهم به فول أمورنا خيارنا ولا تول أمورنا شرارنا بما كسبنا .. اللهم به فعاملنا برحمتك وعافنا من غضبتك ، وتجاوز عن سيئاتنا ، وعن إقامة عدلك فينا ، وعاملنا بمغفرتك وعفوك يا أرحم الراحمين ، وقوم أحوالنا حكاما ومحكومين ، عبادا وربانيين ، روادا ومرودين ، قوادا ومقودين ، مجاهدين ومتابعين ، يقظين وغافلين ، برحمتك يا أرحم الراحمين .

بذاتى لذاتى لا لكم أنا ظاهر
وما هذه الأكوان إلا مظاهر
تقيدت والإطلاق وصفى لأننى
على كل شىء حين لا حين قادر
فمرتبة التقييد أظهرت رحمة
ومرتبة الاطلاق بالرحمة ساتر
فهذى بمخلوق تسمت وتلك بخالق
وفى التحقيق للرائى .. أين التغاير

المخـلوق المتخـلق بخـلق الخـــالق

النبـأ العظيـم والعبـــــد الحـــق المقيم

الفطـرة به تمـلأ فـراغ الوجـــود بالحيـــاة

بتجـديد مفردات وجـــوده لعين موجـــوده

إتســـاعا لعالم شـهوده

إنســـان الحيـــاة وحـــق وعبـــد اللـــه

==========

(حديث الجمعة) ٩ رمضان ١٣٨٣ — ٢٤ يناير ١٩٦٤

المخلوق المتخلق بخلق الخالق
النبأ العظيم والعبد الحق المقيم
الفطرة به تملأ فراغ الوجود بالحياة
بتجديد مفردات وجوده لعين موجوده
إتساعا لعالم شهوده
إنسان الحياة وحق وعبد الله

==========

الله اكبر .. الله اكبر .. الله اكبر . لا إله إلا الله ، ولا نعبد إلا إياه ، عباداً له ، مخلصين له الدين ، إليه دوما مفتقرين . منه دوما يطلبون الأيمان واليقين ، إسلاما له ، بالإسلام لرسوله ، واسلاما لرسوله ، بالإسلام للمتابعين له ظلالاً له بمحناه ، دوام قيامه . يقوم ويتقلب فى الساجدين . تاليا كتابه على مكث ، ليبين ، عبد الله وأول العابدين .

ما جعل لبشر بفرده ، ولعنوانه بهيكله — الخُلد — من قبله ، وله جعل فى دثار متجدد ، بجلباب متعدد ، قياما دائما لنور منتشر ، قبضة نور السموات والأرض ، لموجود عالمه من خالق السموات والأرض بدءا ودوما وعودا ، لإسمه ، باسمه وأعلامه ، علما على واجب الوجود لكل وجود ، ووجها للمعروف بكل معرفة ، وكتابا للواسع العليم ، المقدر بقدره بالمطلق اللانهائى ، رب الأرباب ، وإله الآلهة بعظمته ، وتعاليه . وتحت العباد بيد رحمته وتدانيه .

لا شريك له بوجود مما أوجد ، ولا موجود معه بوصف الموجود ممن به تواجد . الكل عين وجوده ، ووجه شهوده ، وبيد قدرته ، وقدم سعيه ، وعين بصيرته ، وأذن سميعته . الواحد الأحد ، لا شريك له من عبد أو رسول ، الظاهر بتواجده بوجوده لأسمائه وحقائق حقيقته فى لانهائى موجوده .

بدأ خلق جلباب الأنسان ذاتا من صلصال كالفخار ، موصوف

الخلق له ، مخلوقا ، لخالق ، خلقه خالقه لنفسه ، وليصنع على عينه . خلقه الأعلى ، من نفسه الأدنى ، نفسا له ، إذ هو نفس لنفسه . خلق فسوى ، وقدّر فهدى . خلقه إنسان حقه ، ليتواجد به ويتعارف إليه معروف نفسه . على ما هى نفسه فى معرفتها عنها للأعلى لها .

الإنسان .. مخلوق ، متخلق ، بخلق خالقه ، حتى إذا ما كان فيها متجاوزا وزره من ماديته ، كان اسما لخالقه ، وكان خالقا ، بصفات خالقه على ما شهد من أمر خلقه ، فهو المخلوق ، المهيأ ، ليكون خالقا ، بالتخلق ، بخلق خالقه ، وما زال معبرا عن معناه فى صورته على ما هو فى عالم خلقته وبيئة تكوينه .

فماذا أفادت إنسانية هذه الأرض ، من رسالة الفطرة ؟ .. ماذا أفادت هذه البشرية ، برسالة أوادمها ، من الحكماء وأوادمها من الأنبياء ، وبرسالة أوادمها ، من عباد الرحمن ؟ .. ماذا أفادت هذه البشرية ، من رسالة النبوة ؟ .. وماذا أفادت هذه البشرية ، من رسالة العبودية ؟ .. وماذا عرفت هذه البشرية عنها ، فى قائمها ، وعنها ، فى قديمها ، وعنها فى قادمها ؟ ..

ماذا عرفت هذه البشرية ، عن سرمديتها الأنسانية ؟ .. ماذا عرفت عن أزليتها النوعية ؟ .. ماذا عرفت عن أبديتها البشرية الكونية ؟ .. ماذا عرفت عن قائمها بوصف الخلق ؟ .. ماذا عرفت عن قيومها لها باسم الحق ؟ .. ماذا عرفت عن القيوم عليها باسم الرب ؟ .. ماذا عرفت عن سموات معانيها لمعارج القدسية لها ؟ .. ماذا عرفت عن إنزلاقات مبانيها عن مراد معانيها لوصف الهاوية ؟ .. ماذا عرفت عن أياديها ، أيدى للحق عاملة وأيد للعدم خاملة ؟ .. ماذا عرفت عن أيادى الرحمة مقلة ، أو عن أيادى القدرة مظلة ؟ .. منها ، لها ، ومن الأعلى إليها ، ومن الأدنى فى طلبها ، بعينها فيها ؟ .. ماذا عرفت عن وحدانيتها مع الأعلى أو مع الأدنى أو فى ذاتها لمفرداتها ومعانيها ؟ .. أو عن وحدانية مبديها ؟ .

قامت رسالة الحكمة ، الحكيم بعد الحكيم ، كما قامت رسالة النبوة ، النبى بعد النبى ، كما قامت رسالة العبودية ، الآدم بعد الآدم ، إنباءا

عن منشودها ، لمعانيها ، تخلقا بأخلاق مبديها ومتجليها وبانيها ، لتكون وجوها له عندها ، ولتكون عضدا له فيها ، ولتكون هياكل له ، بوجودها ، ولتكون بيوتا له بمعانيها ، بقلوب متحدة ، يذكر فيها اسمه ، لتكون عوالم له ، يظهر فيها لها ، بمعناه لمعانيها ، وبمبناه لمبانيها ، مدانيا بالأعلى لمعانيه ، لقائم معانيها ، لتعرف عنها ، وعن مراقيها لمعانيها ، وعن قادمها من قائمها لمبانيها .

يدانى الخالق الخلق ، ليتلاقى مع خلقه ، معلنى بمعنى فى هياكل عوالمه فى بيوت لقائه من قلوب عباده ، بذوات إنسانيته ، لحضرة بشريته ، فيرتقى بهياكل العباد ، الى بيوت أسمائه ، فيجعل من الخلق ، بتخلقهم بخلقه ، بيوتا له ماثلة فى معانى نصبه ، من أهل اصطفائه ، من أوادم اختياره بعد ابتلائه ، وأوادم رضوانه ، بجزائه قائمين بنعمائه ، تمسكهم يد قدرته ، وتبعثهم يد رحمته ، جديدا لقديم يقومون بظاهرهم عين القديم فى جديدهم ، جديدهم عبد قديمهم بمعناهم لعين معناه بأسمائه ، عبادًا ، عين ربهم ، وأربابٌ عين عبادهم ، ملأ لفراغ الوجود بالحياة ، واتساعا لموجوده ، وتجديدا لمفردات وجوده . علما على الموجد ، باطن الوجود كلما ظهر للشهود وجود .

قامت رسالة النبوة ، والحكمة من قبلها ، والعبودية من بعدها ، إخبار ، للانسان ، عن نفسه ، وتعريفا له بنفسه ، من يكون ، ومن كان ، ومن سيكون ، ومن سوف يكون ، عم يتساءلون ، عن النبأ العظيم ، الذين هم فيه مختلفون ، كلا سيعلمون ، ثم كلا سوف يعلمون ، قل جاء الحق وزهق الباطل . ولتعلمن خبره بعد حين ، (ولولا كلمة سبقت من ربك ، لقضى بينهم) ، (أتى أمر الله ، فلا تستعجلوه) .

بُعث بالحق ، ليتلو على مكث ، كتابا وبيانا ، قدوة ومعلما لجنسه فى جميع مستوياته . أعطى الكتاب ، ومثله معه . أُنزل عليه الكتاب ، فأخذه بيمينه ، مدركا ما كُشِفَ له ، من غطاء عنه . قام عليه وحجبه عن حقيقته ، فتحرر من حجابه بمجاهدته ، وتوفيق ربه ، ضالا هُدى ، ويتيما أوى ، وفقيرا أغنى .

أوتى الحكمة ، ومن أوتى الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا ، فما غنى إلا

بالحكمة ، لم تغره الدنيا قهرها ، ولم تبطره الآخرة ملكها ، ولم تخدعه النعمة بذلها . لم تشغله النعمة عن المنعم ، ولا أطوار الخلقة عن الخالق ، ولا معارج القدرة عن الضعف مع القادر .

أُعطى العزة ، ليكون عزيزا قادرا ، فلم تبطره القدرة عن المزيد ، وعن طلب الأعز عبدا إليه ينسب ، عرفه كبيرا فقام عبدا ، للأكبر ، وعرفه عاليا فقام عبدا للأعلى ، وعرفه قديما فقام عبدا للأقدم ، شهده فى صلة المؤمنين به ظلالا له ، مثالا لأنفسهم ارتضوه ، فقام بهم ربا بعثوه ، وللأصغر والأضعف نسبوه ، وقد عرفه الرب خادما لا مخدوما ، فكان المعلم حقا والمتعلم من الحق صدقا ، فكشف عن صفة العبد فى الرب ، وكشف عن صفة الرب للعبد .

ظهر الرب خادما لا مخدوما .. ظهر الرب عالما لا معلوما . ظهر الرب قادرا لا مقدورا ، ووصف ذلك معلوما له لصفة الرب منه مضافا للأعلا عليه . هو له على ما هو للأدنى منه . عَرَفَ وعَرَّف ، السيد خادم مسوده ، عَرَفَ وعَرَّف ، الرب قائم موجوده ، بعبده مما أوجد . وبشر الخلق بقادم الحق لمعانيهم ، وجوها ناظرة للأعلى عبادا له ، ووجوها راعية للأدنى أربابا منه ، يوم يكون لهم ما له برضاء الأعلى ينظرهم فى متابعته اليه .

كان أول العباد .. كان أول الرشاد .. كان أول السداد .. كان أول الإنسان .. كان أول العنوان .. كان أول الحق .. كان أول الخلق .. كان أول القرب .. كان أول البعد .. أنهى الإنباء ، عن المنبأ عنه ، وبدأ الوصلة بالمبشر به ، لقى ربه فى بشريته ، عبدا يلاقى ربه فى نفسه وفى قلبه .. عبدا ، يطرح وزره وذنبه .. عبدا يخلع الدثار ، ويسفر وجها ، للمعروف ، وجها للمنشود ، وجها للمعبود ، عبدا عابدا ، لمشهوده ومنشوده ومعبوده . حق موجوده .. عبدا يرى وجه الله فى الناس ، ويُرى وجه الله للناس . به جاء الحق ، وزهق الباطل .. به جاء الحق ، لمن يطلب الحق .. وبه يزهق الباطل ، لمن يحاول أن يزهق عن نفسه الباطل .. به جاء الرجاء ، به لبى الله النداء .. به ظهر لآدم العفو والعطاء ، وانقضى الحرمان .. وبه قام رباط الولاء ، واستقبال الجزاء ، (تمت كلمة ربك) .

عبد ورب .. الله من ورائهما بإحاطته ، فلا عبد ولا رب ، ولكنه لا إله إلا الله يدخلها من تخلقوا بأخلاق الله ، وتواجدوا ، في متابعة المتخلق بأخلاق الله ، في القيام بخلقه ، خلقا معلوما لهم، قائما بينهم رسولا من أنفسهم . متجددا بذاته في عداد ذواته، ومتجددا بخلقه في بيوت صفاته . تجدد وتعدد من قديمه نبأ بالأنباء . وتجدد وتعدد من معروفه ومشهوده وموجوده أثرا وخبرا بالعلماء . آدم أوادم ، وحكيم حكماء .

أيها الخلق .. الله خلقكم ، وما تصنعون ، أيها الخالقين ، بما تصنعون لا تنسوا أن لكم خالقا ، ينشدكم ، لتتخلقوا بخلقه ، فتكونوا أكرم الخالقين ، يوم تتخلقوا بأخلاق أرحم الراحمين ، وقد بعث بينكم برحمته ، رسول رحمته وأول العابدين ، وخاتم المنبئين ، وما كان الخبر كاليقين ، إذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعين إذا دعوني على ما يليق بدعوتي ، على ما فعلت ، وعلى ما أجبتك فأكونهم على ما كنتك (ألم ترى أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها) ، (وضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك) .

سلهم هل رشدوا فيّ ، وسل نفسك أنت عن جهدك بينهم باخعا نفسك على آثارهم آبقين ، وعن ندائك لآذانهم صامين ، وما كان نداؤك إلا ندائي ، فارين من قربك ، وما كان قربك إلا قربي ، كنودين عن حضرتك ، (كلما رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها وتركوك قائما) ، وكم قلت لهم ، ما عند الله ، خير من اللهو ومن التجارة ، وما عرفوا أن ما عندك ، إنما هو ما عند الله ، وما عرفوا ما أنت ، وما أنت لهم إلا وجه الله ، وعين الله ، عين الله الساهرة، ويد الله الهادية ، وقدم الله المقاربة الساعية ، وهيكل الله، لشرف البشرية ، ولشرف الإنسانية ، ولشرف الإنسان .

أمرنا ، أن تعلن وتسفر ، وتقول ، جاءكم الحق بمجيئي ، يا من يطلبون جيئة الحق لا مكان له ، ولا زمان له ، الذين عرفوا حق العبد فيه ، إن كل من في السموات والأرض إلا ملاقيه ، وما قامت السموات والأرض ، إلا العبد فيه ، وما ظهر ، بمعاني ظهوره ، إلا معاني العبد له ، فما رأى فيه العبد إلا عبدا ، وما كان الأعلا

للأدنى ، قياما ورعاية ووصفاً ، إلا حقا على حق ، وربا على رب، وإلها على إله ، فما ظهرت الحقيقة إلا فى معانى العبد على العبد ، عزة بالله ، وذلا لله فى وحدانية العزيز والذليل لا تطغى عزته عزيزا بها عبده ، ولا تعطل الذلة له ، رحمة منه ، أو وارد عزة به، عزة تتزايد خالصة مغفورة ، قرين ذلة متزايدة مرضية مأجورة .

جاءت رسالة النبوة ، بنبأ ذلك ببشريات موعودة على تعاقب حتى ختمت ، برسالة العبودية ، وتحقيق البشرى بحجر الزاوية للخلق والخالق ، جاءت لنفاذ ما عنه أنبأت رسالة الأنبياء عن النبأ العظيم والعبد المقيم والحق الكليم المتكلم . عبد لا ينقطع من بعده العباد . رشاد ، لا تحرم البشرية من بعده أعلام الرشاد . وجود ، لا ينقطع له منه به فى البشرية التواجد . به تتحقق ، نبوات الأنبياء ، لمن تابع الأنبياء ، بإيمان وولاء ، رسول الفطرة وقائمها وكتابها .. أول العابدين حقا ، ربا وعبدا ، ظاهرا وغيبا . إليه ينتهى السبق من أزل الإنسان ، ومنه يبدأ اللحاق لأبد الأنسان .

أول البيوت موضوعة . تمام الكلمات المدانية ، لبيت يذكر فيه اسم الله ، موضوعا . جديدا لقديم بيت ، يذكر فيه إسم الله مرفوعا . فما كان البيت الموضوع به ببعث معناه لمبناه ، إلا عين البيت المرفوع ، بمعناه من عين عالم مبناه . ذكر محدث هو عين الذكر القديم . ذكر هو عين المذكور . به قام ذكر الله ، فى بيت الله، موضوعا ، أو مرفوعا ، فكان بحق عَلَم لا إله إلا الله ، عاليا مرفوعا . علم لا إله إلا الله ، حكيما عاقلا معقولا . وعلم لا إله إلا الله ، قائما موجودا فوق المعقول والمنقول .

هذا هو عبد الله ، الذى ظهر عبدا ، للرفيق الأعلا ، وعبدا لله ، وصف الأعلى بمعنى الطريق المستقيم ، ووصفه الأعلى قائم ودائم الطريق المستقيم ، فكان ظاهر الطريق لباطن الطريق ، كان ظاهر الحق لباطن الحق ، كما كان باطن الحق ، لظاهر الحق كلما تكاثر أو تجدد بجديد بدء . كان الخلق والتخلق والعلم والمعلم بظاهره وباطنه . كان منشود الخلق ، لوجه الخالق ، يظهر لهم من أنفسهم ، فى أنفسهم ، لأنفسهم ، بأنفسهم . ظهورا لكتاب

علمه ، فى ظاهر قيامهم من باطن قيامهم بقيومهم لقيومه عليهم .

كان الله ولا شىء معه ، ثم خلق الخلق ، متجليا بهم وعلمهم عنهم محققا لهم ، فعرفوه فى قائمه على ما عليه كان ، فمن عرف، أنه مخلوق ، لخالق ، وقام به ، يقين الخالق لقيامه ، لمعانى دائم الخلق له ، فرد الدين للدائن . فقام المخلوق بالخالق وجها له لا تعدد لهما فى حصن لا إله إلا الله ، إنتهى وصف الخلق عنه ، وزهق وصف الباطل له ، فبعث بالحق فقام به الحق . وهذا ما يكون للمؤمن بالله ورسوله يوم يتابع الرسول أو ظلاله . متواصيا بالحق متواصيا بالصبر .

(قل جاء الحق) .. فمن رأى فى إنسان الله وعبده جيئة الحق لا شىء معه ، فأضاف نفسه إليه مستقبلا فيض نور الحياة منه فكان ظلا له ، حقّق الحق معلوما له ولا شىء معه ، وهذا ما عناه الرسول بحديثه عن الله من أنه كان ولا شىء معه وهو الآن على ما عليه كان .

هذه رسالة أول العابدين ، تابعه عليها عباد ، مشوا على الأرض هونا ، وسالموا الناس ، ودعوا الناس للأعلى ، وعبّدوا الناس ، للأعلى ، على أنفسهم ، وعبّد لهم الأعلى ، الأدنى ، لقادم أنفسهم من صنعهم، وآخا بينهم لقائم أنفسهم وأحدية جمعهم . دين القيمة ، قوامين على الخلق باسم الخالق ، عبادٌ وجوه المعبود .. أعلام عَلَم المعلوم، بعالمه ، عين معلومه .. كتب علمه ، عرفوا أنه الحق ، لا تنفعه طاعة ، ولا تضره معصية ، ولا يمحوه جحود ، وأن المؤمن فيه، من آمن به ، إيمانا بالحق لرسوله ، وايمانا بقربه من نفسه، وايمانا بعظمته لا تحاط ولا تدرك ، فعرفه ، عبدا شرف أن كانه، وأن يكونه فأشهره فى دائم قيام العبد له ، وحرص على وصف العبد له فى كل معارجه ، بقيامه محلا لله ورسوله ووجها لهما بدءا من قيامه .

هذا هو دين الإسلام .. هذا هو دين الفطرة .. هذا هو دين السلام .. هذا هو دين السلم .. هذا هو جوهر الدين .. هذا هو عماد الدين ، لا تسلم عُمد الدين ، إلا بركونها الى هذا العماد .

هـذا هو الحـق .. هذا هو التركيز .. (لا يتخـذ بعضكم بعضـا أربابا من دون اللـه) ، يصلح مجتمعكم .. لا تشـهدوا غير اللـه ، تسـتقيم طريقكم .. لا يتجول العقل فى غير اللـه ، يُنتفع بعلمكم ، ويقـوم ويرفـع ويعلو علمكم .. لا تتبعوا أهواءكم ، ولا أهـواء بعضكم البعض ، ولكن ارجعوا الى أعماقكم وضمائركم ، (اسـتفت قلبـك وان أفتـوك وان أفتـوك وان أفتـوك) ، (بل الانسـان على نفسه بصيرة) ، وان كان الانسان اكثر شـىء جـدلا ، مجادلا مبديا معاذيره ، فلا تقل إنا وجدنا آبـاءنا على أمـة ، وإنا على آثارهم مقتفون ، فكم قالها من قبلك الآبـاء ، فـى طريق إنحـدارهم ، وفى هاوية تقاليدهم .. حرر عقلك من عقول الآبـاء .. وحـرر عقلك من عقـول من حولك .. وحـرر عقلك عن المنقول عن الآبـاء بمفهوم قومـك ، واعلم أن اللـه معـك ، يراك ويسـمعك ، وأنه يعـلم السـر والنجـوى ، وأنه أقرب إليـك من حبل الوريد ، فقم فى تقواه ، فمن إتقـاه علمـه مولاه ، ولا تزعـم لنفسـك معنـاه ، فالعبودية لك نهـايـة المطـاف ، كمـا هى بدايـة الطواف .

إن كنت فى الارض ، فأنت عبـده ، وان كنت فى السـماء فأنت عبـده ، وان كنت وجهـه فأنت عبـده ، وان كنت إلها على من عنـه احتجبت برحمة ربـك لخـدمتـه فأنت عبـده ، وان كنت ربا لمن رعيت برحمتـه فأنت عبـده ، وان كنت عبـدا فى حقيقتـك لحقيقتـك ، فمـا زلت عبـد عبـده ، (إن اللـه مع الذين اتقوا والذين هم محسـنون) ، (لا تلحقـه الأبصـار وهـو يلحـق الأبصـار ، وهو اللطيف الخبير) ، من وراء كل شـىء بإحـاطتـه ، قيـوم كل إنسـان بتواجـده بخليقتـه ، فى خلقيتـه وفى حقيتـه ، فى بنائه وعبوديتـه . فمـا كان النبـأ إلا الإنسـان ، ومـا كان المنبـأ عنـه ، أو المنبىء إلا الإنسـان . ومـا كان المعلوم فى اللـه من اللـه وعن اللـه إلا الإنسـان . ومـا كان المعلم فى اللـه عن اللـه إلا الانسـان . ومـا كان العارف باللـه إلا الإنسـان . ومـا كان المعروف له إلا الانسـان . ومـا كان كتاب العلم عن اللـه إلا الإنسـان . (وكل شـىء أحصينـاه فى إمـام مبين) ، (وكل شـىء أحصينـاه فى كتاب مبين) ، (الحمـد للـه الذى أنزل على عبـده الكتاب) ، جعله كتابا ، ومثله معـه ، ولم يجعـل له عـوجـا ، وجعله قيمـا على نفسـه بقيامـه على الناس ، بمن هو عليـه قائم وبه فاعـل ، وعليـه قيـم ، جعله شـهادة لا إله إلا اللـه ، يـوم

يشهد الناس ، أن محمدا رسول الله ، فيعلمونه الحق من الله ، فيقومون لا إله إلا الله ، على قائم لا إله إلا الله ، فى قيامهم ، إنسان على إنسان الى إنسان فى الله ذى المعارج .

اذا شهدوا لا إله إلا الله ، شهدوا بها محمدا رسول الله ، واذا شهدوا محمدا رسول الله ، شهدوا به لا إله إلا الله .

هذا هو خاتم وطابع وخُلق وخَلق النبيين .. هذا هو الحق من الله ، وأول العابدين ، ما زالت البشرية ، مفتقرة إليه ، وستبقى البشرية ، مفتقرة إليه ، وما كانت البشرية فى يوم من الأيام غير مفتقرة إليه ، وما غاب عن البشرية يوما فهو عبد الرحمن دائما . الراحمون ، والمرحومون ظلاله ، هو عبد الإله دائما والآلهة وجوهه ومثاله ، هو عبد مطلق الله ، من كان الناس عباده فى ربوبيتهم وألوهيتهم بكسب أحواله .

عبد وأى عبد ، به قُدِر الله حق قدره ، وبه عُرِف الله حق معرفته ، ربه عَرف الناس ، عن أنفسهم فى الله ، فعرفوا عن الله ، احاطة أنفسهم وقائم وقيوم حياتهم .

لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، وعبد الله ، ووجه الله ، والحق من الله .

.....

اللهم يا من جعلت من محمد ، آدما وخلقا .. اللهم يا من جعلت من محمد إنسانا وحقا .. اللهم يا من جعلت من محمد ، كلمة قائمة بك ، على كلمات ، تتواجد لك .. اللهم يا من جعلت فى مشيئة الناس مشيئتك ، وجعلت فى رضاء الناس رضاءك ، وبشرت برضوان اكبر ، وبمشيئة أدرك ، وبإرادة أقدر ، وبقدرة اكبر ، وبقيام أوسع ، لمن تابع محمدا ، فكان عينه ، وجلبابا له ، ارتقى به ، الى الأعلى ، رفيقا يُنشد ، وسماءا تقصد ، وحقا يُطلب ، وطورا يقوم ، بدأه رسول الله يوم طلب ، وهو الرفيق الأعلى لنا ، الرفيق الأعلى له ، ليكون بجواره حتى يُخلى مكانه ، لمن أراده فكانه ، تخلقا بأخلاق ربه خلقا لله وقانونا للفطرة . فيستخلفه الأعلى فيخلى له ، وقد أراده ، فكانه ، مجلسه ومكانه ، الى أعلا ، فأعلا ، فيتابعه رفيقا له ، ويطول

بنا إسناد عنعنة حتى الى الذات الأعلى أو الذات الأقدس أو الى الذات، فبالأعلا فى الأعلا ، يدرك الأدنى ، معنى الأعلى بقيام عين معناه يوم يدرك علميته على الأعلى لا تنقطع ، وهذا هو المراد بالمقام المحمود يسفر به الرسول يوما لمن كانه .

اللهم يا من جعلت من محمد لنا حقا لمعانينا ، وحياةً لمبانينا .. اللهم به نأحينا ، وفيه فأحينا ، حياة حياتنا ، وبناء مبانينا ، هو الأعلى ، وهو الأدنى ، فى معانينا وفى مبانينا وفى تدانينا ومراقينا ، منا يتواجد ، بتدانيه ، لمبانيه ، وبنا يتصاعد لعلى معانيه ، ومراقيه ، علم لا إله الا الله ، وشعارها ، وقائمها ، وقيامها وقيومها ، إنسان الله ، وعبد الله ، وربا للعالمين رحمة بالعالمين من الرحمن الرحيم .

اللهم اجعلنا فى إنسانه ، من إنسانه ، لإنسانه ، عباد عبوديته ، وحقائق حقيته ، ومراقى رقيه ، ومشاهد طلعته ، ووجوه حضرته ، وأهل عليائه ، فى قائم جنته أوادم جدته فى عوالم خليقتك لحقيقته .

اللهم به فارحمنا .. اللهم به فاسترنا .. اللهم به فوفقنا .. اللهم به فيسر أمورنا .. اللهم به فول أمورنا خيارنا ، ولا تول أمورنا شرارنا ردا لأعالنا علينا .. اللهم به فاكشف حجاب الغفلة عنا .. اللهم به فاكشف الظلمة عن أنفسنا وعن أرضنا ، وعن قيامنا .. اللهم به فأنزل السكينة على قلوبنا والسلم والسلام على أرضنا .. اللهم به فألف بين القلوب .. اللهم به فاغفر هذا الركام من الذنوب .. اللهم به فاستر منا العيوب .. اللهم به فارزقنا .. اللهم به فاحكم أمرنا ، لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين . لا إله إلا الله محمد رسول الله .

==========

أضـــــواء على الطريق :

قل للورى فلينتهوا ∴ عن قولهم أنا أنت هو
ما ثم إلا واحد ∴ منه له المتوجه
فهو المشبه والمنزه ∴ شبهوا أو نزهو

(من حكم القوم من المسلمين)

(ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه)

زويت له الأرض وجعلت له مسجدا وطهورا

اللهم برحمتك فاكشف عنا الغطاء لنرانا فيه

==========

(حديث الجمعة) ١ شوال ١٣٨٣ — ١٤ فبراير ١٩٦٤

(ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه)
زويت له الأرض وجعلت له مسجدا وطهورا
اللهم برحمتك فاكشف عنا الغطاء لنرانا فيه

==========

(ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه) .

ربنا .. علمنا ، وأدركنا ، وعرفنا ، وآمنا ، أن رسول فطرتك .. وحوض رحمتك .. وعبد عظمتك .. وجيئة حقك .. وسر خلقك .. وباطن أمرك .. وظاهر سرك .. وحديث جهرك .. ولسان حكمتك .. وكتاب علمك .. وبيت قبلتك .. ونصب شعارك .. وجنة دارك .. ونار عدلك .. وعوالم خلقك .. ورب عوالمك .. وحق ناسوتك .. ووجه لاهوتك .. ومظهر ملكوتك .. كان هو نبأ أيامك، عن يوم لك ، لا ريب فيه .

بأيامك لآحادك ، (يوم لا ريب فيه) . جعلته بينهم لنا ولهم (يوم الجمعة) ، يوم ينادى ، منادى الحجيج للإجتماع بأيامه له ليوم لك . يوم يؤذن مؤذن الصلاة للإقامة بالإتباع ، (ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه) ، (إن كل من فى السموات والأرض ، إلا آتى الرحمن عبدا) ، إلا آتى عبدا للرحمن ، إلا آتى الرحمن ، (يوما لا ريب فيه) .

برحمتك بنا جعلته باطن قيامنا ، يظهر فى قيامنا ، حقا ورسولا وعبدا لا عون له ، ولا ريب فيه . رحمة للعالمين أبداه مولاه، يوم جعله فى العالمين إسما له وعبدا بمعناه ، جاء به الحق لمعناهم ، رسولا من أنفسهم عالمين بمبناهم ، رسولا من أنفسهم بدأ ، ومنه بدأهم ، بدأهم منه أرواحا ، وبدأه منهم أشباحا ، فكان جماع أرواحهم ، روحا جامعا ، على ما هم جماع أشباحه ، هو روح الحياة لهم . أول حقهم وخلقهم ، حقا ومظهرا ، لأول العابدين له به فيه ، (يوم لا ريب فيه) .

رسول الله ، (يوم لا ريب فيه) ، به جاء الحق ، للعيان ولليقين ، علم الحق للموقنين .. وقبلة الله للمتقين .. وبيت الله للمسعدين .. ومطاف الله للطالبين .. وعين الله للمبصرين .. ووجه الله للناظرين .. ويد الله للمبايعين .. وقريب الله للمجابين .. ونور الله للحائرين .. ونعمة الله للمفتقرين .. وحق الله للمتخلقين .

إنه يوم الدين .. ولولا كلمة سبقت من ربه ، لقضى فى أمر العالمين . ما أبرزه الله للأشقياء التعسين ، إلا رحمة للعالمين ، فما أشقاه بينهم بهم ، إلا ليذكر المتذكرين ، إن نفعت الذكرى فى عالم الشقاء ، نفعت المختبرين ، فى عالم الأرض بالصدع والإبتلاء ، المبتدئين مرة وأخرى فى عالم الألواح بجديد من موالد الأشباح ، القارئين لأنفسهم فى عالم الأشباح والألواح لإدراك النقيض لها ينتظرهم لعالم الأرواح . المتبصرين لما فى السماء الدنيا ، الراجين لما فى سماوات الله العليا ... النابتين ، كلمات طيبة فى مهدها بالطيبين ، أصولها ثابتة ، للعارفين ، وفروعها فى السماء متصاعدة ، للمتجددين المبدلين . تؤتى أكلها كل حين ، بإذن ربها بالخبراء من عباد الرحمن الموحدين . سرمد الرسالة للمتشرعين ، ودائم الطريق للسالكين .

(ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه) .. فى دورة الزمان . فى سرمدية الدهر .. فى دورة الأمر ، خلقة الزمان والعصر .. فى دوحة الانسان .. فى جنة العنوان .. فى دار الرضوان بالأنسان للأنسان .. تبدأه الفطرة من أرض الطغيان والبهتان ، تنشق عنه الأرض ببنيان ، ذاتا لإحسان علما على من تنشق عنه السماء كتابا وعنوانا ، تدانيا ووجدانا ، فيلتقى فيه ، شديد القوى ، مع شديد الإفتقار ، فتتواجد العزة ، لعزيز الدار ، فيخفض جناح الذل ، من الرحمة ، للإدكار ، ويبسط جناح العزة ، فى خفاء للإعتبار ، ويكشف للناس ، أنهم بين يدى رحمته ، بين يدى رحمة الله ، يذكر الله وحده . أمراً قد قدر ، مذكرا ، مبشرا ، منذرا ، محذرا .

يعلم أن له ، عقبى الدار ، على ما كان له ، من أمر عند بدء الدار ، وعلى ما لربه بقائم الدار ، فهو بدء العمار ، وهو مراقى المعمار ، يسفر سيد الدار يوم تبدل الأرض غير الأرض . يوم يبرزها ،

جنة قيام ، وجنة مزار .

هو الفطرة .. هو عين الفطرة .. هو عودة الفطرة .. هو دورة الفطرة .. هو واحدية الكثرة .. هو علم اليقين .. هو علَم العبرة ، جُعل لطالب الحق عبرة وفكرة .. هو الأسوة والقدوة والكائن والقدرة ، جُعل من مظهره ، لظاهر الناس ، بداية الناس لمعانى ومعارج الأنسان ، وجعل من مخبره ، لنهاية الناس ، رجاء الناس ، وبشرى الناس ، ومآل الناس ، يوم هم به يتواجدون لأمر أنفسهم ، ناسوتا ، عبداً للاهوت ، يوم يتواجدون به ، آدم بنيان ، مظهرا لإنسان إحسان ، به عُرف الله ، وبه قُدِر الله ، وبه كان الأيمان به إيمانا بالله ، وبدائم رسول الله . سبحان الله ، وتعالى الله ، (ربنا إنك جامع الناس ، ليوم لا ريب فيه) .

أبرزه الله ، يوما ، وليلة ، ويوما وليلة ، دواليك ، فى مدار الزمان . كما أبرزه ليلة ويوم ، وليلة ويوم كذلك ، وها نحن ، يقع علينا القول ، فنستقبل ، إدبار ليل ، لفجر يوم جديد بعيد الفطر ، بعودة الفطرة ، للسفور ، بمن عرفناه محمدا ، إسما ، وما احتفظنا به فى الناس أو فى أنفسنا ، لا معنى ولا رسما ، وما آمناه للناس كوثرا ، وما قدّرناه فى الساجدين ، جوهرا ، وما استخبرناه ، فى الخبيرين خبرا ، ولا تابعناه فى العالمين علَما ، ولا فى المعلمين كتابا ومِنةً وأثرا ، ولا فى المشرقين به لله نورا ، ولنور الله نُصبا ، ولحق الله ساحة وحضرة وشمسا وأرضا وقمرا .

ها نحن ، يقع علينا القول ، مرة أخرى ، برسول من أنفسنا ، تواجد بيننا عجيبا ، وعيد إلينا غريبا ، عندما طلبته فى يومه ، قائما ، قلوب تنشد الحق ، وقد ظهر الحق بفجره من ليله بيوم لقبله . قلوب لباها فعرفته ، قلوب أحبته ، فأمسكت به لظاهر الحق حجابا ، وسألته ، عن الله ورسوله عشقته ، معرفةً ، قربا من الله ورسوله آمنته ، فرفعت أغطية المظاهر × ، وتكشف الحق بجوهر ظاهر ، وقد لبى الله ورسوله ، لا يفرق بينهما فارق ، النداء ، وحقق الله لطالبه الرجاء . فظهر الأب السريح مجيبا لأهل الدعاء ، وهو الكل الملبى ، للجزء منه بأهل النداء ، أولى بالمؤمنين من أنفسهم . ظلاله

× فى الناس

من أزواجه ، لأحدية أمره ، علم الأحد وحقه ، فى خدمة المؤمنين والأبناء – ظهر العبد وربه لطالبيهم . فقام الطالب بالمطلوب ، وعُرف به ظاهرا ، هو لهما له باطنا ، الحق المرغوب .

يقوم ويتقلب فى الساجدين عبادا للرحمن ، وأبوابا لحضرته ، ونوافذا لأشراقه بطلعته ، وأحواضا للحياة برحمته ، وسفنا النجاة بشرعته ، والطريق السوى باستقامته ، (ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه) ، ربنا لا تتناسانا ، فى هذه الكرة ، ولا تدعنا نتخلف ، هذه المرة ، ربنا عليه فاجمعنا ، ومدخل صدق فيه فألحقنا .

ها نحن نطأطئ الرؤوس لبيت قبلتنا ، وواقع شريعتنا ، بدورة رسالتنا .. ها نحن ندخل الباب سُجدا .. ها نحن نعرف مواضعنا عند أقدامه ، ونعرف افتقارنا ، وحاجتنا ، لقسمه ، من يد إحسانه ، نؤمن به ، إيمانا بالله ورسوله ، لا شريك فى الأمر ، لله ورسوله ، نعرفه رسول الله ، ونؤمنه وجه الله ، ونستقبله يد الله ، وننتظره قرب الله ، ونتواصى به ، حق الله ، ونسعد به وجها من وجه الله ،

محمد .. عيد .. غريب . محمد فى الأولين ، ومحمد فى الآخرين . نسى اسمه ، يوم ظهر فى العالمين ، وقد سقطت قيمة الأسماء عند الراشدين ، وتجاهل وضعه ، يوم نزل للوضيعين ، وأنكر على نفسه ، عين الحق للعالمين ، يوم ظهر فى الأمة الوسط ، للحق والدين ، ولم ييأس أو ييئس من كسب الحق للهاوين .

×

بشر بالأعلا ، بشر بالرفيق الأعلا ، من المرسلين ، وهو جماع الرسل ، للعارفين ، وهو رسالة الله للمكبرين ، هو الله اكبر ، للعالمين ، وهو لا إله إلا الله ، للمؤمنين ، وهو سفن الخلاص ، للعاطين ، الداعين ، المجاهدين . وهو الجزاء والعطاء للمؤثرين ، المضحين ، الأصفياء الصافين ، يقوم ويتقلب فى الساجدين .

إنه بين العالين ، وانه الى الهاوين ، وانه فى القائمين ، جعلت به حضرة الأرض ، وسطا بين العالين والسافلين من العالمين . وما اتصف العالون بالعالين إلا عليها قائمين بكسب معناها لعين معناهم بادئين ، به مرتقين . وما سُمى السافلون بالسافلين إلا لأنهم دونها لفقدان معناها منها هاوين . وما سميت حضرة للحق للموحدين إلا بالحق به فى المتواجدين ،

ليتواجدوا بمعناه متحققين . شجرة الأنسان طيبة به أصلها ثابت وفرعها فى السماء متصاعد ، تؤتى أكلها كل حين .

إن الأرض ، بسماواتها ، وبسفلها ، وحدة إنسان ، أو وحدة نفس ، لأنسان ، قيام أحد بعنوان ، إسما لله بالأيمان . استوى على عرشها ، علم الأحسان ، ووجه الرحمن ، وسر الإنسان ، وباطن العنوان ، لظاهر القيام والكيان ، (مالك الملك تؤتى الملك من تشاء) ، تأملوه يوم قال بظاهره لرجل من أصحابه صحا به ، (تحشر على يدى هذه الى الجنة يوم القيامة) ، يوم تستكمل نموك فىّ معى . وتأملوه يوم قال ، (أعلمنى الله ، فى موقفى هذا ما فى دورتى هذه ، فى قيامتى ، لكم بالحق ما كان ، وما يكون ، الى يوم القيامة) ، يشير الى أنه أحدية بمعناه ، لها أطرافها من الخلق والحق ، تأملوا قول الله له ، وهو إلينا يوجه القول وهو يقول (قل ، جاء الحق ، وزهق الباطل) ، وقوله (ألم تر أنا نأتى الأرض ، ننقصها من أطرافها) ، (أرأيت الذى يكذب بالدين) ، (فذلك الذى يدع اليتيم) ، الذى يدعك أو يدع كوثر ذاتك ، يتيما مأوىً دائما ، أنت اليتيم المأوى ، بلا عد وبلا حد ، أما السائل فلا تنهر ، وأما اليتيم فلا تقهر .

وقد أظهرك على الدين كله ، خاطب الناس ، على قدر عقولهم ، (واخفض لهم جناح الذل من الرحمة) ، (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه) ، فأنت وجهه لهم حتى ترفع الغشاوة عن أبصارهم ، ولا تعدو عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ، من الناس ، ملكتهم دنياهم عبادا لها .

إن الله جامع الناس عليك يوما لا ريب فيه ، فى دوام ، وقد جعل فى الإجتماع عليك ، الدين والعلم والحياة ، وأنه مظهرك يوما ، بالمحمود عندهم (يومئذ يجيبون الداعى لا عوج له ، وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا) ، يعرفونك اليوم لا ريب فيه ، إصبر وما صبرك إلا بالله . عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا عندهم ، فما عرفوا ربهم إلا بعزته ، وقد أنكروه عليك وجها له برحمته ، وقد جعلك الله رحمة للعالمين بوجوهه بآياته لمعناك ليشهدوك يوما ، وقد جعلك لهم يوما لا ريب فيه ، يوم تنشق الأرض عنك ويخرج الله لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياته منهم لهم لا يوقنون .

(ذكر إن نفعت الذكرى سيذكر من يخشى ويتجنبها الأشقى) ، لا نسألك رزقا من عباد ، فأنا الغنى عن العالمين ، ولو شئت لهديتهم أجمعين ، ولكن أرزقك ظلالا لك وعبادا لى ، لعين عبوديتك ، فاصبر وما صبرك إلا بالله ، وسأعينك على الصبر فلا تحزن عليهم ، ولا تك فى ضيق مما يمكرون ، إنما يريد الله ليذهب الرجس عن أهلك ، ويطهرهم تطهيرا ، وقد جعلك لهم بيتا موضوعا ، يذكر فيه إسمه ، بجمعهم عليك ، يوما لا ريب فيه ، يتحقق لك بهم ظلالا لك ،ولهم بك، عقبى الدار ، ولله بهم ، أسماءً له ، عقبى الدار ، ولعباد الله سادةً، وعبادا لهم ، عقبى الدار . وجوه الله لوجهك ، ناظرة ، ومنك منظورة ، وجوه ناضرة لربها ناظرة .

يسفر ذلك للمؤمنين ، يوم يكون أمر الله أمرك . أرسلناك أمر الله ، ولم نجعل فيك عجلة الإنسان . وجعلنا لك بالرفيق الأعلا فى رسالتنا ، إستواء ، وجعلناك واياه سواء ، قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن إتبعنى ، قل إنى ومن اتبعنى صراط ربى المستقيم ، قل إن ربى لعلى صراط مستقيم . قل إن الرفيق الأعلا لى ، والأعلا له ، على صراط مستقيم ، قل ها أنا أظهره ، صراطا مستقيما الى أبد وهو لى ظاهر الصراط المستقيم الى أزل .

أسألونى ما شئتم ، فإن سألتمونى عن ربى أجبتكم ، وان سألتمونى عنى كنتكم ، فلا فرق بينى وبينكم ، اتبعونى ، يرحمكم ربى ، كما هو راحمى ، وكما رحمنى ، وكما سوف يرحمنى ، فإنى بافتقار لرحمته كنت ، وفى افتقار لرحمته ها أنذا كائن ، ولن أتخلى عن معانى الإفتقار لرحمته، مهما أعطيت ومهما كسبت .

فمهما تكاثرت ، ومهما تجددت ، ومهما فى الناس امتددت ... أعلمه لا إله إلا هو ، وأشهده لا إله إلا هو ، وأقومه لا إله إلا هو، وأدعو إليه لا إله إلا هو ، وأدل عليه لا إله إلا هو ، وأعلمه لا إله إلا هو ، وأقومه بقيامى لا إله إلا هو ، وأنزهه لا إله إلا هو .

لا إله إلا هو شعارى ، ورسول الله شعاركم ، وفى شعارى مَنْ يكون محمد ، وفى شعاركم من تكونوا أنتم .

لقد بُعث الرسول بالحق ، وغاب عن وصف الخلق ، وقام بوجه

الخالق روح قدس الله ، ورسول الله ، وعبد الله . عبد الله وأى عبد .. ورسول الله وأى رسول .. روح الله وأى روح .. رب الناس وأى رب .. ورب العالمين وأى عالم للعالمين .. إنه الحق من الله لطالبى الحق .. إنه الصدق يوم يصدق الصادق مع الله فى طلب الله .. إنه الوفاء يوم يُتوفى الأنسان فى الله .. إنه تلبية النداء يوم يدعو الإنسان ربه فيجيبه إليه .. إنه الإنسان يوم يتجاوز الآدم ظاهر مبناه الى باطن معناه .. إنه اسم الله لذات الله .. إنه روح الله لقدس الله . لا إله إلا الله محمد رسول الله .

.....

الى رسول الله .. الى عبد الله .. الى ابن عبد الله .. الى إنسان الله .. الى عبد الإنسان فى الله .. الى إنسان وجه الله للانسان .. الى يد الله ، وصفات وجوارح إنسان الله .. الى عَلَم الله ، وشعار الأقدس ، لأعلام الله .. الى الأقدس لأعلامنا ، أعلاما لله .. الى الوجود .. الى مظهر الوجود .. الى سيد الوجود .. الى وجه الوجود .. الى يد الوجود والجود مبسوطة .. الى رسول الله ، نلجأ ، ونجأر ، وندعو ، ونفتقر ، ونطلب ، ونصل ، ونصلى ، لنتواجد بدائم موجوده ، لتواجده حتى نحيا بكسب دائم الحياة فيه ، ودائم الحياة له .

به نتوسل الى الأعلا ، فى محان الله ، وبه نستعين عزة الله ، وعزة الأعز للرفيق الأعلا فى رسول الله ، أن يولِ أمورنا خيارنا ، وأن لا يولى أمورنا شرارنا ، ردا لأعمالنا علينا . وبه نسأل الله أن يتجاوز عن سيئاتنا ، وأن يستغفر عنا ، الى الرفيق الأعلا لمعناه ، حتى يرضى ، (ولو أنهم جاءوا الرسول فاستغفر لهم الرسول ، لوجدوا الله غفورا رحيما) .

ها نحن ، فى ساحة مَن عَاد ، غريبا بيننا ، محمداً لنا ، فما عرفناه بنا إلا بالأسماء لنا روح إرشادنا ، روح القدس لعوالمنا ، روح القدس لأرضنا ، روح الأرواح لسماء عوالمنا ، وسماوات مراجعنا ، ومعالمنا ، الروح المرشد لنا بعلمه عليه لمعناه ، روح قدس الله ، كما عُرف قديما بمحمده . قد عِيد غريبا بيننا على ما شُرف وما

عرف ، به نتوسل على ما أمرنا ونتابع على ما هُدينا .

لقد قدّر الناس ، لمحمد أمره فيهم بمقياس أنفسهم ، أنه كلما غاب علا ، وأنه كلما أعطى استعلى ، ولم يدركوا أنه كلما غاب، بنى ، وكلما أعطى تواضع بيننا . رُب أشعث أغبر لو أقسم على الله لأبره ، قلوب العباد ، بين أصبعين من أصابع الرحمن ، يقلبها كيف يشاء ، وكيفما تكونوا يول عليكم .

إن الأشعث الأغبر ، تحت الأقدام ، إنما هو السيد المالك فوق الهام ، تيجان الملوك عند نعليه ، وقلوب العباد بين أصبعيه . ما ظهر إلا بجناح الذل ، من شامل معناه ، ليرث الأرض ومن عليها بذاته ومبناه (يوم لا ريب فيه) ، عبداً وعبادا للرحمن فى معناه.

ما عرف صدر الإسلام رسول الله ، إلا حاكما ، إلا أميرا ، إلا آمرا ، إلا أمير قرية ، أو أمير قريتين ، أو أمير بلقع من صحراء . وهو الذى بدأ بينهم مثالا لهم يحتذوه من القاع . بدأ بينهم من تحت الثرى مغمورا ، إنشقت عنه الأرض وعمل عليها حتى صار علما مذكورا . إنشقت عنه عين إنشقاقها عنهم ، وقام بينهم ، رسولا منهم ؛ فما عرفوه ، هل هبط عليهم من السماء فى أمسه أم أن السماء هبطت عليه ، وها هو يعود غريبا فلا يقدروه ، ويظهر أبا سريعا من أنفسهم فلا يستنجدوه ، وتجتمع فيه الأرض والسماء علما وحجابا فلا يستقبلوه .

وهم ما زالوا يتحدثون عن الله ، وعن رسول الله ، وعن رسالة الله ، ويتبعون كل شيطان مريد ، باسم الله ورسوله . فإنهم لا يعرفون الحق ، حتى يعرفوا أهله ، ولا ينظرهم الحق ، فيحسون بالحق ، يوم يتخلل أنفسهم بروحه ونوره . وكيف يتخلل أنفسهم ، وأنفسهم مزورة عن الحق ، وهو الغنى عن العالمين . فليربحوا كرتهم ، أو ليخسروا كرتهم ، كما يشاءون ، فإن الله معهم ، يخسروه ، وان الله معهم يربحوه ، من شاء فليؤمن ، ومن شاء فليكفر ، فهكذا أراد ، من كانت إرادته لا تعصى ولا تخالف ولا ترد .

إنه الهادى للسبيل ، يوم تكفر النفس ، وانه الهادى للسبيل يوم تؤمن النفس ، هدى السبيل شاكرا وكفورا . علّمنا ذلك كله ، من علم ذلك كله ، ومثله معه ، أعطى الكتاب لأمته يتلوه فيهم على مكث

له بينهم ومثله معه ، لحقيقته فى دوام تجمعهم .

نسأل الأعلا فيه أن يرحمنا به ، ونسأل الأعلى عليه أن يحقق له فى دوام إرادته بالرحمة لنا ، ونسأل الأدنى فيه ، أن يصلى عليه بنا ، (إن الله وملائكته يصلون على النبى ، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) .

تذكروه فى أوقاتكم ، وفى أنفاسكم ، وفى كل وقت وحين ، وكلما عيدت فطرة بعيد الفطرة ، وكل عام وفى دوام وأنتم بخيره آمنين ، وأنتم بخيره سالمين ، وأنتم بخيره مسلمين .

==========

(أضواء على الطريق)

عن المرشد الحكيم السيد الروح (سلفربرش)

(ما زلتم تفكرون بلغة الأجسم المادية . إنكم لا تفكرون بلغة الأرواح التى تعبر عن نفسها خلال الأجسام المادية . الجسم عرضى والروح أبدية . يجب أن تركزوا جهودكم فى الروح ، لأنه إذا ما علمتم الروح وأعددتموها فانها سوف تظهر ، خلال الجسم ومن تلقاء ذاتها ، ما هو صواب وصالح وضرورى .

إنى أعلم أن هذا كله شىء يسير جدا وسبق أن قيل لكم ولكنه يجب أن يقال ثانية وثالثة لأهميته وخطره فى حياتكم . إذا كان الثأر هو دفة القيادة اقتلعت العاطفة الجامحة المنطق المستقيم من الناس ، وماتت الحكمة .

أنتم تعيشون فى عالم مادى ، وبذا تصبحون منهمكين فى الأمور المادية . وهى مهما كانت مُرّة وصعبة ، مهما كانت شاقة ومتعبة ، مهما كانت مرهقة ومظلمة ، فهى ظلال الحقيقة الخالدة هى ظلال الروح .

أريد منكم جميعا أن ترددوا دائما نغمة الثقة الهادئة ، وأن تتمسكوا بما لديكم من معرفة . تأكدوا أن الضوء يسطع خلال الظلام ، إن أشعته سوف تحيط بعالمكم . وأن الظلام لا ينكشف للغارق فيه . ويراه على حقيقته من خرج منه الى النور) .

من عَـــرَف فيـــــه قبلتـــــــه
واجتمع بـــه أحـــدُ صحبتـــــه
واستقام له بيتـــه فطـــــرتـه
وقـام لجمعـه وأبعاضه شـــــرعتـه
وبعث بهـــــواه حقيقتـــــــه
كـان وجهـا للهـو واســما ونُصبـــــا لألاهو
مـركـز دائرتـه وحجـــــر زاويتـــه

==========

(١)

(حديث الجمعة) ١٥ شوال ١٣٨٣ — ٢٨ فبراير ١٩٦٤

من عَرَف فيه قبلتَه
واجتمع به أحدُ صحبتَه
واستقام له بيته فطرتَه
وقام لجمعه وأبعاضه شرعتَه
وبعث بهواه حقيقتَه
كان وجهها للهو واسما ونُصبا لألاهو
مركز دائرته وحجر زاويته

==========

لا إله إلا الله ، نِعمّا هو .

برحمته نقوم ، ومنها نستعين ، وعليها نتوكل ، ولمرضاتها نعمل ، وبها فيها نحيا ، وبدائمها نُبعث ، حياة قيامتنا ، وحى قيومنا ، وجوه قيامه ، وأعلام سلامه .

جاء الحق ، بجيئة رسوله الحق . وقام الحق ، بقيام عبده الحق . وتجدد البيان ، كلما تجدد الأنسان ، طبقا فوق طبق يرفع ، وطبقا بعد طبق يوضع . فقامت لا إله إلا الله . وتعارفت وعُرفت بقيام عبد الله خلقا يحدث وحقا يبعث . فكانت لا إله إلا الله ، كتاب الله ، وشرعة الله ، وعَلَم الله ، ببعث عبد الله بحق الله لخلق الله .

حجر الزاوية ، شهدناه .. وحجر الزاوية ، علمناه .. وحجر الزاوية ، قرأناه .. وحجر الزاوية ، آمناه ، فبه ظلالا له أمنّاه ، وبالأمان تابعناه ، فأيقناه حجر الزاوية للزمن ، بين الأزل اعتقدناه ، والأبد طلبناه ، فى القيام استقمناه .. وحجر الزاوية للاطلاق والتقييد شهدناه ، وبمتابعته قمناه وتقلبناه ، وفى مرتقانا بمرتقاه جمعناه واجتمعناه وافترقناه ، وتعددناه ، وتكاثرناه .

بُعث بالسلام ، لمن طلب السلم مع الله ، بالسلم معه ، وقام بالأمان من الله ، لمن دخل فى الأيمان به ، إيمانا بالله ورسوله ،

إيمانا بالرب وعبده .. إيمانا بالخالق وخلقه .. إيمانا باسم الله ، بباطنه وظاهره .. إيمانا بالله ، قيومه وقائمه .. إيمانا بالوجود ، مظهرا للموجد ، وذاتا وقياما للموجود ، إيمانا بواجب الوجود عند كل موجود ، بما يستوجب وجوده لوجوده .

إنتظرته البشرية موعودا ببدء خليقتها ، لجديد خلقتها ، وببدء خلقها ، لبدء حقها .. إنتظرته البشرية ، نبات الأرض وحيوانها ، وبهيمة الأنعام ، وبشرية الأنعام رسولا من أنفسهم ، لكمال خلقها ، وبعثها بحقها ، لكمال عنوانها ، لمن عنونت بحبها ووجدانها . وعرفت لحكمتها وبيانها ، بنعمة الله عليها ، يعلمهم الكتاب والحكمة ، ويزكيهم على مكث بينهم ، ومرجو حال لهم ، لتحقيق مآلها ، بخلقها ، الى مآلها لحقها . خلقها مبدعها لنفسه ، وخلق لها كل شيء ، خلقه بها ومنها ومن أجلها .

إنتظرته البشرية ، فكان المنتظر ، وطلبته ، فكان المطلوب وسعادة الطلب .. إنتظرته وفى دوام تنتظره ، فهو فى دوام المنتظر للفرد والجمع. إنه الحياة والأمل . عرفته المهدى ، وآمنت بالرفيق الأعلى له الهادى ، فكان الى الأعلى وسيلتها ، فطلبت من الأعلى ، به أن تهتدى ، يقوم ويتقلب فى الساجدين أزلا وأبدا وسرمدا . ويظهر برسالته لله كلمة تبدأ ، وكلمة تتم ، فى ثلة من الأولين ، وثلة من الآخرين ، وهو عن القيام لا يغيب بين بدء وتمام فى القائمين . بعباد للرحمن على الأرض يمشون ، وفى هوان من الناس يُعاملون ، وبمظاهر الضعف من رحمته يظهرون ويتعاملون ، يتعاملون مع الناس معاملة مع ربهم ربا للعالمين ، هم له الأيدى والوجه ، لرب الناس ، منه من الرحمن الرحيم ، رحمة منه بالآبقين ، (ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك على ظهرها من دابة) .

يظهر بهم الحق ، لطالبه ، ويقوم بهم السبيل لطارقه ، ويفتح بهم الباب لمن وقف أمام الأبواب ، وانتظر رفع الحجاب ، ليكشف عن بصره ، العماء ، ويكشف عن روحه الرداء ، ويكشف عن عقله الغطاء . ويكشف عن نفسه بالغفران الأبتلاء .

مصاحبه به ، وظلا له ، ذاتا لروح ، يستقبل من سبق لقيامه

الجزاء ، فيعلم مَا قدمت نفسه وما أخرت ، فيرجع الى الأعلا ، فى نفسه ، هو فى معيته ، فيطلب الإنظار ، ويطمع فى الانتظار ، فينظر ، ويؤجل ، ويكشف له عما قدم وأخر ، وسبق أن أساء فقدر ، وهو برحمة الله مع من رافق وصاحب الى الحق فيه عبر ، ويهدى الله ، ذكّر فتذكر ، وتأمل فادكر ، فعقد العزم ، على أن يعمل ، ليحقق لنفسه ما أخر ، ويخرج الى تدبير الله له عما سبق أن لنفسه ، بوعيه تدبّر ، فاذا ما أوتى الحكمة ، وكشفها الخير الكثير ، والعفو الوفير ، والرحمة المغدقة ، وأحواض الحياة المتدفقة ، فمنها نهل ، وبها استكمل ، وطلب من الأعلا ، كمال إنسانه ، ووعد إحسانه ، بشرا مُبشّرا لعلمه وعنوانه ، وقدرا مقدرا بقدرته وعزته ، فكتم أمره حتى بلغ رشده ، وقد اختار جوار ربه ، معتذرا عن السفور بحقه ، يوم هو بالحق أنزل .

وهو فى القرب وفى الجوار لخير قومه طالب أن يعلم قومه ، ما غفر له ربه ، فترك له أمره فبالحق نزل ، فبالحق نزل فبحث فى دنياه على سنة الله معه مغفورا بقديمه ، وقام مغفورا مطمئنا بقائمه ، وعمل ، جريئا ، فى الحق ، مغفورا بدائمه ، فقام عبد إحسانه ، ورسول إيمانه ، وعنوان الأعلا لمعناه ، رفيقا أعلى لروحه ، ونصبا ظاهرا بمبناه ، آدم أوادم لمن يليه ، وعبد إمامة لمن يرتضيه . وبيان قيام ، لمن تقوم صفاته فيه .

برسالة الذات تتكاثر آماده ، وبرسالة الروح تتجدد استقبلناه ، وقد جعله الله رحمته للعالمين ، أول بيت يوضع عنون به أول بيت رفع ، ولم يُجعل منه آخر بيت يرفع . فكم رفعت من قبله بيوت استكملت معانيها بعيدا عن الأرض ، ذكر فيها اسم الأعلا فيها ، ورحمة للعالمين كم توضح ، من خلاله ، بيوت مرفوعة ، لتكون من خلاله بيوتا موضوعة ، تخلفه ويستخلفها ، فيبرزه القديم الأزلى ، قديما للقائم ، وقياما وبعثا للأبدى ، الدائم . كتاب علمه ، وطريق استقامته ، وانسان لقائه ، فهو إنسان الأمر الوسط بين الأزل والأبد الأنسانى فى الله لله .

يصطفى الله به من بعده ، من يصطفيه ، لعينه ، ومعناه ، دواما لبيانه ، وتجديدا لبنيانه ، ومثالية لعنوانه ، بعثا ، بما

بُعث به من الحق ، لعنوانه رحمة مهداة ، لطالبى الحقائق ، وبدءا للحق للمجاهدين والمتابعين ، بعلمهم وباستقامتهم ، لكسب ما لهم من الحق فى أنفسهم لأنفسهم ، وقتل ما بهم من الباطل لها ، بإحياء قلوبهم ، وتحرير عقولهم ، واطلاق أرواحهم ، وأحياء أشباحهم ، وتطوير ذواتهم ، من معدومها ، الى الأبقى لها ، طلبا للباقى بها ، والقائم عليها ، والمحيط من ورائها ، من أبرزها فى حال استقامتها ، فى قائم قيامها ، وجها له . وجها يَنظُر ، ووجها يُنظَر ، لوجه يقوم به التجلى والنظر .

فمن يكون الأمر المنتظر . ما كان إلا من عُرف ونُظر . وذكَر فذكِّر ، وجاء به الحق ، ذكراً محدثا ، لقديمه ذكرا أسبق ، من أقدم بمعناه الى أزل ، فكان حقيقةً ، حجر الزاوية فى طريق الله . نقطة فيها يلتقى خط الحق الأزلى مع خط الخلق الأبدى نقطة يتقاطع الخطان عندها بيتا لحق متصل الى أزل ، وخلق متواصل الى أبد . مجمع البحرين ومحل الأمرين .

إن الرسول ، إن عبد الله ، بقلبه ، وبقالبه ، وبرأسه ووجهه وبجوارحه وخلاياه ودمه ، جماع هيكل ونصب ، به قام الحق ، على ما كان فى قديم به ، وبه يقوم الحق ، فى كل قيام به ، ولكل قائم به ، وبه يُنتظر الحق ، لينظر فى كل تواجد ببدء له ، أو تواجد ببدء منه . إن للقلب عبادة .. وللقالب عبادة .. وللرأس عبادة .. وللذات بكلها عبادة .. ولمفردات الجوارح عبادة .. يتعبد ويتهيأ بها القلب والهيكل ، وملحقاتهما للأعلا من الحق ، وللأقوم من الخلق ، قياما وظهورا ، وبعثا . بين فرق وجمع .

لو أوتينا الحكمة ، لعرفنا أن العابد ، من قيام المعبود ، إسما ، وذاتا ، وصبغة ، وأوصافا ، واتصافا ، فالمخلوق هو ظهور الخالق ، والوجود علم على الموجد . فالقلب العابد ، له قلب معبود .. والعقل العابد ، له عقل معبود .. والقالب العابد ، له قالب معبود .. والذات المجتمع ، عابداً ، له ذات مجتمع فى وصف المعبود . وما عبادة العابد للمعبود إلا طلب الغذاء بالحياة لمعنى وبنيان العبد فيه ، والعبد له ، من موائد المعبود عنده ، فعبادة العقل ، طلب نمو الوعى ،

ومزيد الكشف من العلم عن العلم الذى هو أكثر عقلا وأوسع معرفة وعلما .. وعبادة القلب بإمتداد الذكر ، قياما بالمذكور بوصف الأعلى .. وعبادة القالب ، الأستقامة لقانون الفطرة طلباً للقيام الأقدم شهودا ووجودا .. وعبادة الهيكل مجتمعا ، الأيمان بواجب الوجود . وكماله، وصوله للعرفان للأعلى ، بقائم العلم عنه فيه ، واستقامته ، فى رحمته للأدنى بقائمه ، قائما بالقيوم عليه ، قيوما به ، وبرحمته ، رحمة مضافة للقيوم عليه ، على ما قام عليه من عليه قام .

لقد جاء رسول الله ، وعبد الله .. وحق الله .. ووجه الله .. ولسان الله .. وعين الله .. وأذن الله .. ويد الله .. رحمة للعالمين ، بهذا كله ، رسولا به ، بعرفانه لقيامه، جاء به الى مرسل إليهم بشروا به فطلبوه ، لأنفسهم ، ليكونوا بمبانيهم له ، عنوانا ، وتكون معانيهم به له ظلالا . وهذا مراد الله به للناس رحمة . وما أرسلناك ، إلا كافة ، للناس ، وما أرسلناك إلا لتكون مثالا ، مرضيا ، محمودا ، محمداً ، أحمداً من كل مثال ، لكل الناس ، يرتضونه لأنفسهم ، فيعطونه رحمة مهداة ما لأنفسهم قبلوه وبحقه عاملوه .

إن محمدا العربى .. إن الوجه العربى لرسول الله ، لا وطن له ولا قومية له ، ولا أرض له ، ولا سماء له .. إن الكتاب العربى .. إن الإنسان العربى ، الذى جُعل مثالا وقدوة لكافة الناس ، لم يكن بذاته المعلومة ، ونُصبه المقام ، خلقا بين الخلق ، ليتحدث الى كافة الناس . فالمراد بتعميمه رسولا متحدثا أن يتحدث بمعناه ، بظلاله لمعناه فى قيامه الدائم قياما للناس ، قبضة نور الله به ، لمعانى الحياة لهم . مبعوثا على رأس القرون ، فى قرن كل نفس ، فى لمحات الزمان .

كان وما زال نورا ، يسرى فى الناس ، فيقومهم ، ناحرا ظلامهم ، محييا قيامهم ، موقظا نيامهم ، مجددا دثرهم ، محررا ألبابهم ، محييا قلوبهم ، فى كل أمة ، بمن صلح من أبنائها ، وفى كل أمة ، بكل لسان انتهجته وتكلمته ، وتعارفته رسول الفطرة بدين الفطرة

لقائم الفطرة ، (وما أرسلنا من رسول إلا **بلسان** قومه ليبين لهم) ، وما أرسلنا من رسول ، إلا بلسان قومه ، بلغة قومه ، بقائم قومه ، بعادات قومه ، بخلق قومه ، بقيام قومه ، بطبيعة قومه ، ليعرفهم ، ليبين لهم ، ليتواصى معهم بالحق ، ليتواصى معهم بالصبر ، فنقل الحكمة من لغة الى لغة لا يكفى لقيام حجة الله به ، فما كان محمد ، فردا ، ولكن كان جمعا فى فرده ، يوم قام فردا وجمعا بظاهره ، تعبيرا عن أمر الله به بباطنه ، مزوية له الأرض لرسالته وتعريفه ، مسجدا وطهورا ،

فكان أمة بأمته بمن إستقام منها ، أمة له ، وكان إنسانية ، بأممه ما تجمعت أمم على ما قام به من الحق مثالية الوجه الحق لله للكافة ما حرصوا على أن يكونوا وجوها لله .

ما بين قريتين عمل ، ذكّر فجحد ، فعن قومه جاحديه ، غاب غاضبا مسالما ، ولطالبيه من الناس آوى مناهدا مناصرا مكالما . ثم رجع الى جاحديه قويا ، قاهرا عادلا حانيا مسالما ، فعرفوه حقا للرب وللأعلا مسلما ، وعرفوهم لأنفسهم معه ظالميها فأسلموا له ، فسالمهم وغفر ، ونسى ماضيهم ، وبقادم مغفور مرحوم وعد وذكر.

فماذا كان منهم ؟ .. كان منهم ما كان ، مما عرفتم مع عترته وأهله ، فرجع إليهم كلما رجع بما كان ، رجع بما كان منه مع كل إمام جدد أمر دينه ، وعادوا الى ما كانوا فيه معه ، فكان منه ما كان منه كلما إنتصر ، وكان منهم ما كان منهم كلما تكنز أو ظهر .

فعلى ما عمل بين قريتين ، وعلى ما عمل كلما جدد بذات رسالته هو يعمل اليوم فى الإتصال الروحى بين سمائين ، من السماء الدنيا ، سفل العالين ، وعالى سمائه ، وجوه العليين ، فهكذا هو ، حجر الزاوية دائما ، ورسول الغيب للشهادة دائما ، وظاهر القيوم دائما ، وقيوم القائم دائما ، رسول الحق بالحق ، وعبد الحق ، لحق الخلق ، لا يعرفه إلا حق ، ولا ينكره إلا باطل ، ولا تشهده إلا حقيقة ، ولا يحيط علما به إلا من كان فى الله فان وبه قائم وله مُذّكر ، وبه مُذكّر .

إقترنت الشهادة بلا إله إلا الله ، بالشهادة له محمدا رسول الله . رُفع ووضع ذكره وبيته .. رفع محمداً ، وردّ محمدا ، وعلا محمدا ، وذكر محمدا ، وذكّر محمدا ، وقام على من رضيه محمدا . عبد الله ، ورسول الله ، وحق الله ، وحجر الزاوية لمعان الله ، كلما تلاقى قيوم بقائم ، وكلما تعارف موقوت لدائم ، وكلما تقارب أزلى لأبدى . به عرفنا الألوهية والربوبية والرسالة والعبودية معانى للوجود وصفات لكل موجود فقدرنا الله حق قدره ، وعرفنا الله إسما ومسمى ومعنى ووجودا وزمنا وظاهرا ، وغيبا ومنزها ومشبها ، وعالما ومعلما ومعلوما ، وموجودا ومتواجدا وواسعا ومتسعا ومحكما وحكيما . ومتماليا ومدانيا . ولطيفا وذاتا . أظهره على الدين كله وأظهرنا به على الدين كله ، وبه على ما تخلق من خلق الأعلى ظهر فيه رضى لنا الأسلام دينا ، وأتم علينا نعمته ووعدنا نصره ما إستنصرناه بنصرنا لكلمته بيننا .

اللهم به فاصلح أمرنا ، أمراً له ، وأمرا لك .. اللهم به فارحمنا ، وارحم بنا .. اللهم به فقومنا ، وقوم أمورنا ، وقوم بنا ، أمة له وعبادا لك .. اللهم به فاصلح شأننا حكاما ومحكومين ، قادة ومقودين ، مجاهدين ومتابعين ، معلمين ومتعلمين .

اللهم به فأنزل سكينتك على قلوبنا ، والسلم والسلام على أرضنا . اللهم به فألف بيننا ، وألف بين قلوبنا ، وألف بين عقولنا ، وألف بين نفوسنا ، وابن بنا بناءا لبيت موضوع ، مرفوع ، نحن لبناته يذكر فيه إسمك .

لا إله غيرك ولا معبود سواك

==========

(أضواء على الطريق)

==========

(يمنون عليك أن أسلموا ، قل لا تمنوا علىّ إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للأيمان) ، (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله) (النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم ...) (.. يقوم ويتقلب فى الساجدين) (إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون) .

والرسول يقول (أنا روح القدس) (من رآنى فقد رآنى حقا) .

لا تطلب الحقيقة وجودا بعيدا عن وجودك
فلن تشهدها قياما بعيدا عن شهودك
كن لمن كانته فكانها تكنه وتكونها
لا إلى الله إلا الله

==========

(١)

(حديث الجمعة) ٢٩ شوال ١٣٨٣ — ٧ مارس ١٩٦٤

لا تطلب الحقيقة وجودا بعيدا عن وجودك
فلن تشهدها قياما بعيدا عن شهودك
كن لمن كانته فكانها تكنه وتكونها
لا إلى الله إلا الله

==========

سبحانك ، لا نحصى ثناءا عليك ، كما أثنيت أنت على نفسك ، تعالت ذاتك ، عن النوال ، وعن المثال ، وعن المقامات والأحوال ، سبحانك ، لا إله غيرك .

باسمك يقوم الوجود ، وباسمك يقوم كل موجود ، ومن اسمك ، يستمد كينونته كل كائن ، ومن كائنك ، يستمد شيئيته كل شئ ،

بك تقوم الحياة ، وبالغفلة عنك تُفقد الحياة . بمرضاتك ، تكون النجاة ، وبالغفلة عن رضائك ، يُعرف معنى الشقاء والبلاء والجزاء ، لا إله غيرك .

منك تبدأ الأمور ، واليك تصير الأمور ، يوم لا يفرط الإنسان فى أمره بك فيعلمه أمرك به . منك يتواجد الوجود ، وبك إليك فيك يتجدد ويتحقق الوجود ، بموجود الإنسان له على موجود الأنسان منه فى موجود الإنسان لك .

سبحانك ، لا إله غيرك ، ولا موجود سواك .

الليل ، من خلقتك ، والنور ، من رحمتك ، والحياة ، من حقيقتك ، والروح ، من أمرك ، والأمر ، من إرادتك ، والإرادة ، من وجوه طلعتك .

سبحانك ، لا إله غيرك ، ولا معبود سواك .

إن أرسلت الليل سرمدا ، من غيرك ، يأتينا بنهار ، وان أرسلت النهار سرمدا ، من غيرك يأتينا بليل .

أحطت ظلام الليل بنورك ، وأحطت نور النهار بليلك ، جعلت فى

الليل السكينة ، وجعلت فى النور ، العلم والمعرفة ، وجعلت فى الروح ، الحياة واليقين ، وجعلت فى الأمر ، الحكمة والطاعة ، وجعلت فى الوجه ، الطلعة والشفاعة .

يا من يملك ذلك كله ، مما نعلم ، ومما يصح أن نعلم ، ومما يصح أناّ لا نعلم ، ومما لا نعلم ، تعاليت فتنزهت ، وتدانيت فتشّبهت ، وجعلت الإنسان علمًا عليك فى تنزيهك وتشبيهك ، فهو المنزه والمشبه ، وخصصته بالمعرفة عنك فى المعرفة عنه عبدا وربا فى تنزيهه وفى تشبيهه ، لا معبود غيرك ، ولا إله سواك ، سبحانك ، سبحانك ، سبحانك .

جعلت الأيمان بك ، قرين الأيمان بالنفس ، مقروءة معلومة ، ما هى ، وما كانت ، وما تكون ، كتاب علمك ، فأخطأ أهل النفوس ، وظنوا أن الأيمان بأنفسهم ، هو الأيمان بك ، والاستجابة لهما هى الاستجابة لك ، (ويحذركم الله نفسه) ، ولقد جعلت معانيك لمعانيهم ، تعريفا عنك وتشريفا لهم ، تقوم وتعرف بالإنسان منك ، يرسل إليهم ويدانيهم ، يرسل منه ليكونوا أسماءا لك باحسانهم ، وجعلت الصلة بهم صلة به ، والصلة به صلة بك ، (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) ، ولله الأسماء الحسنى ، فادعوه بها ، وابتغوا إليه الوسيلة ، ولله المثل الأعلا ، فى السموات والارض .

عرّفهم عن معانيه لمعانيهم ، يوم يغيرون ما بأنفسهم مما عداه ليكونوا به لله أسماءه الحسنى ، يوم يحسنون الى أنفسهم بالصلاة ، صلة بينه وبينهم ، (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) وعرّفهم ، وحذرهم ، نفسه لأنفسهم ، وقد بدأها بهم فى عزلتها بالابتلاء (ليبلوكم أيكم أحسن عملا) قبل إقامة وصلتها بالاصطفاء والجزاء (الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس) وبيّن لهم الرسول أمرها (أعدى عدوك نفسك التى بين جنبيك) .

يا من تواجد فى الظلام ، ابنا للظلام ، واسما للظلام ، ووجها للظلام ، يغمر الظلام مشكاة صدرك ، وتتكاثف ، فيغلف مصباح قلبك ، ويطفى ، فيطفىء ، جزوة نورك ، يا عبد الظلام ، يا اسم الظلام ، آمن بالظلام لنفسك ، وآمن بالظلم لفعلك ، وآمن بالإنحراف لإرادتك ، (إن

(٣)

الشيطان يجرى من الإنسان مجرى الدم) ، (إن الانسان لربه لكنود) ، فكيف تطلب معناك به لرسمك ، وكيف تزعمك لله بكسمك ، وأنت لم تغير ما بنفسك .

نعم إن الله معك ، وهو أقرب إليك من حبل الوريد . إنه معك يراك ويسمعك . إنه بلطيفه بين جوانحك .. إنه عليك ، يرعاك ، إنه من تحتك يحملك بصا كرمك لفوقيته على تحتيته وليد قدرته ، (يقوم ويتقلب فى الساجدين) ، (واخفض لهم جناح الذل من الرحمة) . يرعاك ، برحمة فوقيته ، ويتخللك ، بقويم إرادته ، ويعلمك ، بما فيك وبما بين يديك من حكمته ، ويحملك على يد رحمته . لا تطلبه وهو الحق لك معنىً ، بعيدا عن معناك ، ولا تعرفه نفساً ، فى غير نفسك ، فلا سكينة فى غير ليلك . تخلق فى خلقه ، هى لك ، ما تابعته مع من أخرج الله لك من أنفسكم من وجوهه بأخلاقه وصفاته بأئمتكم من رسله وظلال رسوله .

إن للظلام استقامة ، تجعل منه ليلا ، كما أن للنور استقامة تجعل منه نهارا ، فليس الشرف والتفاوت فى الطبيعة للجلباب من النور ، أو من الظلام ، أو من النار ، فالإنسان لجلبابه يجمع ذلك كله ، (فى أى صورة ما شاء ركبه) ، ولكن الشرف والتفاوت فى العلم ، فى المعرفة ، فى الحكمة ، وهذه سر القدرة ، والكسب لها ، فى العمل عند من كسبها ، مع من كسبها وأكسبها ، لمن عرف ، ولمن أحكم ، رسولا من أنفسهم بعوالم الظلام أو لعوالم النور والنار .

إن بدءً من بدأ للتخلق بخلق الله معلومة له بإنسانها وهو فى الظلام ، تخلق باسم الله النور فيه ، وما زال بظلامه ، هيكلا لنوره ، انا أنزلناه فى ليلة القدر ، ليلة القدر خير من الف شهر ، تنزل الملائكة والروح فيها ، بإذن ربهم ، من كل أمر . أنشد واطلب ربك رفيقا أعلى ، واعبد واستقم للانهائى ، واحكم أمرك ، بما جاءك من الحكمة ، مع ما دَرّاك ، ما ليلة القدر ، (إن ناشئة الليل أشد وطأ وأقوم قيلا) .

لا يعيبك ، بل يشرفك ، أن تكون ليلا ، ولكن يعيبك أن لا

تكون مستقيما فى حجابك من الليل . ففى الليل ، يحكم خالق الليل ، كل أمر ، وفى الليل ، يُعبّد الخالق ، كل عبد ، وبالليل يسرى رسول النور فى أهل الليل ليشرقوا بالنور ، فيعلوا العليم ، الذى أصبح عالما ، بمن علّمه ، وبمن أدراه ، فعرفه من الرحمة رسولا ، يُوحِى ، فيكون له وحيا به يوحى ، فيصبح به رسولا ؛ يُوحَى ، الى من يُوحَى إليه .

فما كان الرسول ، إلا وحياً ، أُوحِى إليه ، وما كان الموحَى إليه ، بما أوحى إليه ، لمن أوحَى إليه ، إلا عين الوَحْى إليه ، وحَياً يُوحَى . فإذا أُوحِى ، وحَياً يُوحَى ، الى من إليه أُوحى ، كان الأعلا . والذى أَوحَى ما أوحَى ، هو من خلق باصطفائه لمصطفاه خلقا من بعد خلق ، فسوى مصطفاه لنفسه بنفسه نفسا لمن أوحى ؛ علما على من أوحى ، فعرفه فى نفسه ، فسبح الموحَى إليه × ، الأعلا ربا كريما ، بعد أن أكبر ، عظمة الأدنى ، لمن دنا فتدلى ، فكان لمن إليه دنا ، وعليه تدلى ، ومَحبة له تدانى ، أقرب من قوسين ، أو أدنى ، لجامع القوسين من الأعلا .

من عرف روح الله ، رسولا لله ، تمثل بشرا سويا ، فلاقاه ، وكان معه بباطنه لمعناه وجها لوجه ، فى الأعلا من مولاه ، كان ظلا لمن داناه ، ومن باسم الأعلا قاربه فرعاه ، وعلّمه فولاه ، ورحمه فطواه ، وأدخله فى نفسه ، لمولد منه بمعناه ، (أنا روح القدس) . (حسين منى وأنا من حسين) .

(النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم) ، (وما كان محمد أبا أحد من رجالكم) ، إنه يقوم ، ويتقلب فى الساجدين ، مشهودا من رب العالمين ، يسجد لله فى الطائعين ، الموالين ، المحبين ، المتابعين الذين يسمعون القول فيتبعون أحسنه ، ويُسجد المتكبرين ، بعزة الله فيه ، الكبر على أهل الكبر صدقة ، ويهشم الطغاة والطاغين .... (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى) ، ويوقظ النائمين رحمة للعالمين . مؤذنا فى الناس بالحج ، يأتوه رجالا وعلى كل ضامر ، الى نصب الله ، الى بيت الله ، نصباً لمعنى بيت الله ، برجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله . لبيوت ترفع وتوضع ، قلوب

واسعة لعوالم يذكر فيها اسمه،عترة رسول الله وظلالهم .

من لا ولى له من الله ، بعبد لله قد تولاه ، فوليه الشيطان، وعدوه الرحمن ، وقاليه الرحيم ، وبعيد عنه الإحسان ، ولا يكلمه الكليم ، ممن كان له من الأعلى كليم ، (إن وليى الله وهو يتولى الصالحين) ، (ومن يضلل الله فلن تجد له وليا مرشدا) .

إن الذين لا يذكرون الله لأنفسهم فى أنفسهم ، لا يكلمهم الله، يوم يحين الحين ، فهو يكلم الناس أجمعين ، ويكشف الغطاء للطالبين، ويحقق الرجاء للسائلين ، ويوقع الجزاء على الغافلين ، فى يوم للدين، عند طالب الدين ، قام بقيام الدين فيه ، وتكشف بقيام اليقين له، فى كل زمان وفى كل حين ، ما غفل عنه إلا الغافلون ، ولا نام عنه إلا النائمون ، وما غاب عن اليقظين ، وما احتجب عن العالمين العاملين، وما قصر عن البيان مع العارفين . هل طلبه الناس ، مع من عرفه من الناس ، فعز عليهم المنال ، أو احتجب لعيونهم المثال ، أو قصر عن التواجد فى أمرهم الحال ، أم احتجب عن عقولهم أمر المآل . ولكنهم ينتظرون يوم الفصل فى أمر المحسنين وقد علوا على الكافرين والمستكبرين، وهو يوم الكشف عن أمر الناس محرومين ، فى حالهم تعساء مبلسين. بتغيير فى نظم الحكم وأيدى الحاكمين . وهو ما لا يغيب عن الحكماء الناظرين ، وأن تكشف بقدر للعالمين . وله دورة باليقين للمنكرين والطاغين.

بُعِث الحق برسول الفطرة ، وكم بُعث الحق فى الفطرة ، برسول للفطرة ، وكم بقى رسول الفطرة ، مبعوثا بالحق فى فطرته ، على فطرته، للناس فى الفطرة ، فى كل وقت وحين ، وكم جدد رسالته ، على رؤوس القرون، فى حسبانها ، مع كل إنسان لإنسانها ، تبدأ من لمحات اليقين ، وما كان الله عليها ، لطالبها بضنين ، ولكن الناس ، هم الناس ، والنفوس هى النفوس ، أليست هى مملكة الظلام ، بمادياتها ، أليست هى مثوى الظالمين بمشاقها وأعبائها وآلامها ، أليست هى مرتع العابثين بفتنتها ، أليست هى خيبة الضالين بجلدتها ، أليست هى خدعة الظالمين الطاغين بعزتها ، إختبارا للمؤمنين حتى يوم الفصل المبين ، يوم يرثها من العباد الصالحون المحققون . وهم وارثوها فى دوام متعاقبين بعيدا عن نظر السفهاء الغافلين (أخفى الله الولى فى الخلق) ، (رب أشعث أغبر لو أقسم على الله لأبره) ، (كيفما تكونوا يولى عليكم) .

(٦)

ما كان الغيب للشهادة ، تعريفا عن الحق يوما بضنين ، وما كان الانسان ، فى معرفته للحق بظنين . ادعو الى سبيل ربك ، بالحكمة والبصيرة واليقين . يجادلون فى الله بغير علم ، ويتبعون كل شيطان مريد ، باسم الدين ، واسم اليقين ، تعالى الله عما يصفون . إذا قيل لهم ، لا تفسدوا فى الأرض ، يقولون بأنهم هم المصلحون ، وهم المفسدون وما يشعرون .

انتظر ، الى أن يأتى يومهم ، الذى يوعدون ، إن يوم الفصل فى أمرك ، إنما هو يوم الدين ، يوم تظهر لهم ما وراء مالك يوم الدين ، عبدا لله وربا للعالمين ، رحمة الله وسيداً للأولين ، وقدسا للآخرين ، حقا لله ووجها ، لمن عرفت بيقين ، شهدك وشهدت به فى العالمين ، وما كنت فى شهود أو فى شهادة بظنين . علمت وعلّمت ، وما كنت فيما أعلمناك ، لمن يطلب العلم عنا من الضالين . وما حجبناك بمعناك لمعنانا عن الصادقين .

جعلنا بك ، أمرنا للمفتقرين . جعلناك أمرا لله لأهل اليقين . جعلناك أمر الله على العالمين .. جعلناك الحق من الله للناظرين . جعلناك علما على ما كان ، يوم كان للحق فى الخلق مكان .... وجعلناك علما على ما يكون ، يوم يستيقظ لطلب الحق الغافلون ..

جعلناك أمرا وسطا ، قائم القيوم ، عبداً وربا ، ورسول الله ربا وعبداً ، عبدا لله عند من رآك ، قام عليك ، القديم لك ربا ، وجعل منك حقا ورسولا ، لتعريفك عنك فى مولاك ، فى التعريف عنه عند من والاك . فكنت ربا وعبداً ، ربا لمن والاك ، وعينا له ، عبداً لمولاك .

يا من تفتحت بصيرته للقديم والجديد ، وللاطلاق والتقييد . وللاحسان والمزيد ، وللحكمة لله بالمؤمن والعنيد ، فعرفت وعرفت أنه هو الذى يبدئ ويعيد ، يبدأ من بدء فى طاعة وايمان ، فيختبره فى الحجاب لمقام الاحسان ، فيقوم أهل الجنان ، بين مقسط لأمر الغناء ، وبين معتز بالمكنة والاستغناء . فيرتقى المقسطون الى عليين . ويسقط الى الهاوية باستغنائهم المعتزون . فالناس بين هاو فى الإختبار ، يوم جاءه الادكار ، وبين صاعد بالإعتبار ، وما اختلفوا إلا بعد

الذى جاءهم من العلم ، وهذا هو شأن الأمر لله بهذه الدار ، ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ، ولا يزالون مختلفين ، ولذلك خلقهم . لا يزالون مختلفين ، حتى يعنونوا معالم الحقيقة ، وأسماء الحق ، ووجوه الخلق ، وألوان النور ، وأطياف الظلام ، ومعارج الحقائق ، وطرائق الحكمة ، وأساليب الأحكام .

إنكم على أرضكم هذه بمادياتكم بمجتمعكم هذا من حيث الحقيقة ، وجود لا وجود له ، وبمعانيكم وأرواحكم ، هو أمر ما قبل الوجود . إنه أول عوالم الروح بقلوب فى أكنانها ، لانسان حق واحد ، لروح قدس جامع واحد . منه يبدأ التواجد بعملكم ، بيقظتكم ، باستجابتكم لداعى الله من أنفسكم بينكم ، بامتثالكم لأمر الله مع كلمات لله قدوة لكم ، بقيامكم فى طاعة الله ، فى متابعتها ، وبحرصكم على كسب الله على ما كسبته فى شهودكم ، أنتم أمر الله فى كنزيته كلمات لله فى مهدها . وقد جاءكم أمر الله مفارقا كنزيته ليعرفكم عن الله بتعريفكم عنكم . جاءكم رسول الله ليحدثكم عن نفسه ، لأنفسكم كتاب الله لكم ، جاءكم أمر الله ليعرفكم عن أمر الله لكم ، وأمر الله بكم ، وأمر الله عليكم ، وأمر الله دونكم ، فى جلابيب المادة احتجب عنكم ، وبحياة القلوب قام بكم .

جاءكم رسول الله ، ليعرفكم من أنتم ، لا ليعرفكم من هو ، فما عرفه غير ربه ، وهو غنى عنكم بنفسه معروف لها مكتفى بها ، ولكن كبرياؤكم وغفلتكم ، وجهلكم ، وظلامكم ، جعلكم تزعمون أنكم برسول الله أحطتم ، وله عرفتم ، وبه آمنتم ، وربه دونه طلبتم . وأنتم بحالكم وفعلكم ، من المجانبة له والرغبة عنه ، وتجاهل نعمة الفناء فيه وحقية القيام به ، لربه قليتم ، ولأمره فيكم لكم أفسدتم ، ولدينه لكم وللناس أتلفتم ، وبكتابه حيا مبينا بعترته عبثتم ، والرحمة معه هدية لكم رفضتم ، والنور لقلوبكم نور الله جافيتم ، والحق لأمركم من أمره أنكرتم ، وبالظلام الى الظلام سكنتم ، وبالجهل فى الجهل وللجهل طبتم .

وأنتم بعبثكم هذا بوهم العمل وزعم الاجتهاد فضلتم العدم على الحياة ، وفضلتم الظلام على النور ، وفضلتم الجهل على العلم ، وفضلتم الفوضى على النظام ، وفضلتم الطغيان على العدل ، وفضلتم الفقدان

على الكسب ، ورضيتم النصب ، ورفضتم الوهب . ورسول الله رحمة مهداة ، لا تكسب لكاسب ، ولكنها تُوهب لمفتقر طالب . هو وحى يوحى ، هو أمر يقوم .. هو نور فى مشكاة الظلام من الصدر يشرق .. هو الاستقامة فى بيئة الفوضى من الجوارح فى مملكة الفرد بالظلام تذهب يوم هو به يؤمن وله فى ظلاله يتابع .

به استقامة عوالم الجوارح .. وبه حرية انطلاق الروح .. ومنه استنارة العقل أصلا لعوالم النور .. إنه شعلة مصباح القلب .. إنه الحياة .. إنه اسم الله ، لمن يطلب الله .. انه سفينة النجاة لمن يطلب النجاة .. انه جنة الوجود لمن طلب التواجد فى الوجود .. انه كل شىء ، يوم يؤمن به الشىء .. انه كل أمر ، يوم يؤمن به الأمر .. انه كل نفس ، يوم تؤمن به النفس .. انه كل عقل ، يوم يشرق به العقل .. انه كل ألوان الحياة ، يوم تهتز أرض القلب بالحياة. انه كل القلوب ، يوم تحيا القلوب .. انه الحق من الله ، لمن طلب الله .. (يا أيها الناس ، أنتم الفقراء الى الله ، والله هو الغنى الحميد) ، فكيف لا يقوم الحق منه فى الخلق له بما لله فى نفسه من الغناء والأستغناء . (حسبك الله) ، (ومن اتبعك من المؤمنين) حسبهم الله ، ألست معهم ، ألست لهم ، ألست الحق ، (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله) .

يرددون حديثه ، ثم يعقبون أو كما قال ، أى أنهم ، الأمناء يزعمون متابعته ، ومتابعة من تابعه ، يقولون التابعين وتابع التابعين باحسان ، الى يوم الدين ، من يكون التابعون ؟ وأين هم من تابعوهم ؟ أأمثالكم ؟ ! وما يكون يوم الدين ! ؟ أليس يوم الرسول ، يوما للدين ! إن الكفر بكم إيمان برسول الله . لقد أصبحتم بحالكم اليوم على أمثال سابقيكم بمعانيكم قذا فى العيون ، ورمدا للجفون ، أنتم بؤرة المجتمعات فيها كل إفك وكل مأفون ، أنتم القذارة للوجود ، أنتم مراحيض الجهلاء من طالبى التخلص من الأوزار بالسجود ، تحملون أوزاركم وأوزارا مع أوزاركم . أأنتم التابعين ومتابعى التابعين ، وأنتم للقرآن عضين ! ، تتخذونه هزوا ، حديثا ، حُكمُه عندكم حُكم حديث أى متحدث منكم ، كتابا مهجورا لا واقع له فيما هو واقع بحياتكم وأحداثكم . جعلتموه كلاما ممجوجا بتحريفكم

له عن مواضعه من الأعمال ، ألفاظا تقال بالأفواه لتطرق الأسماع ، لا واقع لها فى العقول ، لا تقشعر لها جلود ، ولا تخشع لها قلوب ، ولا تحار لها أفئدة ، أين هى القلوب والعقول لموضعها من الإنسان عندكم؟ . وما تكون النفوس فى نظركم ؟ . ألا تحيا به النفوس ، وهل هى فى حياة ؟ . أين هى إستقامة النفوس ! ، وما تكون ! ، وكيف تكون ! ، وأين هى البصائر لها ! .

ثم هم بعد ذلك أهل السنة ! إنهم أهل السنة ! وغيرهم ، أهل مواجيد ، أهل خيالات ، أهل أوهام ، هؤلاء فرقة ضالة من المسلمين ، إنهم قوم يعيشون فى أوهامهم . أما هم فإنهم يحملون أمانة الدين ! فهم أصحاب الفضيلة وأهل التفضيل ! ويسألون للرسول الفضيلة والوسيلة متفضلين ! ؟ ليكون يوما على مثالهم صاحب فضيلة ! وليمنح ما هو محروم منه من وسيلة ! .

فليتأمل الناس الآن ، كيف يعبث بهذه البشرية الجان ، وهو على حق ، ونصيبه من الله أكثر منها من الصدق ، إنها رسالة الله للشياطين على الكافرين تؤزهم بالحق ، وقد وقع القول على الناس بفعلهم . إن الجان يبحث ، إنه يطرق بيوتا فى البشرية سائبة لا مالك لها من الحق ، لعله يرى عن طريقها نورا لله فى الأرض ، لعله يرى فى البشرية رجلا سعيدا مسرورا ، فيطلب السعادة معه ، يطلب الرحمة معه . إن الجان يبحث عن رسول الله فى البشرية ، وقد استيقظ لأمر الرسول يقوم ويتقلب فى الساجدين . ومن قبل فعل الصالحون منهم مع من صلح من البشرية لذلك . أو هو يوقع جزاءا على مسىء مقتا له ومجاهدة منه فى الله .

إننا فى هذه الجماعة نتحدث كل يوم الى هذا العالم ، فيمن يتواجد فيه من البشر من بيننا . حديث خير لا عنت ولا استعلاء فيه . سبحان الله .. سبحان الله .. لقد وجدنا فى هذا العالم أذنا صاغية ، ما تحدثنا معه بحق إلا وعاه ، وما رددناه عن مسلك معوج إلا استمع فجافاه ، وما طالبناه أن يتخلى عن دار ، شغلها هى لغيره ، وكشفنا له عما غمض عليه من أمره وأدرك ذلك ، إلا عن هذه الارض تخلى ، وعما فعل اعتذر ، ولما أتلف قوّم وأصلح . صدق الله ، إن الذى كان فى أحسن

تقويم من القيام بالبشرية رُد بغفلته .. رُد بكنوده .. رد بجحوده .. رد بظلمه لنفسه ، أسفل سافلين ، فتحكم فيه الجان وهو فى سمت الإنسان وابن الانسان صورة لآدم أو لابن آدم ، فتمتد يد رحمة الله الى من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فتخلصه من هذا السلطان .

إن العوالم الغيبية عليكم من الأعلى منكم والأسفل عنكم لأحدية عالمكم ، أمرا وسطا لله تنشد الحق ، عند أهل الحق منكم ، ظاهرا على أرضكم بوجه له من وجوه ذاته وظلا له هى كلمة الله من ذات للمطلق لأحدية حضرته فى اللانهائى لدائرة قدسه بروحه لأهل السموات والأرض .

وهذه العوالم يوم لا تنشد الحق ، عند أهل الحق مستخلفا من عالمكم ، تعتبر من الهاوين ، السافلين . وأنتم فى عالمكم من الأرض أغفل من الغافلين منهم ، عن الحق فيكم . وأنتم أسفل من السافلين منهم ، فأنتم الأسفلين ، وطريقا أسفل منهم هاوين حتى اذا ما زعمتموكم الصالحين ، ووهمتموكم الأولياء المخرجين بصحبة من الجن تتابعون ، وبالخوارق تقومون ، كرامات لكم من الله تزعمون ، وهم لكم مخادعون يزعموهم لكم متابعين وهى رسالتهم عليكم مختبرين فى الأولين والآخرين .

وتأبون ، إلا أن يكون الجان عليكم محكمين ، وفى أمركم حاكمين ، وأنتم عليهم المكرمين المقومين ، يوم تكرمون ، وهم عليكم جزاء غفلتكم مسلطون . ونرسل الشياطين ، على الكافرين ، فتأزهم هالكين ، وتذهب بهم فى الغابرين . بعضكم لبعض عدو إلا المتقين . شياطين الجن والأنس يوحى بعضهم لبعض زخرف القول وزورا مختالين .

إن هذا قائم أزلا وأبدا وما هو بطارئ أو بحادث . وما مر على البشرية زمان كان هذا فيه أمرا بعيدا عنها ، ولكنه بغفلة البشرية يصبح رسالة ، ويصبح طور قوامة .

وهكذا كان يوم ساد به على جنسه سليمان . فأخذ طابع الجان ومثل أثرة الإنسان . تخلى رسول الله ، ورحمة الله للعالمين ، بحكمته ، عمن كان لهم رحمة ، رفضوها ، وذكراً لله جفوه ، وحقاً من الله ، قلوه ، (لا أعبد ما تعبدون ، لكم دينكم ولى دين) ،

ولم يتملكه الغضب ، فيظهر بقهرهم ، إذ يظهر بما فيه من الحق ، فيصبح أمره فتنة أخطر من فتنة النفوس لأنفسها .

تركهم لأنفسهم .. ما حجبوه .. وما طافوه .. وما سجدوه .. ما أعلوه .. وما كسبوه .. ما دانوه .. ولكن ، بكل قبيح عاملوه ، حتى اذا ما قبلوه فتابعوه ، فبكل ظلم قاموه ، وفى أنفسهم عبلى ظلامها زعموه ، عبدوه وعبّدوه ، وعن الجادة حرفوه ، وفى ظلام أنفسهم لاقوه ، وفى أرواحهم ما عرفوه ، وفى عقولهم ما حرروه ، لأنهم بأى لون من الإدراك ما أدركوه ، وبأى أمر من أمر الله ما أقاموه ، فرأى أن من الحكمة ، ومن الرحمة بهم ، أن يتركهم لأنفسهم لبعض الوقت ، لعلهم يجأرون ، ولكن ما أصبرهم على النار يصطلون ، وعن الثرثرة لا يفترون ، وعن العبث لا يكفون .

إنا نرى فى ظاهرنا من عالمنا من آيات الله فى كل يوم ، ما تنفطر له القلوب ، ما يملؤنا ألما ، ما يملؤنا حزنا ، ما يُشهدنا أنفسنا فى عجزها ، ونفوسنا فى انحراف أمرها ، ومجتمعنا فى ظلامه ، كيف يعبث ، من الغيب علينا فيه عوالمه ، يعبثون بهذا الجانب للعالم من الشهادة ، الذى ما أوجده الله وهو لعوالم خلقه فى كل معارجها ، غيب الغيوب ، إلا ليجعل منه نُصبا لشهادة كل عالم طالب للحق لم يقمه بعد .

خلق الأعلى البشرية على هذه الأرض متجليا بخليقته من اصطفائه منها عليها ، معمرا بهم عوالم السموات ليجعل من أهل الأرض حضرة ربانية ، ترتد إليها أنظار أهل السموات من أبنائها ، ومن ثمارها ، هم منها بدءا هى لهم شجرة طيبة ، هم كلمات الحق منها واليها ، شجرة باقية بالله ، باسقة مثمرة ، مورقة ، عالية ، قطوفها دانية ، تؤتى أُكلها كل حين ، هى حجاب أعظم لما قبلها من الأزل لجنسها ولحقائق الله لها ، وهذا لها دائما بحقها لا بمادياتها على ثمارها وما ينشأ عنها . لتقوم على نفسها فى مادياتها بحكمة الله ورحمته ، ممتدة من روحه بقلوب فى أكنانها ، بذوات أهلها من نبات أرضها هياكل عوالمهم .

ولكن الرحمة تبدو وقد تخلت أو تتخلى عنها إرهاصا لجديد من ساعة كما نرى اليوم ، لبعض الحين ، وقد بدأ هذا ، مترددا بين القوة والضعف فى ظهوره من أوائل هذا القرن ، فانتظروا فى أيامكم القادمة قضاء من الأعلى فى أمر قام بينكم منذ ألف سنة وبضع مئات ونيف من عشرات السنين ، وهذه ليست نبوءتى فإنى لا أتنبأ ولست نبيئا ، ولكنها نبوءة من محل التنبوء ، وممن يقومون بالإنباء ، وممن يصنعون النبأ ، من عوالم الصلة ، تصلنا ، ونستقبلها ، راضين ، ونحن لأمرها طائعين ، ولندائها مجيبين ، إنها عوالم الروح ، إنها هى التى تتنبأ .

إن الأرض الآن ، فى طريقها ، لزلزلة عاتية ، بدأت بداياتها . إنها تتعرض لسيل من الأحداث ، يعم جميع الأجناس ، ستزلزل القلوب والنفوس ، زلزالا شديدا دونه زلزلة الأرض لهدم أبنيتها أو خراب مدنها ، إنها زلزلة القلوب ، إنها زلزلة أرض القلوب ، إنها زلزلة النفوس ، انها زلزلة العقول ، انها رد أعمالكم وأعمال آبائكم إليكم واليهم ، إنه سفور لساعة الله القائمة عند عالمها ، انها كشف للقيامة الدائمة عند قائمها .

إنها العلم ، انها المعرفة ، بكشف الغطاء للأنسان عن نفسه فى حاله بحاضره ، انه كشف الإبلاس يعم سائر الناس . ليس هناك فرد ينتظر ، فأى أمر ننتظر ، ولله الأمر كله (ومن يهدى الله فهو المهتدى) وهو المهدى ، وهو الهادى ، (غُلبت الروم ، فى أدنى الأرض ، وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين) ، هل هذا جديد على البشرية ، هل خرج به الأمر من يد الله يومئذ أو من سلطان روح الله سواء غلب الروم أو غُلبوا ، لا ، بل الأمر لله من قبل ، والأمر لله من بعد ، والأمر لله فى كل ما يقوم . فمتى غاب أمر الله عن خلقه ، وعن ملكه ، (قضى ربك فى الكتاب الى بنى اسرائيل لتفسدن فى الأرض مرتين ، ولتعلن علوا كبيرا ، فإذا جاء وعد أولاهما ، بعثنا عليكم ، (بنى اسرائيل آخرين) بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد ، فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا) ، ولكن الأيام نداولها بين الناس ، ثم رددنا لكم الكرة عليهم ، ورددنا عملهم إليهم ، يوم أساءوا الخلافة لهم منا على أنفسهم ، وأمددناكم

بأموال وبنين ، وجعلناكم أكثر نفيرا ، فإذا جاء وعد الآخرة ، وقد عدتم للأساءة بدوركم ليسوؤوا وجوهكم ، ويدخلوا البيت كما دخلوه أول مرة ولعلنا فى أوانها ، ولعلنا قاربنا زمانها ، والقول فى طريقه ليقع علينا ، ولله الأمر من قبل ، ومن بعد ، تلك الأيام نداولها بين الناس .

إن الدين إنما هو قانون الفطرة ، وان الله إنما هو الحياة ، وان الرسول انما هو نورها ، والنفوس إنما هى ظلامها ، والنور إنما هو العقل ، والطريق هى إنتظام الحركة والسكون على مراده يوم تشتعل جزوة النفس فتعمل فتتحرك بأمره فتكسب الحياة . أو تطفأ ، فتسكن ، وتفنى بتعطيله ، فتفقد الحياة . له المحيا والممات .. له النور والظلام .. له الظل والحرور .. له كل شىء ، وليس كمثله شىء .

لمن اصطفى

إنه الله وكفى .. إنه يدانى بمن اصطفى .. انه يظهر بمن توفى ، وبمن داناه وهدى وأوفى ، ما عرفه الأعلون إلا فى أنفسهم ، وما شهدوه إلا برسول له ، ولن يعرفه القائمون إلا فى أنفسهم ، ولن يشهدوه إلا فى رسول له ، ولن يعرفه الأسفلون إلا فى أنفسهم ولن يشهدوه الا فى رسول له ، فيفارقون وصفهم ؛ لم يعرفه الماضون إلا فى أنفسهم ولم يشهدوه إلا فى رسول له ، ولا يعرفه الآتون الا فى أنفسهم ولن يشهدوه إلا فى رسول له ، ولا يعرفه النيام إلا فى معانى يقظتهم فى أنفسهم ولن يشهدوه إلا فى قائم رسول له ، هو الحق منه للأعلى فيه ، وهو الحق بعينه لنفسه فى الأدنى . فلا يعرف حقه لنفسه إلا فى النفس بمعارج حقائقه ، من معانى رسول ومرسله عند مرسل إليه . وهذا ما جاء به رسول الفطرة ، بشهادة أنه لا إله إلا الله ، وبمعراج الله اكبر ، وبايمان محمد ، رسول ، هو اسم الله .. هو وجه مرسله .. هو رسول الله الأزلى الدائم .. هو الحق من الله كلما ظهر الخالق لتجلياته بخلقه فى قيام قائم وحدانيته ، بالسفور بحق من أنفسهم عبدا ورسولا له .

نشهد أنه لا إله إلا الله ، ونشهد أن محمدا رسول الله . نشهد أنه جماع رسل الله ، وأنه روح القدس له ، وجماع الصحاء لأنسان ذاته ، رفيقا أعلى ، وأنه إنسان حضرة قرب الله ، وانسان

عين الإنسان بالاحسان .. وانسان الوجود ، وانسان الشهادة فى كل شئ موجود ، عبد الله وانسانه ، عبد الرحمن وعلمه وعنوانه .. عبد الرحمة وعين الرحمة ، ورسول الرحمة ، ومرسل الرحمة .

لا إله إلا الله على ما علّمها ، ولا إله إلا الله على ما أشهدها ، ولا إله إلا الله على ما قالها ، ولا إله إلا الله على ما علِمها ... لأنفسنا معه نسألها ، فنشهد أنه لا إله إلا الله ، ونقوم محمدا رسول الله ، ظلالا له . حقا لنا ، به نحيا .. وبه نسعد ، وبه عنا نموت ، وبه بنا لمعنانا به نُبعث ، وبه نقوم ، واليه حقا نؤول .

محمد رسول الله .. محمد حبيب الله .. محمد خليل الله .. محمد اسم الله .. محمد وجه الله .. محمد روح الله .. محمد نور الله .. محمد الحق من الله . اللهم به فارحمنا .. اللهم به فول أمورنا خيارنا .. اللهم به فادفع عنا من البلاء ما نعلم وما لا نعلم ، وما أنت به أعلم ، إنك أنت الأعز الأكرم .. اللهم به فول أمورنا خيارنا ، ولا تول أمورنا شرارنا .. اللهم به فاصلح حالنا ، حكاما ومحكومين ، أئمة ومتابعين ، مجتهدين ومقتدين ، يقظين وغافلين ، لا إله غيرك ولا معبود سواك .

==========

أضواء على الطريق ..

==========

من هدى السيد الروح المرشد الحكيم (سلفربرش)

(كونوا جنودا أمجادا . اثبتوا فى مواقع معرفتكم . ولعل قوة الروح الأعظم تظهر فى كل حياتكم يوما بعد يوم ، ساعة بعد ساعة ، دقيقة بعد دقيقة ، وثانية بعد ثانية ، حتى تشعوا حبه ، وحكته ، وصدقه ، حتى تكونوا وسطاءه حقا ، المجاهدين للخدمة ، المجاهدين للمساعدة ، المجاهدين لتعليم من هم أقل منكم حظا .

متى تتعلم دنياكم دروسها ؟ يجب أن يكون فى قلوبكم الحب والإرادة الطيبة ، والتسامح والعطف ، والمشاركة الوجدانية للبشر جميعا ، مهما ضلوا السبيل ، مهما اغتروا أو انساقوا) .

وجـــه الحـــــق للخـــلق

رب الناس ملك الناس إلـــــــه الناس

حـــــق اللـــــه وعبـــده

==========

(١)

(حديث الجمعة) ٦ ذى القعدة ١٣٨٣ — ٢٠ مارس ١٩٦٤

وجـــه الحـــق للخـلق
رب الناس ملك الناس إلـه الناس
حـــق اللـــه وعبـده

==========

أعـوذ برب الناس ملك الناس إله الناس ، شـهدناه ونشـهده بعبـده ورسوله ، لشـهودنا ووجـودنا ، أقرب إلينـا من حبل الوريـد . هـــو الحـق القائم من اللـه ، حقـا وربا للعالمين .

وأستعين باسـم الحيـاة له ، الحى القيوم ، أذكـره وحـده لا شـريك له ، تنتهى كل الأسـماء الى اسـمه ، وتنتهى كل المسـميات الى مسـماه ، وتنتهى كل الموجـودات الى وجـوده . وتنتهى كل الأنوار الى شـامل نوره ، وتنتهى كل الأرواح الى روح قدسـه .

باق لا شـريك له ، على مـا كان أزلا ، لا شىء معـه ، ولا شـريك له ، وعلى مـا هو قائم أبدا لا شـىء معـه ولا شـريك له .

شـرف الإنسان ، اسما ، ومسـمى ، وروحـا باضـافته إليـه حقـا وخلقـا ، بوصف العبـد له . واصطفـاه فوصـله وأكـرمـه ذاتا ، وروحـا ، وجعله بكرمـه فى السـماء والارض أطوارا . ورفعـه أبماضـا ، درجـــات طباقـا .

دانى به حقائق لحقيقـة . وبعثه من الخلق حقـا وحقيقـة . وأقـامـه بالأحـدية صدقـا ، والحـق به للتقوى صديقـا . وتجلى به للواحـديـة شـاهدا ، ومشـهودا . ورحم به ، سفورا للقدرة ، قائمـا محيطـــا . وأدخل فيـه ، سـاحة كرمـا ورحمـة . كمـا جعله لحقـه ، بذاته لمعناه ، بابا لمـأوى ، وبيتـا لسـكينـة ، رحمـة مهداة . أظهره من أنفسـهم حقـا وخلقـا ، حول مبنـاه هو لهم أصـلا ، ووصـلا .

كان ويكون كمـا هو كائن ، إليـه المسـعى ومنـه المروى ، وببيتـــه الطواف ، وفى بيتـه السـكينـة والاعتكاف . فالحجيـج لا يصـح إلا اليـه ، على مـا كان منـه مع الأعلى ، والذكـر لا يعطر إلا به ، فبذكـره ذكـــر

الله ، وباستقباله قامت الصلاة ، وبوصلته تقوم العزة والجاه ، وبمجانبته يكون العدم ، وبتصدف المجانب له بالكفر والندم ، وبتجاهله يقوم الضلال ، وبالصد والصدع عنه ، تكون الفتنة والاضلال ، فأشباح الناس في الظلام ، بعيدة عنه ، بين ضال ومضل ، ومضلول به . إلا من رحم الله ، عرفه قوم محمد في رب محمد ربا لهم .

الى الرغبة في قائمه وقيوم معناه ، مثلا ضرب من الله ، لمن ارتضاه لنفسه ، وفي الناس تولاه ، رسولا من أنفسهم ، تقوم الإستقامة . وبطرق الباب معه ، تبدأ الطريق للسلامة . وبقيامه على قائمه تقوم القيامة . وبلمحة الرضوان من رضاء به ، ورضاء منه ، تقوم الساعة . وبمعرفته تكسب كنوز القناعة . وبالدلالة عليه ، يكسب مقام الضراعة والشفاعة .

هو حق الله .. هو أحد الله .. هو إنسان الله .. هو قائم لا إله إلا الله .. هو مجيء وشهود الإله .. هو قيام النجاة .. هو رسول الله .. هو حضرة الحق لله .....
(يا أيتها النفس المطمئنة ، ادخلي في عبادي وادخلي جنتي) .

هو العترة والكتاب .. هو الحاجب والمحجوب والحجاب .. هو ما وراء الحجاب .. هو ما أمام الحجاب .. هو ما قائم الحجاب .. إنه اليوم ، والأمس ، والغد .. إنه دورة الأيام ، بدورة الأنسان ، بدورة البيان ، بدورة القيام والعيان ، بدورة الأحسان ، بدورة الحق في قائم الخلق بالعنوان .. بدورة الخلق ، في قائم الحق للعيان ، بين زيادة بقرب أو بعد الى نقصان ، أو بين خلق لإيمان أو كشف لكفران .

من يكفر بالطغيان ، سلك طريقه للايمان ، الى ساحة الحق وبيت الرحمن .. ومن يخدع بالبهتان ، فقد سلك طريقه للضلال والإضلال ، فما استقام له أمر ، ولا حقق الله له سعى ، إلا ما أراد من مسخ على مكانته ، دجالا في رسالته ، أعورا في نظرته ، في حال من عمى عن آخرته ، وفي حال من خدعة ، بنظرة الى هالك من دنياه ، في عاجلته .

(٣)

يجادلون فى الله بغير علم ولا هدى ، ويخدعهم كل مريد من شيطان ، باسم الله وباسم قدرة الله ، تحريفا للكلم عن مواضعه ، وابتعادا بالهدى عن مراجعه ، وقياما فى البهتان بوهم الإحسان ، إذا قيل لهم لا تفسدوا فى الأرض ، قالوا إنما نحن مصلحون ، ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون .

أعدى عدوك نفسك التى بين جنبيك ، فإذا انخدعت بها ، واستجبت لأمرها ، وقمت فى رسالتها ، بظلامها ، وجهالتها ، معينا لها فى ظلمها ، بوهم عزتها لمتخيل حكمتها ، بزعم استقامتها ، إن فعلت ، فقد كانت كرتك خاسرة .. فقدت فى أمرها فرصة الدنيا وحظ الآخرة .. ولم تتعظ بأيامك القديمة الغابرة ، لأيامك القادمة العابرة ، فأفسدت يومك من أمرك ، فى الكرة الحاضرة .

تلك هى النفوس الخاسرة ، والعقول الجاحدة الناكرة ، والأوانى الفاقرة الفاجرة ، والقلوب الميتة المنقبرة ، والأرواح السجينة الحزينة المنحسرة ، خابت فى أمر صحبتها مندحرة ، فيما كانت تأمل ، من ظهورها فى بيئتها ، بجديد لجبلتها لتعرف وتعرف على ما كان فى أزل ، لحكمتها . فلم تعرف لنفسها ولمبناها ، وبقيت بعيدة عن كنزية معناها ، قابعة فى سجن مرعاها . حتى فاجأتها سكرة الموت بالحق معيتها ، فقدته بغفلتها ، وباعدته بخصومتها ، وبعثت خصما له بكنودها فاقدة حقها لوجودها .

الكتاب والعترة .. الصلاة والقبلة .. البيوت والذكرى .. ومن شاء ذكره ، فذكره . إن فى ذكر حضرة الرحمة لمن تذكر حياة المذكور ، فمن ذكرته الرحمة ، كان ذكريا . تأمل ، واذكر ، واقتدى ، وارجو ذكر رحمة ربك عبده زكريا . ذكر الله ، فذكرته رحمته ، فحيى مذكورا ، وبقى مرحوما ، وانتشر راحما ، وعمل ذاكرا ، وقام ذكرا ، وتحدث وبلغ رمزا ، وقوم وأوحى لله أمرا .

كان زكريا ذكرا لمذكوره بذاته ، وذكرا له بروحه ، وذكرا له بمسماه ، وذكرا له باسمه ، وذكرا له بمعناه . ألم يكن زكريا ، ذكرا محدثا ، لذكر قديم ، ذكرته الرحمة قديما فقام بها لرحمة الله ذكرا . واصل الذكر فواصل الحياة بيحيى ، فكان

(٤)

يحيى جديده ، ودائمه ، وعتيده ، لم يُجعل له من قبل سميا بالحياة ، فكان عين معنى ومسمى من تجدده موالى وموالى من بعده. كان من عدّد الغيب ، ولدا ولد عين والده لوالده × به عرف الباطن فى مرآته من الظاهر . ظهر به حق الشهادة للغيب بوالد ومولود ، بشاهد ومشهود ، بموجد وموجود .

كن مثلا للحياة ، يحيى ، ويحيى ، ويحيى ، يا يحيى خذ الكتاب بقوة ، يا من يحيى خذ الكتاب بقوة ، مثلا لمن يذكر الله خالدا بذكره قائما على ذكره . فيذكر أباه حيا ، ويذكر به قديمه له يحيى ، فيذكر ويذكر ويذكر ، فتبقى الحياة ، ويبقى الذكر .

فما كانت الحياة فى أزلها ، وأبدها ، وسرمدها ، بقائمها إلا قديمها وعين قادمها . وما كان الذكر إلا قرينها وعين قائمها ، مذكور الحياة لذاكرها ، يذكر الحياة ، فيجددها ، فتذكره الحياة ، فيشهدها ، (آتيناه الحكم صبيا) (الملك من ملك نفسه) .. إنسان سلم لإنسان ، من انسان ، لازل فى انسان ، بذلك كانت دورة آدم ، ما تكشفت ، وما عرفت ، وما × قام أمرها إلا لمن رضى لنفسه أمر الله بعباده .

عرف الانسان أزلا وأبدا الدين كله ، وقام كل آدم بالدين كله ، (علم آدم الأسماء كلها) . ظهر رسول الله آدما لقديم إنسان ، وانسانا لآدمه بقادم ، قياما لأمر الله ، قائما بالدين كله ، طلب الدين ، ولم يقنح من الدين إلا بالدين كله .

إن آدم ، له على أرضكم وفى حياة الأرض ، قبلا لها ، دورة ، لا بدء لها يعرف ، كما أن هذه الأرض لا نعرف لها بدءا بوجود يشهد إلا يوم انشقت عن الشمس . أما دورته فى إنسان الله ، أرضا تحيى ، فلا بدء له فيها ، ولا بدء لها به فى انسانية الأزل ، تقوم بلا بدء ، إذ لا بدء لها . وتتجدد فى دورتها بين عالمى الخلق والحق بلا انتهاء إذ لا انتهاء لها . إذ به تتجدد انسانية الأبد فى دورتها ، كما تجددت به فى أزلى الانسان . فالانسان لمعناه بآدمه ، يتجدد وبآدم مبناه لعين معناه بأطوار أديمه الى تمام ، فى حركة دائبة

وفى دوام .

إن المعرفة لا تبدأ إلا من نفس العارف ، يوم يطلب الكائن الأنسانى أن يعرف ، عن الحقيقة ، فى طرقه لأبوابها فيه ، بالرغبة فى المعرفة عنه فرعا عن معروفه ، ووجودا عن موجوده ، لواجب الوجود عنده بقيام وجوده .

إن الإنسان الآدم .. إن الرجل الآدم .. هو كتاب الله .. وهو عترة دائم رسول الله .. وهو جديد لقديم ، فى رسول الله ، قياما وظهورا بحق مرسله فى دائرة المرسل من الواسع العليم أزلا وأبدا وسرمدا .

إن الرسول من حيث ذاته الآدم ، كانت بعثته بالحق لقديم له بآدم ، كلمة تمت لله فى الله من الله ، قامت أصلا خالقا لقادم لآدم . فصار برسالته مذكرا بالحق، أصلا يبعث به آدم حق ، لقائم له بجديد ذات ، يقوم وقد انشقت الأرض عنه ليقوم فى الناس بالمقام المحمود عنده وعند قومه ، أى بمقام الرفيق الأعلى ، ربا ومعلما له ولهم . مستخلفا منه على المؤمنين بهما ، أولى بهم من أنفسهم ، ربا راعيا لهم ، وحقا معتقدا عندهم . ومعلما عين الأعلى ، ورسوله وجها وعينا للأكبر والأقدم فى معراج الربوبية فى حقائق الرحمة ، لمطلق ، عليم ، فى اللانهائى ، لا يحاط ولا يدرك ولا يعلم . (إنى جاعل فى الأرض خليفة) ، (هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتى ربك ..) .

إن الإنسان بحقائقه فيه ، يكشف عن حقائق الحقيقة هو فيها ، وبقدر ما يكشف من حقائق فيه ، يتكشف له من أمر الحقائق هو فيها . فمن لم يؤمن بأنه فى الله ، لم يشهد أمر الله فيه ، ومن لم يشهد أمر الله فيه ، لن يعرفه ، ولن يؤمنه فى الله قائم ، وله عابد ، وفيه دائم .

هذا ما جاء به رسول الله ، بشعاره لا إله الا الله ، فذكر الله وحده ، فما فى النفس انما هو من الله ، وما النفس إلا فى حقائق الله ، وما النفس فى أمرها إلا أمرٌ من أمور الله ، فليذكر الله وحده ، لا اله الا الله ، وليعلم الله اكبر ، واكبر ، واكبر ،

(٦)

واسما عليما ، لا يحاط به ، لنعرف العبد حقا يبقى بالحق عبدا .

إذا ما عرف ذلك آمن العبد ، بنفسه حقيقة ، وللحق وجها ، وبالحق للحق قياما ، وله إسما ، وذاتا وعلما ، فيعلم أنه ليس الشأن ، وليس الهدف ، وليست الغاية ، فى أن يضع هو لله اسما أعظم يرتضيه له أو يعرف لله إسما أعظم قد إرتضاه الله لنفسه ، ولكن الشأن هو أن يكون هو لله إسما ، إرتضاه الله لنفسه ذكرا ، وارتضى هو الله له ربا يراه له عبدا ، ويرى وجهه أسماءا وعبادا عرفها ، فآمن وعرف أن الله ، هكذا يُعرف ، له المثل الأعلا فى السموات والأرض ، وله الأسماء الحسنى من خلقه ومن عباده ومن حقائقه يوم يصطفيها تمام كلماته لروح قدسه ، جماع أسمائه ، وأوادم خلقه ، وكتب رشاده ، ومشاعل قدرته ، ومصابيح هديه ، ونور جماله ، ودور رحمته ، ويد قدرته ، وجلال طلعته .

الإنسان للإنسان فى الانسان . مِنة الإنسان للإنسان فى الله على ما يجب أن يعلم ، وعلى ما يجب أن يكون ، وعلى ما يجب أن يعتقد ، وفى هذا سعادته يوم يتخلص من نفسه فيسعد ، وفيه طريقه يسلك ، وفيه سلامته منه يغنم ، وفيه حياته لدائمه يشهد . يوم يطلب الحياة ، ويطلب السلامة ، ويطلب النجاة ، من فتنة نفسه ، الى قائم أمره بربه ، علما على معروفه ، لشهوده ، بشهوده الله أحد ، الله الصمد .. الله لم يلد .. الله لم يولد .. الله لم يكن له كفوا أحد .. الله واقع الوجود .. الله واقع الشهود .. الله واقع الأمر .. الله واقع الحياة .

فمن طلب الله على ما يليق بطلبه ، وجد الله على ما يليق بوجوده ، ولكن الذين يجادلون فى الله ، ولا علم لهم عنه ، ولا علم لهم به ، ولا إتصال بين شهادة الحياة لهم ، مع غيب الحياة عليهم ، إذ لم تتكشف لهم غيوبها ، لعين شهودهم من قلوبهم ، فهؤلاء ما إستقام أمرهم ، حتى يكون لهم برسول البصيرة صلة ، ويكون لرسول البصيرة بهم قيام ، فيدعون بدعوته على بصيرة ، لا يعرفون معنى الإجتهاد ولا معنى الحيرة .

(٧)

فالأجتهاد فى مجال العقيدة والأمر والنهى عند أهل البصيرة ضلالة ، هل قام الدين فى عقائده على قالة ، ولم يقم فى معاملة وحاله ، هل قامت الصلاة فى أشكال وأقوال ولم تكن فى صلة بحال من أحوال . فكيف يكون الإجتهاد ، فى دين الفطرة ، وهو دين الرشاد ، ودين البصيرة والعلم .. ودين التخلى عن العناد والجهل .. دين السلام ، دين السلم .. دين الإسلام .. دين التسليم بمعلوم قيام لمعلوم قيام . فكيف يقوم الدين على أسسه من الرشاد ، ويسمى فيه أمر بالرجم وبالإجتهاد .

(ادعو الى الله ، على بصيرة ، أنا ومن اتبعنى) فكيف يدعو الداعى على بصيرة ، ثم يوصف بأنه المجتهد ، (إذا قرأناه ، فاتبع قرآنه ثم إنا علينا بيانه) ، (إن الذى فرض عليك القرآن ، لرادك الى معاد) ، إن الذى فرض عليك القرآن جعلك مستقيما قيما ولم يجعل لك عوجا ، وأعطاك مكنة العودة لتتلوه على مكث ، ولتبين لهم . ما أنت بناطق عن الهوى ، لا تسموه بالهوى ، فما ينطق عن الهوى ، وما كان بينكم هو إلا وحى يوحى ، أرسلناه كافة للناس ، رحمة مهداة ، روح قدس الله ، يوحى بإذنه ما يشاء . فالذى أعطى القرآن بلا اجتهاد وعد ببيانه لأهل الرشاد ، ففيم الأجتهاد يوم تقوم العقيدة وبستقيم التسليم والأنقياد . وتبقى الروح بوحيها للبيان وللرشاد . (إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون) .

فما كان الرسول إلا نور الله ، يمشى به الله فى الناس ، يسرى به الله فى الوجود ، يُحيى به الله القلوب ، يُحيى به الله الأرض من القلوب بعد موتها ، هو الذى أمات وأحيا ، خَلَقك بخلقه ، وتخلقتك بخلقه ، لا تخشى شيئا ، فصل لربك وانحر ، قم وتقلب فى الساجدين . اقتلهم عنهم ، وخذهم منهم ، وابعثهم بك ظلالا لك ، ولله يسجد من فى السموات ومن فى الأرض وظلالهم ، وأوحى إليهم على ما اذن لك بما تشاء .

يا أمة العباد .. يا أمة الرشاد .. يا خصيم العناد .. يا مدثراً بالخليقة .. يا قيوما بالحقيقة .. يا قائما بالطريق ... يا صدقا ، ويا صديق ، .. يا مستقيم الأمر .. يا يتيم الخلق .. يا وليد

(٨)

الحق .. يا أول العابدين .. يا حضرة الراشدين .. يا مثال الإحسان، يا مثلا أعلا للصيان .

يا أمر الإنسان .. يا رسول السماء .. يا إمام الأرض .. يا باب الرجاء .. يا حوض الحياة .. يا مشعل الطريق .. يا عون الصديق .. يا غيب الشهود .. يا شهادة الوجود .. يا دوام الإنسان، يا سرمد الإحسان .

قم بنا فيما أنت فيه قائم ، ودم لنا فيما أنت به دائم ، نبوة لا تغيب ، وعبودية لا تنقطع ، وكتابا لا يُغلق ، ومنبرا لا يهدم ، وحوض حياة لا يفرغ ، وماءا جاريا لا يأسن ، ومحيطا لا ينقطع صاعده من عزب غيومه ، بحار الخلائق ، ومرد ود الحقائق ، أنهارا وروافد ، لا يتخلف فيضها بمزيد ، ولا يمتنع على وارد ووريد .

يا دورة الوجود بتواجد .. يا دورة الحياة بتزايد .. فيما يكون الأنبياء من بعدك ، وشمس نبوتك بهم أمة لا تغيب .. يا نبى الأنبياء . يا ولى الأولياء .. يا شهيد الشهداء .. يا إمام الأئمة .. يا علم العلماء .. بك تمت نعمة الحياة على هذه الأرض .. وبك تتم نعمة الأرض ، على كل أرض تتواجدها ، بأبنائها تتواجدها .

بك يرحم كل كوكب تعتليه فتحتويه فتتضاعف لأهله الحياة فيه ، بك تشرق ، مصابيح الحياة ، فى كل سماء دخلتها ، وها هى تشرق السماء الدنيا من أرض آدمك يوم وطأتها .

قل جاء الحق ، قل زهق الباطل .. يا حق كل حق .. يا نصير من تغلبت عليه بطشة القوة بالباطل .. يا حرية كل حر .. يا عزة كل عزيز ، بالله ورسوله .. يا قاسم كل عزة ، ما قامت بعبد الله عزة بالله ورسوله .. يا قاصم كل جبار ، إذ تظهر عليه الأقدر والأعز .

(الكبر على أهل الكبر صدقة) ، (إن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين) ، للمؤمنين بالله ورسوله ، فلا إيمان بالله ، بعيدا عن الأيمان برسوله ، ولا إيمان برسول الله ، بعيدا عن الأيمان بمرسله ، ولا إيمان بهما ، بعيدا عن الأيمان بالنفس منهما ولهما

وبهما ، ولا مكان للنفس فيهما ، ما لم تشهد النفس لها وجودا بهما ، غير مشهود لها ، مشهودا لهما .

فإن إرتضياها لنفسهما ، واحدا فى أمرهما ، وواحدة فى أمرها بهما ، شهدتها منها ، وشهدتهما لها ، بما شهدت منها لهما ، فعرفتها وعرفتهما ، فى جديدهما لقديمها ، هو أحدية جديدها لهما ، هى فى ذاتها ، حجاب قديمها ، عن قادمها ، وحجاب قادمها عن قديمها .

تراها ، وقد أضافت معناها ، الى قديمها ، عبدا ، حرصت على إضافتها الى قادمها بما عرفت لقديمها ، إذ عرفت فى قادمها شهود قديمها ذكرا لله وحده ، هو لها فى معناها حق حقها ، فكانت للأعلا والأدنى رفيقا ، وعبدا مسيحا ، وكان ذكرها لهما ، ثناءاً ومديحا ، وكان فعلها بهما ، جميلا وصحيحا ، فما نسبتها لها ، وما نسبت فعلها إليها ، ولكن ذكرت الله وحده ، فقالت لا إله إلا الله ، وقامت لا إله إلا الله ، وعلّمت لا إله إلا الله ، وأشهدت شعارها لا إله الا الله ، وحققت شعارها ، فأقامت فى الناس لا إله الا الله ، ناسبة كل أمر لله ، منكرة على نفسها وجودا أو حقا ، أو سلامة أو شهودا . بذلك دخلت فى حصن لا إله إلا الله ، وأدخلت فى حصن لا إله الا الله ، وقامت لا إله إلا الله .

أشهد أنه لا إله إلا الله ، وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبد الله ورسول الله ، ووجه الحق لله .

. . . . . .

اللهم يا من أوجدت الوجود ، فى لا إله الا الله ، بلا إله الا الله ، فأقمته لا إله إلا الله .. اللهم ادخلنا فى حصنها ، كما أوجدتنا من بحارها .. اللهم قمنا محمداً رسول الله ، على ما قمته ، واجعلنا فيه ظلالا له منه ، نشهد به فى أنفسنا ، على ما شهد فى نفسه ، من أمره ، أن محمدا رسول الله ، لاسمه ومسماه ، عبدا لله ، رأى الله ، روح قيامه ، وحياة ذاته ودوامه ، فشهد الأعلا هو الحق لأدناه ، بشهادته من أدناه لأعلاه ، ومن أعلاه لأدناه .

(١٠)

أشهدته خلق نفسه ، وأشهدته خلق السموات والأرض ، وأقمته خلقا للسموات والأرض ، وأقمته خلقا لنفسه بنفسه ، وعلمته كيف يجدد فى الخلق نفسه ، وكيف يتجلى فى تواجده بجديده ، بأمره فى تواجده بقديمه ، حقا من حقائق الله ، وعبدا من عباد الله ، ووجودا لوجود الله فى وجود الله .

أظهرته على الدين كله ، ورضيت الإسلام له ، على ما كان الأسلام منه ، دينا للكافة ، وجعلته مثلا أعلا لأهل السماء والأرض ، شعار لا إله إلا الله ، نبيا فى مجال ، وعبدا فى مجال ، وحقا فى مجال ، وحقيقة لكل الحقائق فى حال وأحوال ، فى جولة وتجوال ، فى عوالم وجودك ، لا يحاط بها ، ولا يكشف أمرها إلا لمن كان أمرا لك من عبادك بحقائقك .

يا من أكرمتنا بمحمد .. وهديتنا بمحمد .. وأحييتنا بمحمد .. وقومت سبيلنا بمحمد .. اللهم أنقذنا مما نحن فيه بمحمد ، حتى بك نسعد ، وحتى بك نحيا ونرشد ، وحتى بك نستقيم ونتواجد .

اللهم بمحمد هدية منك لنا ، لا تؤاخذنا بما صدر عنا ، ولا تعاملنا بما هو قائم منا ، وعاملنا به منة منك ، ورحمة بنا ، واجعل اللهم أمره أمراً لنا ، فى ظاهرنا ، وفى باطننا ، وفى مفرداتنا ، وفى جماعاتنا ، وفى أمتنا ، وفى بشريتنا ، لا إله غيرك ولا معبود سواك ، اللهم فول أمورنا خيارنا ، ولا تول أمورنا شرارنا بما كسبنا .

==========

(وفروا دموعكم للذين يظلون فى عالمكم المادى ، فمهما بدا الموت مزعجا فهو ليس بالحظ التعس . إنى أتكلم فى المبادئ التى تبقى ، ماذا تريدون منى أن أقول ، هل تريدونى أن أملأ عقولكم غلا . ومتى تتعلم دنياكم دروسها . لا يمكننى أن أخدع الذين أعرفهم ، لكم أتمنى لكم أن تعودوا أنفسكم على الحياة كما هى واقعة فى كل مظاهرها ، كيف تحكمون جميعا على الأمور من وجهة نظركم المادية . أنا لا أقول لكم تجاهلوا العالم الذى تعيشون فيه ، إنه مهم ما دمتم هنا . ولكنه مجرد جزء بسيط من الحياة التى عليكم تجربتها . إنكم لستم أجساما مادية بأرواح ، أنتم أرواح بأجسام مادية وهذه ما هى إلا مظاهر مؤقته) .

(برش)

خليفـــة الغيـــب وحـــق الشـهـادة
شـــرف الجنـس ونعمـــة الريـــادة
أوادم النـــاس وانســـان القيـــادة

==========

(١)

(حديث الجمعة) ١٣ ذى القعدة ١٣٨٣ — ٢٧ مارس ١٩٦٤

خليفة الغيب وحق الشهادة
شرف الجنس ونعمة الريادة
أولدم الناس وانسان القيادة

==========

باسمك اللهم ، نعوذ .. وبحقك اللهم ، نستعين .. وعليك اللهم ، نتوكل .. وفيك بك منك إليك ، نعمل .. وبتوفيقك نستقيم ، ولرحمتك ندين ، وبها نقوم ونؤمن .

اللهم إنك أنت أنت على ما أنت .. الأنسان فيك منك لك ، واليك منك ، من الله ، والى الله ، وفى الله وبالله .. الانسان فيك ظاهر الله وجها واسما ، وباطن ظاهره حقا وقدسا ، وأحد قيامه وقيومه قياما ومعنى .

اللهم يا من تجليت من كنزية ذاتك لظاهرك بخلقك إنسان حقك . وجددت ، فى الوجود لك بالانسان إسما وعنوانا . جعلته عبدا وحقا ورسولا بأحدية حقائقه ، من والى موجود دانيك ، لقيام تجليك بوجودك للوجود . جعلته بأديمه ظاهرا لأنسانه ، فى إنسان ربه وجها لك ، وجعلت بحضرة الإنسان حقا وخلقا على حقية الرسول ، عنوانا ، خلقا وحقا لك . وجعلت منه لله أمرا لبيان أمرك وسفور وجهك . فكنت فى ظهورك وفى خفائك ، تظهر وتتكنز بالإنسان دائما ، وبالإنسان أزلا ، وبالإنسان أبدا ، وبالإنسان قياما . فجعلت بالإنسان لك أسماء وصفات . وجعلت لأسمائك وصفاتك بالإنسان ذاتا .

شرّفت آدم ، أن يكون للإنسان عنوانا ، وأن يكون من الإنسان بيانا . وشرفت الرسول ، أن يكون فيك منك إليك إنسانا ، بآدمه لنا ، من إنسانه لك ، جعلته عنك ترجمانا وبنوره فينا منك بيانا ، وبروحه لنا بالحق ، قياما واحسانا .

يا من كنت للانسان فى الإنسان ، لا إله إلا الله ، ويا من كنت،

فى لا إله إلا الله بحقك ربا ورسولا وعبدا ، إنسانا أظهرته محمدا رسول الله ، ليكون الإنسان من الإنسان الى الانسان ، أمرا من الأعلا ، وهديا الى الأدنى ، واستقامة للأنا للذات فى المعنى والمبنى .

يا من جعلت من الفطرة دينا ، وجعلت من رسالة الفطرى فطرة . يا من جعلت من الإنسان بفطرته صبغة ، فطرت له السموات والأرض .. بفطرته ، من فطرتك ، فاطر السموات والأرض ، صبغة الله ، ومن أحسن من الله صبغة ، (قل جاء الحق ، وزهق الباطل) فاستدار به الزمان على هيئته كيوم خُلقت السماوات والأرض بسبقه لمعناه ، ياقوتة أحدية ذاتك الصمدية لعين مظهر صفاتك الأزلية .

إن الذى كان مما كان ، وان الذى سوف يكون مما يكون ، إنما هو كائن . إنما هو قائم . صبغة الله ، الصمد . فطرة الله ، الموجود الأحد . قدسية الله ، حق الوجود ، وجمال الشهود ، وجلال السجود ، بموجود آحاده لأحديته فى دائمه تجليا وتكنزا ، من روح إنسانه لذات روحه بعنوانه .

إن هذه الدحية من الأرض ، إن هذا العالم ، بين عوالم الوجود به يقوم البدء الفطرى . وما كان ما قبله مما هو له إلا تهيئة له ، وما كان ما بعده له إلا تواجدا منه بأحديته فى أحدية الأعلى الى المطلق .

إن ما قبله له إليه به يتواجد فيه ، أولّ عوالم الروح وسماء الأشياء والكائنات ، وسدرة المنتهى لعوالم النار والتراب فى حضرة الحق يدانى الانسان ، وحضرة البشرية بروح اجتماعهما لبحارهما لبدء معراجهما . إليه يرتد كائنه مما كان منه كان ، رسلاً إليه بما صار . وان ما بعده ، تصاعدا فى معناه الى تمام معناه ، لمعنى الانسان ، يرتد إليه ، رسلا وكلمات منه إليه بتمامها فيمن يعلوه بمعناه ، فيه تتم ثم تعود بوصف من فيه تمت الى من منه بدأت وله كانت حتى تواصل بدءا آخر ، وجديدا من حق ومن عنوان .

إن هذه الحياة البشرية .. إن هذه الحياة الأرضية .. إن هذه السماء الدنيا ، لما قبلها من حيوان .. إن هذه الأرض السفلى ،

(٢)

لما يعلوها من حيوات الإنسان ، هى مجمع البحرين للانس والجان .. هى برزخ الأمرين للإنسان ورب الإنسان .. هى مدرسة العالمين لخلق النور وخلق الظلام .. هى بيئة الحقين من العبد والديان .. هى بدء التواجد فى الوجود لكل موجود بإحسان أو بفقدان .

تقوم بها كرات الحياة ، لكسب بدء الحياة ، وتقوم بها دورات الحياة ، لكسب أطوار الحياة ، هى مهد البدايات ، لكل بداية .. وهى حضرة النهايات ، لكل نهاية ، سعيد من كسبها ، شقى من فقدها ، رابح من كانت كرته بها رابحة مثمرة ، خاسر من كانت كرته بها ضائعة ، غير منتجة .

إن هذه الحياة ، على هذه الدحية من الأرض ، يتواجد بها ، لها وعليها ، خليفة الغيب ، وحق الشهادة ، ورائد القيادة ، وجنة السعادة ، وباب الولادة ، وأول البيت يذكر فيه اسم الله تتجمع لبناته بعترته ويتصاعد بناؤه بأمته .

يتواجد بها اسمه اللهم ، يظهره هم ، ويظهروه ، واحدهم وأحدهم . سر الفرد ، وسر الجماعة ، وسر الجنس . قدسية الفرد ، ووحدانية الجمع ، وفناء الكل ، فى الواحد البيت . بالجمع سعادته ، وبالجنس قيامته ، وبالفرد معرفته .

الناس منه كتابه ، والناس عنه حجابه ، لا يتخذ بعضكم بعضا أربابا من دون الله ، الكل فى وحدانيته ربه ، والكل عند شهوده ، رسول أنفسهم عبده ، أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، ظلاله أمهاتهم ، حقيقته جمعهم وقيامهم . روح أرواحهم ، وحياة حياتهم ، وطيب ريحهم ، وسفين سبحهم ، وطريق مسيرهم ، ومنارة بحارهم ، وبحار الحياة لحيواتهم .

كافةً للناس ، بُشر به الناس .. كافة للناس ، وعد به الناس .. كافة للناس ، تقومه كل الأجناس .. كافة للناس ، رحمة الله لعوالم الناس .. كافة للناس ، أمر الله فى أمر الناس ، ما أُعطيه ، فلمتابعيه ، على ما فعل ، يحددهم الفعل . ولمجيبيه الى ما إليه دعا تحددهم النوايا . ولراضيه على ما عليه قام يحددهم الخُلق .

ولناظريه فيما به تحلى من التخلق بأخلاق الأعلى تحددهم العقيدة فى الله .

حرمانه لا يكون إلا لقاليه ، ولمخاصم معانيه بمشهود معانيه بمبانيه ، ولفاقده فى جنسه بمعانيه . ذكر الله وحده ، وهو اسم الله ، لطالب الله .. وهو وجه الله ، لمشاهد الله .. وهو روح الله ، لطالبى الحياة .. مبعوثا بالحق موضوع الوزر من الخلق دائما ، صلى عليه وملؤه ، الأزل فى قديمه ، من إنسانية الوجود ، تطلب أن تُعرف ، للقيام وللشهود ، فمن خلاله ، تتواجد بجديد ،ليكون لها به مشاهدا ، وتكون به عليه شهيد ، يشهيد القدم فى معناه ، على شهداء التواجد ، فى مبناه ، أحدية حق من حقائق الله بمرسيل ورسول وحق مرسّل إليه .

رسول الأزل الى الأبد ، فى الدائم السرمد ، يقوم ويتقلب فى الساجدين ، ما جُعل لبشر من قبله الخُلد ، لإنسانية هذه الدُحية من الأرض ، فى هذا التواجد من الإنسان ، فجُعل أمرا وسطا قلب قيامها ، وفؤاد وجودها ، وقائد عوالم الأبد الى الأزل .. مسحة الحق لطالبيه .

عند هذه البشرية الأرضية ، تحدد معنى الأعلى ، ومعنى الأدنى ، ومعنى الحق بها ، فما علا على حقها متحقق من أبنائها ، وما تخلف عن السجود لها ، ممن تواجد لوجودها ، من عوالم ، كانت هى المهد لتواجدها ، متخلف . الرفيق الأعلى سبقها بسبق معناها ، ومثالها لمرجو مرتقاها ، والرفيق الأدنى لحقائقها مهادها لعين معناها ، وجديد مبناها . (ولخلق السماوات والأرض اكبر من خلق الناس لو كانوا يعلمون) ، (وخلقنا السماء بأيد وإنا لموسعون) ، (ما كنت متخذا المضلين عضدا) ، (ما أشهدتهم خلق السماوات والارض ولا خلق أنفسهم) .

بها وعليها ومنها ولها ، ولمن عناها فعرفها ، أرضا ، وسماواتها ، فى أحديتها ، يتواجد ويظهر ، إنسان كلمة الله ، وجلال قيامة الله ، وجمال طلعة الله ، ودائم رحمة الله .

نعم ، إنها بدحيتها ، وما نبت عليها من كائنات ترابها ، هين أمرها ، تافه شأنها من حيث وزرذاتها ، ولكنها باسم الله .. ولكنها بذكر الله .. ولكنها بجمال صنع الله .. ولكنها بجلال قدرة الله ، ولكنها بأمانة الله لأهلها بحكمته ، خطير أمرها ، جليل شأنها .. نعم هى جيفة وطلابها كلاب ، إذا ربيوها مادة على أرواحهم حقائق .. نعم هى قذرة وقذر ما فيها ، إن جعلوا أنفسهم جيفا بعيدة عن الحياة وزينة لها ، ولكن ، ذكر الله بها .. ذكر الله للعوالم فى أمرها وشأنها .. ذكر الله ، يطلبه ، كل من قام فى الله ، وكل من قام بالله ، وكل من ظاهره الله ، وكل من قام على نفسه الله ، يطلبه مشهودا ، لينظره فى مرآة وجود ، فيشهده الحق للموجود ، فهو أمر يتحقق أول ما يتحقق لأهله ، فى تواجد عليها ، فى تواجد بها ، فى موجود موجدها ، علم وجوده (قذرة قذر ما فيها ، عدا ذكر الله وما والاه) .

إن الله تعالت قدرته ، وجلت على الإدراك للعقول حكمته ، وتسامت ، عنده للكائنات فيها غايته ، الكل فى رحمته ، والكل ينشد طلعته ، والكل فى مشهد طلعته ، والكل طلعته ، والكل ينكر عليه وحدانيته ، يوم يقول أنا ، عانيا بها جبلته ، ولا يقول هو ، عانيا بها فيه منه قدرته ورحمته .

آلاء الله .. ذات الله .. إسم الله .. روح الله .. وجود الله .. قديم الله .. جدّ الله .. ظاهر الله .. غيب الله .. قيام الله .. إنما ذلك كله فى شهود لا إله إلا الله .. فى وجود لا إله إلا الله .. بدخول لا إله إلا الله .. بقيام لا إله إلا الله .. فى قيامة لا إله إلا الله .

ولا يكون ذلك إلا فى متابعة لحق الله ، بإنسان الله .. لرسول الله .. بموجود كلمة الله .. لدائم كلمة الله .. بجديد ، فى قائم شهيد ، لقيوم روح قدس الله .. وجها لنور السموات والأرض ، من روح الحياة . ولكن الناس يجادلون فى الله ويزعمون معرفتهم بذلك كله ، شهودا فى مَريد يتبعونه ، وهو لرسول الله ، فى موجود الإنسان ، إيمانا ، بموجود الله ، فى شهود رسول الله ، فيعن

قام بالله ورسوله فى صمد الله وصمد الإنسان لله .

يزعم ذلك لنفسه ، فريق من المسلمين ، يحاكون قولا من قامها ، حقا ، وصدقا ، من أئمة قاموا فى المسلمين ، أنكرتهم أمة المسلمين ، وآخرون تابعوا من ينكر لا إله إلا الله ، على نفسه لمرجوه فى متابعة أئمتها ، بوهم الأستقامة فى العقيدة ، ممن يجادلون فى الله بغير علم ، ويتبعون كل شيطان مريد ، فهم عندهم السلف الصالح .

هكذا كان ، ولم تخلو الأرض ، من يقين بلا إله إلا الله قام بها أهل صدق ، قاموا بالله ورسوله ، فى مشارقها ومغاربها .. وهكذا يكون ، فلن تخلو الأرض من أهل يقين بهما بلا إله إلا الله .. وهكذا هو كائن ، ولا تخلو الأرض ممن يقومون بالحق بحقائقه قامت بكلماته . إنها كلمة الله ، بعلميته لا إله إلا الله ، حصنا لمن دخلها بين حصون الله ، فبدخوله فى حصن لا إله إلا الله ، قام علما عليها ، وكلمة لله ، وأدما للناس ، ورسولا من اللهم من أنفسهم .

.....

إن البغاث فى أرضنا يستنسر ، استخف فرعون قومه ، فأطاعوه ، وهكذا يُمتطى الدينُ لخدمة الدنيا ، عند الفراعين من الناس ، فى كل أمة ، وفى كل مكان . يحرفون الكلم عن مواضعه ، ويجادلون فى الله بغير علم ، ويتبعون كل شيطان مريد ، هكذا كان ، وهكذا يكون ، وهكذا هو كائن ، إلا من رحم ، ومن يكفر بالطاغوت ، ويؤمن بالله ، فقد استمسك بالعروة الوثقى لا إنفصام لها ، إتباعاً لعباد الرحمن ، يمشون على الأرض هونا ، واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما . فلا يتخذ بعضكم بعضا أربابا من دون الله ، والمؤمن مرآة المؤمن ، ولله المثل الأعلى فى السماوات والأرض .

(رُبَّ أشعث أغبر لو أقسم على الله لأبره) . إن الدين ، إن الأيمان ، إن الصدق ، انما هو فى المخالة فى الله فى حاضر من قيام ، والمؤمن مرآة أخيه ، (والمؤمن مرآة المؤمن) ، (فلا يتخذ بعضكم بعضا أربابا من دون الله) ، (إن الأنسان ليطغى ، أن رآه استغنى ، إن الى ربك الرجعى) ، (إن يوم الفصل كان ميقاتا ، للطاغين مآبا لابثين فيه أحقابا) ، (والسماء ذات الرجع ،

والأرض ذات الصدع ، إنه لقول فصل وما هو بالهزل) ، إنها دورة الحياة ، بين حياة الأشباح ، وحياة الأرواح ، بين حياة عوالم المادة وعوالم الأثير .

(أمهل الكافرين أمهلهم رويدا) ، إنتظار معهم ، مع المنتظرين ، وقد الركب للسارين ، ولا تغفل عن الرحمة بالهاوين ، فقد جعلناك رسولا ، للسافلين والعالين ، والوسط من المؤمنين ، أرسلناك للبشر أجمعين ، للأبيض والأحمر والأسود ، رسولا ، من رب العالمين رحمة بالعالمين ، أنت ربَّ وراعٍ للعالمين ، يوم يدخلك العالمون ، فيصيرون من العالمين ، فياضا بعلمك للطالبين ، لا ترد السائلين ، ولا تنهر المفتقرين ، وأحرص أن تأوى اليتامى ، الحائرين ، ليعرفوك ، فيعرفوهم ، فيؤمنون ويوقنون ، تُكفر سيئاتهم ، ويُصلح فى الله بالهم ، يا رحمة العالمين ، يا معلم الأولين والآخرين . يا حق الحقيقة يا رسول الله .

اللهم يا رحمة العالمين ، ويا سيد الأولين والآخرين والقائمين ، ويا من جعلك الله ، فى نجدة المفتقرين ، وفى إجابة السائلين ، وتلبية الداعين ، وفى عون المظلومين ، أمدد يدك الى أمة من المسلمين ، ضاعوا بين المنافقين ، وغلبوا على أمرهم ، فى طغيان الطاغين ، وظلم الظالمين ، وغفلة الغافلين ، وظلام المظلمين ، يا من جعلك الله ، رحمة للأولين ، ونجدة للآخرين ، ويقينا للقائمين ، أمدد يدك للطالبين ، وأنر الطريق أمام الساعين الطارقين الفارقين ، وأيقظ من أمتك الغافلين ، ورد عن الظلم منهم الظالمين ، وخذ بيدهم وبنواصيهم حكاما ومحكومين ، يقظين وغافلين ، يا رحمة أرحم الراحمين ، يا واسع الرحمة للمذنبين ، يا غافرا للمسيئين ، يا شافعا للضالين ، كن معنا ، على يقين ، كما أنت عند كل صاحب يقين ، لا إله إلا الله شعارك ، ومنارك ، ومدارك ، وساحتك ومزارك ، يشهدها من شهد محمدا رسول الله .

أشهدتنا لا إله إلا الله ، فى دورة الزمان ، أشهدنا محمدا رسول الله ، للقيام وللعيان ، يا من كنت حق الحياة ، كن لنا حق الحياة ، أحياءا بك ، فى حياة الله ، يا حى يا قيوم ، يا رسول الحى القيوم ، الى الإنسان الحى القيوم ، أفض علينا بالحياة ،

من مُحييك ، من مُبديك ، من مُخفيك ، من مُظهرك ، من مُغلبك على شانيك .

بك شهدنا لا إله إلا الله ، وبك نشهد محمدا رسول الله ، ونسأل الله ، أن يشهدنا دائما لا إله إلا الله بك ، وأن تشهدنا محمداً رسول الله بالله ، فنشهد ، فى سرنا ، وفى نجوانا أنه لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

==========

أضواء على الطريق :

سئل الروح المرشد الحكيم السيد سلفربرش : (ماذا يحدث إذا كان القادة من البشرية لا يستجيبون لتوجيه عالم الروح) فأجاب :

(لا شىء . ولكن لا تنسوا أن هناك غالبا استجابة لاشعورية وتمثيلا لأفكار عالمنا من حيث لا يدرى المستلمون لها . فليس الإلهام عملية شعورية دائما ، وانما يدرك الوسيط فقط أنه قد استقبل من مصدر ما خان نفسه فكرة أو شعرا أو نثرا أو رسما أو مقالة أو قصة . هو لا يعرف المصدر وربما لا يدين به الى عالم الروح . وهذا لا يهم ما دامت الفكرة تحمل ثمرة) .

وسئل هل هناك خطة روحية لكل مجموعة من الأقطار بحيث تناسب مطالبها الخاصة ؟ . فأجاب :

(هناك خطة لكل الأقطار لأن هناك خطة للحياة بأكملها . كل الذين عملوا فى عالمكم لا يتوقفون عن أعمالهم بسبب الحادث الذى تسمونه الموت ، والذى هو خطوة فى الحياة الأبدية . حب الوطن لا يموت ، ولما كان حبا بدائيا فقوة الفرد سوف تظل تستغل لتقديم خدمة للبلاد التى ينتمى إليها . وبزيادة التطور سوف تتلاشى كل الأفكار عن الجنسية والحدود ويجىء التعرف على الرابطة الروحية العامة لكل طفل من أطفال الروح الأعظم . إنما نستخدم الحب بكل أنواعه لأجل الخدمة . ولأن يحب الفرد بلدا واحدا على الأقل ويرغب فى خدمته لهو أفضل من الذى ليس عنده حب متيقظ فى ضميره ولا يقدم أى خدمة بتاتا) .

(إن لك فى النهار سبحا طويلا) ، (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) قرآن كريم .

دورة من دورات تتمـــــــدد

لرســول الحيـــــــــــــــاة والممات

بـدورة بكـــــــة تتجـــــــدد

فى الطريق من الأزل الى الأبـــــــــــــد

==========

(حديث الجمعة) ٢٠ ذو الحجة ١٣٨٣ — ٣ ابريل ١٩٦٤

دورة من دورات تتصدد
لرسول الحيـــــــــاة والممات
بدورة بكـــة تتجـــدد
فى الطريق من الأزل الى الأبـــــد

==========

نستغفر الله من وهم قيامنا ، ونتوب إليه من دعوى أعمالنا ، ونتوكل على الله لعقولنا وقلوبنا ، ونستعين به لطوايانا وسلامة نوايانا .

ندعو الله للقيا مجيبا ، ونعوذ باللجوء إليه قريبا ، نعوذ به من أنفسنا متهمة عندنا ، ومن الأشرار لا نميزهم بيننا .

نشهد أنه لا شريك له من أنفسنا ، أو من غيره ، إذ لا غير له فى وجوده ، ولا شريك له فى شهوده ، عند مشاهده به ، فى حقيقة موجوده .

نشهد أن محمدا عبده ورسوله بيننا ولنا وفينا . ومرتضاه لمثاليتنا مثلا أعلى لمعانينا ، حى فى عقولنا وفى ضمائرنا ، وفى مجتمعنا ، وفى مراقينا . نشهد عموم مبناه فى مبانينا ، وعموم مرتقاه فى مراقينا ، بمعناه لمعانينا ، وندرك عموم رحمة الله به لنا فى أوانينا ، ونعلم أن رسول الله إلينا ، بصفة الرسالة له ، كان وما زال معنا ، ما فارقنا ولا قطعنا ، على ما كان مع من كان من قبلنا . نؤمنه حقا ، من حق الله ، حقية العبد له ، ورسالة الرب منه ، حى فى قبره من قلوبنا . به تنزهت الألوهية فيه وجها لها وعلما على الرفيق الأعلى فى مولاه لمعناها .

تعالى موجود الله بمطلقه عن أن يحاط به ، وتنزه أمره عن أن لا يدرك فى الوجود للوجود ، فى أمر الناس بهم منه لهم ، ما تنبه الناس لأمرهم ، من غفلتهم عنهم ، واستيقظوا من نومهم بهم ، وتحركوا من ركودهم فيهم ، ليشهدوه الحياة ، فيكسبوه لهم ، فى

معانى الحياة لأوانيهم ، أنانية لهم ، بالنجاة والخلاص ، من مادى مبانيهم ، بالاخلاص لمعانيهم بعتق عقولهم ، وتحريرها من مادى قوالبهم ، باحياء قلوبهم ، وانطلاق لطيفها ليحيط بأجهزتهم معية أنانيتهم بالحياة ، لتكون ذواتهم أفئدة لواسح تواجدهم ، فى جديد أمرهم .

زُلزلت الأرض زلزالها ، فى كل زمان ، وفى كل مكان ، فى داخل المعالم للأنسان ، وفيما يحيطه ، من معالم بالأكوان ، ولكن هذا الذى كان ، والذى سيبقى على ما كان ، له دورة للظهور برسالة فى الزمان ، يكون بأمره فيها فى القيام للحيان ، (سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم ، حتى يتبين لهم أنه الحق) .

فالدورة فى النفس عن تبين الحق لها فيها ومن حولها ، وها هى كما هى فى كل زمان ، وفى كل مكان قوارع الله ، ها نحن نشهدها فى أقصى الأرض ، من نقطة تجمعها فى أعلاها ، قطباً أعلا لمعناها ، تزلزل زلزالا شديدا ، يحمل من الآيات ، ويحمل من المعجزات ، ويحمل من قوارع الواقح ، ما يسترعى الإنتباه ، وما تتفتح له الأسماع ، وما تتأمل فيما وراءه العيون ، والعقول . وكم سيتلاحق من مثاله (نحنى ما وقح من زلزال خطير فى الاسكا وامتد الى بقاع أخرى حتى تأثرت به استراليا) وها هو يقترن بأحداث ، سوف تلاحقها أحداث ، فى أدنى الارض ، فى كعبة الارض ، فى قبلة الارض ، فى نقطة إرتكاز ، روحية الارض ، فى الارض المقدسة ، فى ساحة بيت الله الموضوع ، رمزا لقلب إنسانه ، المنطلق المرفوع ، وموعود حقه بعبده ، وامام خلقه ، إذ ينتزع صاحب العرش فيها ، إنتزاعا عن عرشه من قريته وقرنه ، فهل كان خادم الحرمين حقا ، وليكن خادم الحرمين على وهمه أو زعمه ، فهل حماه الحرمان ، إنما هى خدمة الطين للطين فى مجانبة الرحمن ، إنما هى عبادة الشيطان ، ردت أعماله اليه ، وزلزلت الارض تحت قدميه ، حتى يهوى عرشه ، ويذهب عنه سلطانه ، ويحفظ له فى المظهر عنوانه ، ويفارقه وهم عنونة الحق به ، الى ظهور البهتان له ، اللهم لا شماتة ، ولا غيبة ، ولا حقد ، ولا حسد ، ولكنها الحكمة نلتقطها ، فى أحداث الحياة ، وقد زلزلت

الأرض زلزالها وحدثت أخبارها ، تقوم من حولنا ، كما تقوم فينا ، بتدبير المحكم لكل أمره . صدق رسول الله عن نجد وأمر نجد ورسالة نجد . وعن الحفاة الرعاة المتطاولين فى البنيان . ومن قبل تشققت جدران البيت من نفاق طائفيه وبهتان عاكفيه .

إن هذا الذى أشير إليه ، إنما هو قليل من كثير ، مما يصح أن نذكر أو نسرد ، مما هو معلوم أو مشاهد ، أو مغفل عنه ، ولكن هناك ، ما هو أخطر ، وما هو أقوى ، وما هو أعجب ، وما هو أحكم ، وهو ما نشهده من زلزلة النفوس ، من داخل الناس ، وهو ما نراه مما نستقبله كل يوم ، وكل لحظة ، وخصوصا فى دوائر العلاج الروحى ، مما يأتينا به طالبوا السلامة لذواتهم ، مثقلة مما بها من سقم ، يزلزل كيانها ، ويزعزع عقيدتها ، على ما هو معتقدها ، ويغير مفهومها ، فى أمر نفسها ، وفى أمر الله بها ، بين مصاب بحالة من المس الأرضى ، أو العلوى ، كشفت ضعفه ، وعرّفته عجزه ، أمام تافه من قوارع الحياة ، تحيط به ، ويقوم بها ، يفقد معها ، إرادته على نفسه ، وسلطانه لعقله ، ويفقد معها حرية عقله ، ومستقيم تدبيره ، ومعلوم حكمته ، كما يفقد معها حركته ، وحياته ، على ما عهدها ، فى أمر نفسه .

ها هو هذا الأمر ينتشر فى الناس فى صورة وبائية ولا من يتعظ . (ونرسل الشياطين على الكافرين فتأزهم أزا) (ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين) (شياطين الجن والأنس يوحى بعضهم لبعض زخرف القول وزورا) . هذه صور من أحوال الناس ، (إذا ما وقع القول عليهم) وشهد الناس فى مجتمعهم ما هم معرضون له فى مفرداتهم من تطبيق قوانين الفطرة برد الأعمال وكشف الأحوال .

ها كل ذلك ، يدور فينا ، ويدور من حولنا ، فهل من مستيقظ ، هل من عاقل متبصر ، هل من نفس متحرج ، هل من قلب مفيق ، هل من إرادة كابحة لجماح نفسها ، آخذة بقياد ذاتها ، متوجهة بنور العقل فيها ، عارجة بحركة الحياة لها .

(٤)

يتكلمون عن الله ، ويجعلون ترديد الإسم أسطورة من أساطير الوجود ، أو من أساطير الحياة . ويتكلمون عن رسول الله ، مفقود قيام ، معدوم إرادة ، خابى نور ، منطفئ نار ، مدفون ذات ، ما له عندنا من معنى ، ولا فى قيامنا من آيات ، لا يتقلب فى ساجد ، ولا ظل له بيننا متواجد ، ولا وجه له بيننا يُشهد ، فنشهد به شهوده ، ولا معنى له فينا يوجد فندرك به وجوده ، فى مستقيم وجودنا . فلا هو كلمة لله سرمدية ، ولا شجرة طيبة مرضية ، فى طيب حياتنا ، وفى مرضى قيامنا ، بسليم عقائدنا .

نطلب من الله الصلاة عليه ، وننتظر الإجابة . ونسترضى الله لأصحابه والتابعين باحسان الى يوم الدين ، ولا صاحب له منا ، ولا محسن باتباع له فينا ، ولكنه المفروض ، ولا وجود له ، والمعلوم ولا شهود له ، اللهم إلا فى كل شيطان مريد ، فرض نفسه علينا بطغيانه ، وحملنا على الاسلام له بوهم إحسانه .

ضيعناه ، لأنفسنا ، فضعنا فى أنفسنا ، فى قائم معناه ، بجهلنا لقيوم معناه ، على قائم معناه ، لمحانينا . وما عرفناه للكافة ، يكون ، بكينونة الكافة ، له تكون ، ظلال كائنه ، ورحمة مكونه . مهداة به لطالبها مجيبا سؤل السائلين ، مسئولا لا يغيب عن سائل للأواخر كما كان للأوائل . بدوام قيامه بشرا متكاثرا بذاته وبصفاته ومعنوياته (ما جعلنا لبشر من قبلك الخلد) فما ظهر إلا من خلوده أول العابدين بيتا مرفوعا . وأول الحقائق رحمة مدانية للعالمين بيتا موضوعا (يقوم ويتقلب فى الساجدين) (أعطى الكوثر) ، (أولى بالمؤمنين من أنفسهم) ، (شانئه الأبتر) .. (ما كان أبا أحد من رجالكم) فهو إمتداد الحياة ، بامتداد نور الله ، لخلقية الحياة ، ولحقية الخلق . صبغة الله .. فطرة الله .. أمر الله .

(أتى أمر الله فلا تستعجلوه) ، (كتاب أنزلناه عليك لتتلوه فى الناس على مكث) والذى فيه نحار أن الناس فى أمر رسول الله لا يحارون. وهو الذى نطمح به ، أن نخلع الأوزار ، وأن نتحرر من دار الى دار ، فى معارج الدور ، فى دنا الوجود ، الآخرة منها

دائما خير وأبقى ، الآخرة لطالبها ، خير له من الأولى ، يوم يكون للأولى زاهدها وقاليها ، يوم يخلع ، منها موجدا له ، ويقوم فى الله عبدا له ، فيصبح بالله موجدا لها ، خالقا لوجودها (ربانيا يقول للشىء كن فيكون) .

لا يشغله إلا الله ، ولا يقوم فى الناس إلا برحمة الله ، وقد جعل الله من نفسه للناس جنته عالما ، رضوانا ، ومتاعا لمن به يُوجد ، من أمره بها . وقد جعل الله منه اسمه ، علم الله فى إنعامه مُوجدا .. وعلم الله فى إيجاده حقا .. وعلم الله فى حقيقته إنسانا .. علم الله بانسانيته .. وقد جعل الله الدين فى معرفته ، والمجاهدة فى البحث عنه ، والطريق فى متابعته ، والخلاص فى الظل له ، والإصلاح والفلاح فى إشهاره واعتباره .

هذا دين الفطرة .. هذا دين القيمة .. فهل تأملنا الفطرة ، لنعلم عنها دينها ، وهل قمنا الفطرة ، فكان دينها ديننا ، فكان ديننا دين الفطرة ، فمنونا الدين يوم قمنا الفطرة ، فكنا الدين ، يوم كنا العلم واليقين .

ما كان الدين علم ظنى ، ولكنه ، يقين مدرك حسى ، فيه حمل النبأ عن المحسوس المدرك ، وتبليغ من إنسان الغيب لأنسان الشهادة ، فهو حديث الغيب الى الشهادة بالعلم والمعرفة .. وهو حديث الشهادة للغيب بالشفاعة والريادة .. لمسه يقين .. ويقينه معرفة .. ومعرفته علم .. وعلمه طريق .. وطريقه استقامة .... واستقامته رشاد .. ورشاده توجيه وقيادة .. وقيادته عمل وانتظام .. والإنتظام فيه حق وعدل وسلام .

بهذا جاء الاسلام .. بهذا جاءت الفطرة .. وبهذا فى كل يوم يأتى وحى الاسلام ، وبه تجىء آيات الفطرة ، لا ينقطع لهذا مجىء ، ولا يغيب له فى الحياة فى كل زمان تعليم وعلم أو آية وآيات . وها أنتم فى هذا العصر وفى هذا القرن بالذات وقد مهد له قرنان طفرت فيهما البشرية فى المعرفة آلاف السنين ، تشهدون بما أصبحتم تدركون ، وتقرعون بما أصبحتم تعلمون ، وتعلمون بما صرتم

تحسون ، ما تقعون به تحت وطأة ما لا تدركون ، من فعل الفطرة ، وآيات الفطرة ، وقوارع الفطرة ، ما بين زلزال وإعصار ، وما بين فيضان واقفار ، وما بين تجريد من مسكن ، وتجريد من سكينة ، وما بين غناء يرتضى ، أو وطأة بضيق من إحاطة بثمار ، بمظاهر باغناء وافقار ، وأنتم ما بين غفلة وادكار ، هذا الى نزع سلطان ، ردا لعمل من بهتان ، وبسط لسلطان ، تكرارا لفتنة ، فى العنوان .

(وقعت الواقعة ، خافضة رافعة) ، فعلى أى صورة تريدونها ، وها أنتم فى كل بلد تشهدونها ما بين لمحة عين وانتباهتها ، ترونها ، وتحسونها ، وتدركونها ، فعلى أى صورة تريدونها تكون ، حتى تخرجوا مما أنتم فيه من غفلة ، ومن فتون .

فى داركم ، وفى الدور من حولكم ، وفى أمم بعيدة عنكم ، وفى أنفسكم ، قوارع الحياة تترى ، وفى الناس تشرى ، ولا خفاء لها ، وقد برح السر الخفاء . وارهاصات الحياة ، إرهاصات الفطرة ، فى كل مكان ، وفى جميع الأرجاء ، تزلزل الارض زلزالها ، وتخرج الأرض أثقالها ، وما زال الانسان ، فيما به فى لهوه لا يتنبه ، ولا يستيقظ ، ولا يفيق .

يتساءل إنسان اليقظة الى نفسه ، ما دهاها ، ما مبتلاها ، فتجيبه فطرته فى معناه ، أنكروا الوحى على أنفسهم ، فأوحى لها ، ليروا أن الوحى إنما هو الحياة ، وأن الارض تحيا حياة على حياة ، وحياة بعد حياة ، وحياة فوق حياة ، وحياة من حياة ، الأمر الذى أنكره الانسان عليها على نفسه ، يوم جاءه بد الانسان ، ورسول نفسه . جاءه به العنوان ، وحق ربه . جاءه به العرفان ونور كونه .

جاءنا الرسول وجه الحق ، للمتواصين بالحق ، وجه الحق ، لطالبى الحق ، وجه الحق ، أدنى الحق ، ذاتا لروح ، ذاتا بها تتواجد وتسفر الروح ، علما على روح . إليه تنتهى الأمور هى أعلا الحق ، روحا لذات ، فكان الأعلى لهّ حياة ذاته ، وكانت ذاته حياة أرواحنا لذواتنا ، (ما قدروا الله حق قدره) ، (إن كل من فى السموات والارض إلا آتى الرحمن عبدا) .

فقال العبد الموعود ، (ما عرفنى غير ربى) ، فما عرفوه ، وأفلت منهم ما أحسوه ، وقد عدهم عدا ما قدروه ، وأعدهم اعدادا ما أدركوه ، وعدهم عددا ما حسبوه ، وجمعهم فيه له توحدا رحمة مهداة ، ما ارتضوه ، فكانوا له ظلالا أمرا ينتظرهم ما طلبوه ، وكان لهم الحق فى حاضرهم والمثال لأنفسهم ما حققوه ، فكان موعود المثل الأعلى لله ، لمن طلب الله ، فى المثل الأعلى له ، فى السموات والارض ، ما آمنوه ، وما أشهدوه .. أو شهدوه .

من عرف كيف يطلب الله ، فطلبه على ما يليق أن يطلب ، فآمن بالله ورسوله على ما هدى ، ثم لم يرتب ، فى نفسه فيجعل منها خصما لله ورسوله بعدو ومختبر ، فلم يستكبر أن يستعين بالله ورسوله عليها ، ولم يأنف أن يراها خصما لهما ، وعبدا آبقا من حضرتيهما ، يوم يتكشف له أمر نفسه فى اختبارها ، فيستعين بالله ورسوله عليها ، فيعينه الله ورسوله ، ويخضعها له ، ويسلم قيادها ، لعارية وجوده ، اسما لله وذكرا له ، فيتواجد الله ورسوله به ، ذكرا محدثا لهما ، حقية العبد لهما ، وظهور الوجود بهما من موجود غيبهما .

بذلك كانت حقية العبد ، وحقية الرب ، وحقية الإله ، أمرا واحدا فى الله ، وأحدية واحدة لموحد الله ، قائما على نفسه بيتا وذكرا له ، مع رفيق أعلى لشهوده ، دانى وجود يراه فيعرفه مقيما لله على نفسه بقيامه ربانيا ، منكرا عليها وجودا ، فى الانكار على قائمه لقيامه ، يذكره معدوم وجود ، مشهود عدمه ، رفيقا لأعلى من رفيق أعلى . مسيح الأعلى وقيوم الأدنى ، غريبا فى الدنيا ، ميتا ومن الموتى وبين الموتى . (إنك ميت وانهم ميتون) ، يوم تشهد أنه لا إله إلا الله ويوم يشهدون .

فماذا لمس الناس ، من نور الكتاب .. ماذا طرق الناس ، من أبواب الحجاب .. ماذا صعد الناس ، من معراج الأياب ، لحقائق الأصول ، من رد الفرع الى أصوله ، بدخول فى ثمرة الأصول بموعوده ، وأصل الفروع فى موجوده . يعرفون فيه على ما هدوا حجر الزاوية ، فى

أحدية إنسان الأزل والأبد والقيام ، فيطلبوه فى المعلوم ، وينتظروه فى قيامات القبوم فيشهدون رسول الله ، فى رسول الله ، فى سرمد رسول الله ، لا ينقطع له تواجد ، ولا يجز له وجود ، ولا يحجبه الظلام عن الشهود ، عند عاشقه ، ولا يجانب طالبا له يوم تواجده ، فى قائم وجوده . فهو معنى الرسالة فى الله .. ومعنى الرحمة من الله .. ومعنى القدرة بالله .. ومعنى العزة فى كنف الله .. ومعنى السكينة بقرب الله .. ومعنى الرضا فى رضاء الله ، عند راضى الله ربا .. ومعنى الرب من الله عند منزه الله ، ومكبر الله ، ورائى الحق فى رسول الله .

ها هى السماء والارض ، ترهص لأمره ، يتجدد ولا جديد له ، ولأمره يتقادم ولا خفاء له ، يظهر ولا إحاطة به ، ويختفى ولا احتجاب له ، عند مدرك له ، وطالب له . إنما يختفى على مخفيه ، ويظهر عند مُظهره .. إنه الحياة ، من الحى القيوم ، للأحياء ، بالحى القيوم .. إنه لا إله إلا الله لمشاهدها .. إنه محمد الحق ، ورسول الله لمتواجدها .

علمنا به أنه لا إله إلا الله ، وها نحن نشهد أنه لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله .

اللهم يا من جعلت محمدا للكافة .. اللهم اجعل به لنا منك نصيبا .. اللهم اجعل به لنا فيك أملا لا يخيب .. اللهم يا من جعلته الحق منك .. اللهم به حقا علينا لا تغيب .. اللهم أجب دعاء الداعين قريبا من أنفسهم ، وأقرب من كل قريب .. اللهم يا من جعلته أولى بالمؤمنين من أنفسهم .. اللهم به فاجعلنا من المؤمنين بك ، بايماننا به ، إيمانا بك ، قريب حق به ، وعالى حق علينا ، أقرب إلينا من حبل الوريد .

اللهم اجعل بوجوده فيك ، وجودا لنا فيه ، حتى يكون لنا وجود فيك ، بوجودنا فيه ، موجودين به ، أعلاما عليه ، ووجوها لك ، امتداد رسالته وايدى لك ، عين وجوده فى الوجود ، وعضدا لك ، وجودا به نتواجد بك ، فى تواجده بنا ، متواجدين بحضرتيكما حضرة لكما ، لا ينقطع لها تواجد ، ولا يغيب عنها فيها

(٩)

لها وجود ، حتى نعلم ما الحياة وما الخلود ، من خالق الحياة ، وخالق الخلود .

اللهم لا تقطع عنا وصف العبد لك ، حتى لا ينقطع لنا تواجد الحياة بك ، عبدا لعبد ، وربا لرب ، وإلها لإله . بأنفسنا ندرك الحياة ، فنعلمنا لكما ، وأنه لا إنقضاء للمعراج بكما ، أنتما معارج الحياة ، نحن صاعدوا معراجكما ، ونحن المدانون بكما ، من جديد خلق لنا . خلقتمونا وما نصنع ، حملنا أمانة الحياة بكما ، لأمانة الحياة ترد إليكما . فلا احتجاب لكما ، ولا غيب لكما ، ولكن الاحتجاب والغيب لنا بكما ، أدبا معكما ، وقياما بأمركما .

إن حقية العبد ، هى وجه الرب ويد الإله .. إن حقية العبد ، هى دانى الحق ، لعالى الحق ، فى وحدانية الحق ، تجمع عاليه ودانيه ، تجمع غيبه وشهادته ، وما الشهادة فيه ، إلا مظهرا للغيب له ، إيمان الإنسان بنفسه ، عين غيبه ، وغيبه عين وجوده ، فى شاهده وشهوده ، فى لا إله إلا الله ، يوم يقوم باقتدائه ، عين مقتداه ، فيشهد محمدا رسول الله ، فى مرآة نفسه ، وفى مرآة اخوته ، فى مرآة موأخيه ، وهكذا رضى الغيب الفطرة فى إيمانها به ، رسالة مرتضاة ، تبقى فى مدى الحياة ، على ما كان فى أزل الحياة .

وبذلك كان محمد الله .. وآدم الله .. وعبد الله .. ونبىء الله .. وكتاب الله .. وحق الله .. ورسول الله .. واسم الله .. ووجه الله .. ويد الله .. وقدرة الله .. ورحمة الله .. هو حجر الزاوية ، ما بين القديم والقادم للوجود ، علم القائم والقيام للشهود .

أخذ الله من كل أمة ويأخذ ، بشهيد ، وهو الباقى على كل شهيد ، شهيد ، فى القديم والجديد ، فى القائم والمزيد ، فهل عرف الناس رسول الله ، وهم يلوكون اسمه ، ويدعونه على رسمهم رسمه ، وكسمهم كسمه ، وهو الذى ما عرفوه ، وما عرفه غير ربه ، وهو الذى ما شهدوه ، وما شهده غير ربه ، ذاتا وامتدادا ،

(هو الذى يراك حين تقوم وتقلبك فى الساجدين) لا يشهدون به ربا لهم ، إلا بامتداده فيهم قياما لهم ، وبعثا له بحقه بقائم له من بينهم ، رسولا من أنفسهم .

فهل اعتقدوه ، وكيف يعتقدوه وما علِموه .. وهل علِموه ، وكيف يعلموه ، وما طلبوه ، وهل طلبوه ، وكيف يطلبوه ، وما عرفوه ، وكيف يعرفوه وما صافوه ، وما صدّقوه ، وما أحبوه ، وما آثروه ، وما أفنوهم فبعثوه ، وأنكروهم فتواجدوه ، (لا إله إلا الله ، محمد رسول الله) ، ما شهدوها وما شهدوه ، وما آمنوها وما آمنوه ، وما عرفوها وما عرفوه ، وما صدقوها وما صدقوه ، وما صدّقوها ، وما صدّقوه ، ولكن عبثا باللسان لاكوها ، واسطا له لاكوه ، لا واقعا تواجدوها ، ولا واقعا وجدوه ، سبحان الله عما وصفوه ، وتعالى الله عما زعموه ، إلا من رحم الله فدخله رحمته وقامه نعمته .

ظهر لهم فى كل شىء ، فما صدّقوه ، وقامهم فى كل صورة ، فكذبوه ، وفى غفلة عنه ، ألفاظا ، قدروه ، وألفاظا عبدوه ، وخيالا وثنوه ، وأوثانا سجدوه ، فلا حول ولا قوة إلا بالله ، له المحيا وله الممات ، بحى رسول الله ، فى حى رسول الله ، لحقى العبودية لله ، فى الله ، من الله ، الى الله .

اللهم به فارحنا .. اللهم به فادفع عنا .. اللهم به فتولنا .. اللهم به فقوم طريقنا .. اللهم به فحقق سجودنا .. اللهم به فاحى وجودنا .. اللهم به فخلصنا .. اللهم به فارحنا .. اللهم به فى الحق وحضرة الحق فاسلكنا .. اللهم به فى حقى الرشاد فادخلنا ، وبالوداد فسربلنا ، وبدثر الأنوار له فدثرنا .. اللهم اجعله لنا الفؤاد ، واجعله لنا الرشاد ، واجعله لنا الحب والوداد ، يا من جعلته رحمة للعالمين ، به فارحنا ، وبه فاذكرنا ، وبه فذكرنا ، وبه فارحم من رحمنا ، ومن رحمنا ، لا إله غيرك ، ولا معبود سواك .. اللهم فقوم فيك سبيلنا ، وخلص أمورنا ، واجعل السعادة بلقائك خاتمة لنا .

==========

الفطـــــــــرة

مصـدر الدين وكتاب العلم وطـــــــريق اليقيـن

فيها وبها ومنهـــــــا ولها

المرسـل والأعلى والرسـول والأدنى فى صمـدى قائمهـــــــــا

صبغـــــة آحـــــاد الحـــق فى الحـــق المطلق

جمـاع آحـــــاد اللـــه فى لانهائى أحـــــــــــديتـه

==========

(حديث الجمعة) ٥ ذى الحجة ١٣٨٣ - ١٧ ابريل ١٩٦٤

الفطـــــــرة

مصدر الدين وكتاب العلم وطريق اليقين

فيها وبها ومنها ولها

المرسل والأعلى والرسول والأدنى فى صعدى قائمهـــــا

صيغة آحـــاد الحق فى الحق المطلق

جماع آحاد اللـــــه فى لانهائى أحـــــــــــديته

==========

أعوذ باللـه ، وأستعين باللـه ، وأبدأ باسـم اللـــــه ، وأشهد أنه لا إله إلا اللـه واجب الوجود ، وأشهد أن محمـــــدا رسول اللـه واجب الشهود . وأشهد أن الكون ، عبد اللـــــه ظاهر الموجد ، ووجه الحق من اللـه ، حقية الوجود ، ومعروف اللـه ، علما على المعلوم ، وصبغة اللـه فطرة المعروف . أشهده مسلما لرسول اللـه وللأعلا لرسول اللـه ، إسلاما للـه ، وقياما بلا إله إلا اللـه ، مؤمنا يتواصى فى صوره بالحق على ما أسلم لـه وعلى ما آمن وقام به ، طلبا لكمالٍ للأيمان وللمزيد منه ولقيـــام للحق والتخلص من نقيضه بوهم العزلة عنه .

كلنا يردد ، شعارا له ، لفظ لا إله إلا اللـه ، وكلنا يردد ، عبارة رسول اللـه (الإسلام دين الفطرة) قالها رسول اللـه إنسان الفطرة ، وانسان الحق ، ومحمد اللـه ، وعبد اللـه ، مات عن خلقيته ، خلقا ، من بعد خلق ، حتى عرفها ميتا لا حياة له ، كلما تواجد بموجود خليقة له . وبحث بحقيته ، حقا ، من بعد حق ، حتى عرف الحق لا تبعض ولا غيبة له . وما زال متواجدا على ما تواجد بين خلقيته وحقيته . يموت عن خلقيته ويبحث بحقيته ، قيام الفطرة ، وصفة الفطرة على ما كان ، وصبغة الفطرة على ما بقى ، وما كانت الفطرة ، إلا صبغة اللـه لأسمائه وصفاته ، ومن أحسن من اللـه صبغة.

قام خلقا بالفطرة . وكشف عن وصف الموت ومعناه لخلقيته بالفطرة. ومات عن خلقيته بالإنكار على نفسه لمعنى الموجود بالفطرة . وبعث حقا

يشهد وينتشر ويقوم بالفطرة . وقام عِلْم حقيته علما على الحق بالفطرة . تواجد العلم والعالم بالفطرة . وتجمع الكتاب والكاتب بالفطرة. وانتشر وتبعض الفرد والجمع بالفطرة . أمة صارت به فردا بالفطرة . وفردا لذاته ، إنتشر أمة بالفطرة ، وموجودا لوجود صار وجودا لموجود بالفطرة ، فكان الفطرة ، فى قيامها ، وكان الفطرة فى دوامها ؛ وكان الفطرة فى ظهورها بأزليتها فى أبديتها . وكان الفطرة بدخولها بأبديتها فى أزليتها . وقام وبقى الفطرة فى بقائها بصفاتها . وتكاثر الفطرة فى تواجدها فى خلقيتها . وتجمع الفطرة تتجلى فى حقيتها وأحديتها بسرمديتها .

اجتمعت فيه أبعاض الفطرة لقيام أحديتها . وظهر به قانون الفطرة لكشف إرادتها . وكسبت به الفطرة لقيام صفتها لمن طلب الفطرة ، يوم آمن بالفطرة ، فدخل الفطرة ، دخولا فى شعارها (لا إله إلا الله) . وقياما بحقها بمحمدها ، (محمد رسول الله) دخولا فى رحمة الله ، وقياما لعبد الله ، بعبد الله ، فى عبد الله .

محمد الله حق الله .. محمد الله اسم الله .. محمد الله كلمة الله .. محمد الله روح الله .. محمد الله عَلَم الله .. محمد الله عِلْمُ الله .. محمد الله قيام الله .. محمد الله قيامة الله .. محمد الله بعث الحق من الله .. محمد الله قيام وقيامة الله ، وساعة ويوم الحق من الله .. محمد الله لا إله إلا الله .

محمد فطرة الإنسان .. محمد ابن الانسان .. محمد أب الانسان . محمد أخ الانسان .. محمد فرع الانسان .. محمد أصل الانسان . محمد كسب الانسان .. محمد فرد الانسان .. محمد جمع الانسان . محمد خلق الانسان .. محمد حق الانسان .. محمد محدث الانسان . محمد قديم الانسان .. محمد قادم الانسان ..

محمد ، العلم والعالم والمعلوم .. محمد ، الكتاب ، والكاتب والمكتوب ، محمد الحق ، وشعار الحق ، وقائم الحق فى الخلق ، وكسب الحق من الخلق ، وباطن الخلق بالحق .. محمد والأعلى فى أحديتهما عرف الله ، ومحمد والأدنى فى أحديتهما عرف رسول الله .. ومحمد ومن يحب فى أحديتهما قام عبد الله ، وبعث الخلق بالحق من الله .

(٣)

(الإسلام ، دين الفطرة) عبارة اجتمع فيها العلم ، واجتمعت فيها معالم السبيل للإستقامة ، وأشرقت بها منارات الطريق . عبارة كان فيها جماع البلاغ مع كل مبلغ ، وكان فيها كمال البيان من كل مبين ، وكان فيها صدق وصدّيقية الأيمان فى كل إمام وعلم ومعالم اليقين من كل راشد ، وشعار ومشاعر العارف الرشيد ، وقيام وقيومية الروح المرشد .

الإسلام ... دين الفطرة ، وكل مولود يولد على الفطرة ، فينمو على فطرته فى الفطرة بتغذيته من الفطرة ، على موائد الفطرة ، حتى يستوفى أحديته قائم فطرة ، ونعمته قيوم فطرة ، أو يطرأ عليه ما يبعده عن الفطرة . إذ يهوده أصوله على ما هم جديد من كانوا ... أو ينصّره أبواه على ما تخيلوا لأنفسهم على ما خال آباؤهم ، أو يمجسه هواه على ما توهمت نفسه . وذلك كله على سنن من سبق فى الفطرة ، فجلهم من رآه على أمة من سابقيه ، وعلى آثارهم اقتفى ، يدور حول ظلام نفسه على ما داروا ، وحول مادى أنانيته على ما كانوا ، بعيدا عن كل كله له فيه من الفطرة ، معه أينما كان وكلما تواجد ، خلقه لنفسه وليصنع على عينه وعلى عين ما هو بما يصدر عنه من عطه بمن هو له أقرب من حبل الوريد .

اذا كان الاسلام دين الفطرة ، فما تكون الفطرة ؟ هل الفطرة هى ما هو قائم ، مما هو مشهود مدرك . أو ما هو قائم ، مما هو مدرك دون أن يشهد ، أو مما هو قائم ، لا يدرك ولا يشهد مما هو واجب الوجود وراء كل مشهود ، أو واجب الوجود وراء كل معروف للإدراك . أو واجب الوجود بما هو موجود أو لما هو موجود .

فما هى الفطرة ؟ .. هل هى قيام متدين ، أم الفطرة قيام مُدين ، أم هى القيام والوجود على ما هو منتظما فى فعل ، ممتثلا لأمر ، مستقيما فى طريق ، مُدركا لما هو فيه قائم ، ظاهرا بالعلم ، فى علمه عنه ، ومعلومه له . هل الفطرة هى مصدر الدين للقيام وفارضه عليه دون القيام نفسه ، أو هى القيام نفسه دون الفارض عليه ، أو هى هما مما فى وحدة لها تجمعهما فيها ، أم هى ما لا ندرك ووراء كل ما ندرك .

الفطرة فى الحقيقة هى القيام متدينا فى نفاذ قوانين الطبيعة، والفطرة هى القيام المُعلم بآيات وجودها عند مدركها ، فالفطرة هى القيام المرسل لمن يعلّم بشمار عملها ، والفطرة هى القيام المؤسى لكل جهل بصمدانى حكمتها ، غير مبق على أى جاهل ببقاء جوهرها ، محتفظا بالعلم ، مجددا للعالم بحرصها على سلامة الحياة لها .. الفطرة هى كل شئ لأى شئ ، وهى كل كون لأى كائن .

فاذا كان محمد ، علم الفطرة ، ورسول الفطرة ، وثمرة الفطرة، وهدية الفطرة ، وصبغة الفطرة ، فهو للإنسان صبغة الله بالإنسان، والصابغ بصبغة الله لكل إنسان ، هو كافة للناس يوم يقوم ويتقلب فى الساجدين ناحرا ظلام نفوسهم ، مصليا لربه ، يسجد بشبحيته، لقدس روحيته ، أقرب إليه من حبل الوريد ، ينقلب الى نفسه ، فيتكشف له منشوده ، فهو كافة للناس ، يكونوه ، يوم يطلبوهم ، ليكونوهم ، على مراد الفطرة ، فى أمرهم ، وبهم ، (إن الله بالغ أمره) ، (رحمتى غلبت عذابى) رحمته خالدة لمن رحم ، وعذابه موقوت لمن من نفسه ظُلم . به كانت الفطرة دين .. وكانت الفطرة متدين .. وكانت الفطرة رسول الفطرة الى الفطرة .. وبه كانت الفطرة هى المرسل لما عرف بالرسول ولما قام بالمرسل إليه .

هكذا قام محمد ، ليكون صفوة القديم شعارا لثمرة الفطرة به . وليكون أمل القادم من الفطرة بشرى الفطرة لأبنائها . وليكون هدى القيام برحمة وسلام . وبتكاثره بها رسول الفطرة فى دوام ، دورة أزلها برحمته فى أبدها بقيوميته بدين القيمة .

إذا كان الاسلام دين الفطرة ، فهل نفهم ، قضية الخلق وبدء الخليقة وتجدد البدء والخليقة بعيدا عن قوانين الفطرة فى قائم قيامها .. هل نفهم ، قوانين الجزاء ، مستقلة عن رد الفعل فى الفطرة. هل نفهم ، أمر القيامة ، بعيدا عن دورات الحياة فى قائم الفطرة .. هل نفهم ، يوم الحساب ، مستقلا عن شهود قانون التداول فى الفطرة لأبناء الفطرة .. هل نفهم ، يوم يقوم العقاب ، بعيدا ، عن فعل الفطرة فى قائم فعل الفطرة بقانون بقاء الأصلح .

فيوم قال خادم الفطرة ومعلمها ، مبينا (الظاهر مرآة الباطن) ،

(٥)

كما قال مبلغا (إن الدين لواقع ! ، وكشف بقيامه عن قيام الله على كل نفس ، فقد كشف عن قيامة الله ، بالقائم منه على كل نفس، بأصول الجنس معه ، بما كسبت النفوس بقديمها ، بعثا بمبعوث الحق معه وظلالا له ، وانظارا لمنظرها الى يوم الفصل مع جديد أمره، بقادم أمر له . تبعث معه النفوس ظلالا وانظارا على ما دار السبق الى قائمه ، ويدور القائم الى قادمه . فلا يدرك لأى نفس أمرها فى الفطرة ما باعدت بينها وبين القائم عليها ، بالفطرة ، فى الفطرة ، وهذا ما عناه شعار الاسلام بشهادته أنه (لا إله إلا الله) وهذا ما حققه لنفسه شعار الاسلام (محمد رسول الله) يوم يقوم ويتقلب فى الساجدين، محررا العابدين ، ناصرا فيهم الرحيم من أمرهم على الرجيم من فعلهم .

إن الذى يفرق بينه وبين ربه ، فى قائم الله لوجوده ، يخرج من الفطرة ولن يدخل دين الفطرة ، ولن يعلم عن كتاب الفطرة ، ولن يضاف الى الفطرة ، إلا فى ظل قوانين فعلها فى قيامها ، من إعدام طالب العدم بالتفريط فى أمره والتخلى عن أمانة الحياة له ، واقامة طالب القيام، الحريص على أمانة الحياة ، الغير مفرط فى أمرها أمرا له .

إن الذى يفصل بينه وبين ربه قياما وحياة ووحدانية وأمرا إنما يعتزل الحياة ، ويخرج من الحياة بينما هو فيها ، إذ يطلب العدم ، ويلح فى طلبه وينتظره فيتحقق له العدم على ما يريد ، بما هو به من الحياة على ما أرادت .

إن الأمور ، على ما هى قائمة بفطرتها إذا أردنا أن نردها لأصولها ، رددناها الى من جعلته الفطرة أصلا لما بعده ، خلقا وحقا ، بما جعلته له من بعث بالحق والانظار ، لمن قبله ، خلقا وحقا .

فالفطرة فى ذاتها وفى معناها لا بدء ولا إنتهاء لها ، إنما هى دورة البدايات بالخلق ونهايات البدايات الى الحق ، فيها منها واليها . ودورة البدايات بالحق الى تجلياتها بالخلق ، فيها منها واليها ، ذكر لذكر ، فيها وبها واليها ومنها قياما وانتهاءا ، وانتهاءا وقياما فى الدورة السرمدية للحياة الخلقية والحقية .

ان كل أمر لا يرد الى أصله ، لا يدرك ، عند متأمله . ولا يعرف

ما شابه من الزيف ، أو من الخطأ ، أو من الأنحراف . فلكل ما هو قائم بداية قيام ونهاية قيام لأحدية قائمه . أما القبل والبعد من مثاله ، فهو أمر فى حال من الإستقلال والفناء . والقائم بينهما مدرك لهما فى إدراكه عنه . فهو رسول مدرّكه منه بادراكه عنه من القبل فيه له ، الى مصطفاه منه ، ليكونه بمعنى البعد له ، وليكون له بقائمه من وراء مختاره من مصطفاه لنفسه ، ما يمثل الأعلى لنفسه يرتضيه ، منه له فيه .

إذا أراد هذا المجتمع ، أن يرد الأمور الى أصولها ، فلا بد أن يرجع بها الى بدء معلوم له ، ولا بدء يعلم لنا إلا بما بلغ الينا ودلت الأحداث متوالية على صدقه . انه عصر أول العابدين .. إنه عصر الرسول الأمين .. انه عصر البلاغ المتجدد الجامع .. انه عصر البعث والختام للقديم .. انه عصر القيامة للحق الإنسانى .. انه عصر الندامة والسلامة لبقايا الأمم ، خلت الأرض ممن حقق لنفسه الخلاص .. انه عصر الكرامة والملامة فرصة بانظار .. انه عصر الفرق بين الباطل والحق .. انه عصر الجمع بين الخالق والخلق ، دورة للفطرة فى الفطرة . انه عصر اجتماع الخلق على الحق فى بيان ، واجتماع الحق على الخلق فى عيان . إذ قال الخالق بلسان رسوله وحقه (قل جاء الحق ، وزهق الباطل) فاستمعت اليه قلوب ، ووضعت أصابعها فى آذانها قلوب .. انه اليوم المعلوم .. انه يوم أمر الله يأتى الناس من أنفسهم ، فيبلس من يبلس ويتحقق من يتحقق .. فنستمع مرة أخرى الى أمر الله بمعناه انشقت عنه الارض ، وقد نصره الله فانتصر على أمر الرجيم لقاليه فى معناه دحره الرحمن فاندحر .

(اذا وسد الأمر - يعنى أمر الدين على أمر الدنيا - الى غير أهله فانتظروا الساعة) ، انتظروا دورة الفطرة .. انتظروا دورة الزمان ، انتظروا إنشقاق الارض عنى ، انتظروا أمر الساعة .. انتظروا أمر القيامة .. لامكان اعتدال وضع المجتمع مرة أخرى وقد تركته لكم معتدلا تاركا فيه الثقلين كتاب الله وعترتى ، اذا قام هدى بينكم ممن هدانى لكم رحمة مهداة لتكونونى وأكونكم على التمسك بهما وجاءا من الضلال ، فانهما لا يفترقان ،أبدا . والمؤمن بهما والقائم فيهما معهما لا يضل أبدا ولا يضيع أبدا . أما الكتاب وحده فهديه الى عترتى ، يوم يهتدى

لأمتى　　عترتى

به المهتدى . وضلاله بالإضلال عن يوم يضل به الضال ويحمل به للضلال المضل . (يهدى به كثيرا ويضل به كثيرا ، وما يضل به إلا الفاسقين) . وأما ذريتى وحدها فلا تختلف عن الكتاب فى شىء بحكمة دوام تواجدها قيام حكمة الله به . (فلحمتى منى وان نتنت والعرق منى وان مال) فهى بين السليم القويم والعليل السقيم . يتابع السليم قويمها ويفتن اللئيم فى سقيمها .

إن أمانة الدين للناس فوق إمارة الدنيا للناس . واليد العليا خير من اليد السفلى . فلا تجعلوا اليد السفلى فى موضع اليد العليا ، ولا تضعوا اليد العليا فى مكان اليد السفلى فينعكس أمر دنياكم الى كرة خاسرة . والله يريد بكم اليسر ولا يريد بكم العسر (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) ، (فلا يتخذ بعضكم بعضا أربابا من دون الله) ، (هو الرحمن فاسأل به خبيرا) ، (إن كل من فى السماوات والأرض إلا آتى الرحمن عبدا) ، (وكيفما تكونوا يول عليكم) (اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) فما افترق المؤمنون بالله ورسوله عن الرسول فى قيام أو إرادة أو فعل ، وما افترق الرسول والمؤمنون عن ربهم .. يا حسرة على العباد ما يأتيهم من ذكر محدث إلا استمعوه لاهية قلوبهم .. (يجادلون فى الله بغير علم ويتبعون كل شيطان مريد) .

أظهره ، حقه وربه ، على الدين كله ، وشرّفه ووعده بالحق كله ، وأكرمه بالحمد كله ، حمده ، وحمّده ، وجعله محمودا عند كل محمد ، واحمد عند كل حامد ، وجعله رحمة للعالمين عند كل مرحوم ، يقوم ويتقلب فى الساجدين فى كل تقى ، ويهدى ويفعل متجليا بكل ولى . ويتصفه عباد الرحمن فى كل رضى .

ولم يجعله به منه حرمانا للآخرين ، ولا إنقطاعا للسابقين (علماء أمتى كأنبياء بنى اسرائيل) ممتدا بنور الله إياه فى الناس (ما أعطيته فلأمتى) ، وما أرسلناك إلا كافة للناس ، يكونوك ويتجددوك ، قديمهم وقادمهم وظلالا يتابعوك بحاضرك لحاضرهم . شانئك الأبتر وقد أعطيت الكوثر ، تقوم وتتقلب فى الساجدين ، غيرك فى الهالكين ، ومتابعك فى الخالدين .

كلمة الله التامة ، تمت خالدة ، وها هى أنت ، ظلالك مسيحها وذاتك ظلها وعبدها ، تتردد بين الارض والسماء ، بظلالك ، استكمالا لكائنك لهم مرفوعا متعاليا ، أو مبعوثا مدانيا ، مخلوقا خالقا ، متخلقا متحققا ، عالما بما قدمت ، ساعيا لما أخرت ، علماء الجنس أنت ، للفطرة ثمارا ، وعموم الخلق لك ، ولظلالك ، ظلالا ، وأرضك دارا ، ومزرعتك ليلا ونهارا ، وكل القلوب بيتك مزارا ، وكل العقول علمك شعارا ، وكل الضمائر حقك جهارا ، وكل النفوس أمرك ، دون الجهر من القول ، أسرارا ، وكل الوجود مُلكك ، حقا . خلق الله كل شىء من أجلك ، معنى للناس فى جماعهم . وخلقك من أجله معنى للحق بك لهم .

فأنت الناس يوم يكونوا من اجله بحبهم .. وأنت رب الناس معهم يوم تكون فيهم من اجلهم .. وأنت إله الناس من الله يوم يكبروه عنهم ويوم يكبروك لهم ويروك معه فيهم .. وأنت عبد الله قدوة وأسوة يوم يروك رحمته فيكبرون رحمتك .. وأنت الكون والأكوان ، تمام كلمة الله وجماع كلمات له ، لمن كانك ، هبة ونعمة .

محمد كليم الله ، وأنيسه يخاطبه : أنت حجابى ، من دخلك دخل حضرتى وكان حجابى ، وما احتجبت عن حجابى وحاجبى . فأنا لست محتجبا عن حجابى وعمن فى حجابى ، ولكنى محتجب عمن هم وراء حجابى ، ممن لم يدخلوا حجابى ، إمتثالا لأمرى ، واستجابة لهديى ، وقياما برشادى ، واستقبالا لعلمى ، وأنا الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى ، ما شئت كان ، على ما هو كائن ، وما يشاء رسولى يكون ، على ما أراد رسولى أن يكون لمن أنعمت عليه ، وأنعم الرسول عليه .

(يا أيها الذين آمنوا ، اتقوا الله ، وآمنوا برسوله) اعتلوا به المنابر واشهدوه واكبروه ووقروه وأعلموه للناس. ومن الناس ، تعلّموه ، واستقبلوه لفطرتكم ، وانظروه فى الفطرة عليكم .. انظروه من ورائكم بفعله ، وانظروه أمامكم بوجهه .. انظروه فاعلا بكم .. وانظروه منفعلا معكم .. وانظروه متطورا فيكم .. وانظروه فى أطوار لكم .. وانتظروه فى أطوار فى طريقها إليكم ، واعلموه فى علمكم عنكم ، واعلموكم فى علمكم عنه ، واعلموا المثل الأعلى علما على الأعلى ربا لكم ، واعلموا الأعلى عبدا لرب تعلموا عن

إلهكم ، ونزهوا الإله عن الغياب عنكم تشهدوه فى قيامكم لشهودكم بمسحكم إليه وموتكم عنكم وتوفيكم بحقكم فيه قيام الفطرة لقائمكم بها فيها لها عنها .

إن الفطرة ، رسول الفاطر ، للسموات والارض ، يدخلها ، ويكوّنها ، سماواته وأرضه من رضى بالله ربا ، وبمحمد رسولا ، وقبله لله عبدا ، واستقبل الحق رسولا ، فى كل ما أرسل ، بكل ما أبرزت الفطرة ، فى كل مكان وفى كل زمان ، واستمع لحديث الفطرة من علماء الحق بالعلم عن الفطرة ، (علماء أمتى كأنبياء بنى اسرائيل) وما أمته ذكرا محدثا إلا البشرية من بعده ، زويت له الارض ، وأرسل كافة للناس ليكونوه ، لا شرف لعربى على أعجمى فيه ، إلا بالتقوى ، إنه نور المعرفة . انه نور الحياة .. انه نور الحقيقة .. انه نور الحق .. انه نور الفطرة .. انه روح الفطرة .. انه حياة الفطرة .. ذاته قائم الفطرة ، صفاته قوانين الفطرة .. إنه الانسان ما رأينا منه غير العنوان .. انه الرحمن لعباد الرحمن .. انه العلم .. إنه الاسم .. إنه الوجه .. انه الحق .. إنه لا إله إلا الله .. انه محمد رسول الله .. انه العروة الوثقى بين الأزل الربانى والأبد الانسانى .. إنه ذات الرحمة وروح الصفات للقدس الأعلى .

اللهم يا من جعلت من محمد ، صبغة وفطرة للإنسان .. اللهم يا من جعلت من محمد حقا للتمام والإحسان .. اللهم يا من جعلت من محمد عبدا وربا .. اللهم يا من جعلت من محمد ظاهرا وباطنا .... اللهم يا من جعلت من محمد صبغة لك ، ومن أحسن منك صبغة .. اللهم يا من جعلت من محمد وجها لك ، لجمالك راحما ، ولجلالك محذرا ومنذرا .. اللهم يا من جعلت من محمد لنا كل شىء ، وجعلت منه الينا كل شىء .. اللهم يا من جعلت منه رحمة مهداة ، ونعمة مزجاة .. اللهم يا من جعلت به أمر الله ، وقضية الله ، وسر الله ، وصبغة الله ، ونور الله ، وقدر الله ، وعزة الله ، وقدرة الله ، واسم الله ، وكلمة الله ، وروح الله ، ورحمة الله .. اللهم اليه فاضفنا ، واليه فانسبنا ، وبه فقومنا ، وقوّم بنا ، وبه على أنفسنا فانصرنا ، وانصر وانتصر بنا ، وبه فادفع عنا ، ولا تمكن الأعداء منا ، وبه فقمنا وأقم بنا وفيه أقمنا ، يا

من جعلت به للفقراء قدرتك ، وللضعفاء نصرتك ، وللمغلوبين على أمرهم عزتك ، وللطالبين لك رحمتك ، وكتابك وحكمتك .. اللهم فيه فأدخلنا ، اللهم اجعل من نفسه لنا وطنا ، ومن وطننا به لنا جنة وسكنا ، ومن معناه لنا مأوا ، ومن مأوانا به لنا بيتا يذكر فيه اسمك ، ومن أزله وأبده بنا لنا أصلا وفرعا ، ومن علميته على معلومه لنا وجودا وذكرا .. واجعل اللهم لنا من روحه بنا حقا ، ومن نوره بنا ربا .

اللهم به منه إليه فابعثنا وحدانية ثالوثه من الزمن لدهرك قدس حاضره جامعا لأزله وأبده ، ومنا فابعثه وحدانية حقائقه فى علميتها على وحدانيتك حقا وخلقا .. اللهم به فقوم طريقنا ، وأنر سبيلنا ، وأغدق رحمتك علينا ، وتولنا فى الصغير والكبير من شأننا ، حكاما ومحكومين ، روادا ومرودين ، يقظين وغافلين ، يا من جعلت منه رحمة للعالمين .. اللهم به فتولنا ، وبه فانصرنا ، واجعل لنا فيه الأولى والآخرة ، برحمتك يا أرحم الراحمين .

أضواء على الطريق :

الى أى مدى يؤثر المرشدون الروحيون على الأنظمة السياسية ، هذا ما توجه به سائل فى الغرب الى السيد المرشد سلفربرش فأجاب :

(لا تعنينا كما تعلمون اللوحات التى يحملها الناس ، ولا الأحزاب التى ينصفوون تحتها ، إنما الذى يعنينا فقط هو خدمة البشر . ونحن نرى عالما مملوءا بالمهاترة والشر والضغينة ، التى تعترض فيض كرم الروح الأعظم ، من أن يوزع توزيعا جدا بدون قيود . ولذا فنحن نقاوم كل الذين ينتظمون تحت جناح الأنانية ونعلن عليهم حربا أبدية . نحن نستخدم وسطاء لنا ، رجالا ونساءا من كل الأحزاب وبدون أحزاب ، من كل الأديان وبغير أديان ، من كل العقائد وبدون عقائد ، أنّا تمكنا من أحداث تأثير ، أنّا تمكنا من دفع فرد ليعمل على الأصلاح ، للتحسين أو التقويم ، أو باختصار القول ليقوم بخدمة الآخرين .

أما ماذا يجب أن تكون عليه دنياكم ؟ فهذا مشروع معروف وقد تكشف لعدد لا يحصى من الأولياء والحكماء والشعراء والعالمين والمثاليين والشهداء ، لكل من نظروا بعين الجمال فأرادوا أن يحولوا عالما منحطا الى جنة نعيم) .

(برش)

لبيـــــــــــك

الى رحمتـك نعـــــــــود وبها نطلب الوجـــــــــود
يا نور كـــل موجـــــــود ويا معنـى كل مشهـــــــود
يا حـــــــق الحيـــــــاة وروح كل موعـــــــــود

==========

(حديث العيد) ١٠ ذو الحجة ١٣٨٣ – ٢٢ ابريل ١٩٦٤

لبيـــــــــك

الى رحمتك نعـــــود وبها نطلب الوجـــــود
يا نـور كـل موجـــــود ويا معنى كل مشهـــود
يا حـــــق الحيـــــاة وروح كـل موجـــــود

==========

لبيـك .. لبيـك .. لبيـك ..

لبيـك اللهم ، لبيـــــك .

لبيـك اللهم ، على عرفـات قلوبنـا ، لبيـك .

لبيـك فى بعث إنسـاننا ، ووضـح أوزارنا ، وفرق حيواننـا ، لبيـك .

لبيـك نلقـاك برحمتـك منـك ، نور الحيـاة ، ونور رسـولنا لنـا ، من حقى أنفسـنا بـك بنـا .. لبيـك .

لبيـك فى محـو أنانيـة أنفسـنا لها ، وبقـاء إنسـان وجهـك بـك لنـا ، لأنانا ، ولمعنانا ، ذكـراً لك .. لبيـك .

لبيـك ، أنت حسبنا ونعم الوكيل بحقـك لنـا ، برسـولك بنـــا ، زويت لنـا الارض مسـجدا وطهورا .. لبيـك .

لبيـك ، لا إله إلا اللـه ، لا يحـاط به ، وهو المحيط .. لبيـــك .

لبيـك ، حـق رسـول اللـه ، لا يُدرك للنفس أنـاه . وهو المدرك ، لها فينـا ، قائم معنـاها ، لقائم معنـاه بنـا لمعانينـا ، البقـاء لـه ، بلا إله إلا اللـه ، والقيـام لنـا به عبـادا للـه ، بشـعارنا لمعبودنـا ومنشـودنا ، اللـه اكبر ، اللـه اكبر ، اللـه اكبر .

لبيـك ، على عرفاتـك شـعارا لمعرفتـه . سـاحـة الحـق ، بهـا اجتمعنـا ، وفيها تعارفنـا ، أعـلا وأدنى ، ملأً له ، وملأً لربـه ، اللـه من وراء الأعـلا ، باحـاطتـه ، ربـا راعيـا لا يحـاط به ، واللـه من وراء الأدنى ، بقربـه حقـا مدانيـا ، ورسـولا مخـالـلا ، وكتـابـا

هاديا .. لبيك .

لبيك ، يا من كان العبد فيه حق ، حقية الرب فيه .. لبيك.

لبيك ، يا من كان الرب فيه عبد ، عبودية الحق فيه .. لبيك.

لبيك ، يا من اذا صدق الجوار ، أو شَقَّ الجدار ، ظهر مصليا على الناس ، سكينة لهم ، وهو من يصلى عليه الناس ، قبلة ومعرفة لهم .. لبيك .

لبيك ، يا من هو من وراء المصلين على الناس فى بيت ذكره . ويا من هو من وراء الطائفين بالبيت لقائم أمره . ذكرا للمذكور عندهم بأهله. بيتاً وضع أو بيتا رفع ، قام جماع كلمات ، وقيام آيات ، ونداء دعوات بينات ، ويد نجدة ، وأيدى نجدات ، وطلعة سعادة، وعديد طلعات ، وحوض رحمة ، وأحواض رحمات .. لبيك اللهم لبيك.

الناس نفوسا فيه ، عبدا لله ، ووطنا لهم ، سواسية ، كأسنان المشط ، لا شرف لعربى على أعجمى فيهم ، إلا بالتقوى ، نفوس مطمئنة. أقربهم منازل فى قيامته بأمرهم ، وقيامتهم بأمره ، أحاسنهم أخلاقا ، الموطئون أكنافا ، الذين يؤلفون ويألفون .. لبيك .

به جاء الحق وزهق الباطل ، يتيما أووى . وموصولا آوى ، جعل فى أمره ، أمر الله ، وفى اهتدائه هدى الله ، وفى متابعته تقوى الله ، وفى وصلته قرب الله ، وفى قيامه بنوره ، ماحيا ظلام النفوس ، وصلة الله ، وسفينة الله ، وبيت الله ، وعَلَمُ الله ، وحضرة الله ، وحقية الله ، ووحدانية الله ، وأحدية الله ، وظاهر الله ، لباطن الله ، وباطن الله ، لظاهر الله .. لبيك .

به قُدر الله ، على ما يليق بالله ، وقامت لا إله الا الله ، حصنا لله ، بحقى الانسان . ورفع الإنسان شعار (الله اكبر) فى ذى المعارج ، فى لانهائى الله ، نعمته لا تجز ، وقربه لا يتوقف، وهديه لا ينقضى ، ورفده لا ينقطع . وتحددت للانسان غايته ، فاذا هى فى لقاء الإنسان ، وقيام معنى الإنسان لقائم البنيان ظلا للإنسان .

بهذا قامت الفطرة ، وهذا ما صدر عن الفطرة ، وبهذا تحققت

الفطرة ، وبه أصبحت الفطرة خلقا وحقا ، وأصبحت الفطرة مصدرا للدين ، ودينا للعيان ولليقين .. لبيك .

صارت الفطرة بهذا ، عبدا وربا ، وظاهرا وباطنا ، وإلها ومألوها ، وآلها ، وتكشف الله ، وأسفر الله ، وجاء الحق من الله ، وزهق الباطل من وهم سواه ، وفنى كل من عليها ، بباطله ، وبقى كل من عليها بحقه ، زويت الارض لعبده وحقه وجُعلت مسجدا وطهورا لرسوله وأمره .. لبيك .

هكذا كان ، وهكذا هو كائن ، وهكذا يكون ، لا موجود بحق إلا الله ، اذا شُهدت لا إله إلا الله ، واذا دخل موحد حصن لا إله إلا الله ، رافعا على نفسه شعارها ، مقيما على قلبه حقها ، قائما فى نفسه وللناس ، دارها وجوارها . ذكرها وكان ذِكرها .. دخلها وكان مدخلها .. دخلها وكان للناس بابها .. دخل دارها فكان للناس دارا لها .. لبيك .

نعم لا إله إلا الله ، لا شريك له ، والله اكبر ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شىء قدير ، معرفةً قامها عبده وأول العابدين عندنا ، وأقامها رسوله وجماع رسله بيننا ، فكان أول بيت وضع للناس رحمة للعالمين .. لبيك .. لبيك .. لبيك .

فى مثل هذه الأيام ، من كل عام ، نحيى أيام عيد الأضحى ، فهل بيننا من أضحى ، لا إله إلا الله ، وهل بيننا من عرج الله اكبر ، الله اكبر ، الله اكبر . وهو يقوم ويردد .. لبيك .

هل بيننا من آل محمداً بامتداد نوره فى الساجدين ، وامتداد روحه فى العابدين ، فصلينا على محمد بالصلة به ، والصلاة عليه ، والصلاة له ، ذكرا لله ، وقبلة للناس يلقون فيها الله ، فأدينا مناسكنا ، بالطواف حول معناه ، وصحنا صلاتنا ، بصلتنا ، فى قيام صلاتنا بحقائق الله فى معراج الله ، يوم أناّ فى صلاتنا استقبلناه ، فعلنا ، وطربنا ، يوم عرفنا عترة رسول الله ، وأهل بيت الله ، يذكر الله فى ذكرهم ، ويعرف الله فى معرفتهم ، فأنشدنا ثملين ، (أنتم فروضى ونفلى ، أنتم صلاتى وذكرى ، أنتم حياتى ، وشغلى ، يا قبلتى فى صلاتى اذا ما وقفت أصلى) وناجينا طربين ، يا بيت طوافى ، يا إيمان اغترافى ، يا عرفات حجيجى ،

(٤)

يا زمزم ورودى ، يا حياة وجودى ، يا جمال شهودى ، يا جلال سجودى . فقالت قلوبنا ... لبيك .

هل بيننا من قام مثنى وفرادى ، فعرف فنادى ، يا نعم الحق ، لنعم الخلق ، يا نعمة الحياة ، يا سفن النجاة ، يا منارات الطريق ، يا رفاق الصاحب والصديق ، يا دليل السلامة ، يا أدلاء الكرامة ، يا أعلام القيامة ، يا ساعة الرضاء ، يا لمحة العطاء ، يا تحقيق النداء ، يا مأوى الوجاء ، يا بيوت الرجاء ، يا حصون الإلتجاء ، يا مصابيح الله ، يا وجوه الله ، يا عروش الله ، يا كراسى الله ، يا جنان الله ، يا عوالم الله ، يا وجود الله ، يا عباد الله ، يا رحمة الله ، هل عرفكم العارفون .. هل اتقى فقدانكم المتقون .. هل عشقكم المحبون .. هل طلبكم المفتقرون .. هل أسلم لكم المسلمون . هل آمن بكم المؤمنون .. هل أحسن فى وصلتكم المحسنون . (الخير فى وفى أمتى الى يوم القيامة) ، (لا تزال طائفة من أمتى قائمون على الحق لا يضرهم من خالفهم الى أن تقوم الساعة) ، (تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى) ، (عباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) ، (المرء على دين خليله فلينظر أيكم من يخالل) ، ها نحن نحاول ... لبيك .

يا آل محمد .. يا محمد .. يا محمد الله .. يا محمد الوجود .. يا محمد الحق .. يا محمد الحقيقة .. يا محمد الطريقة .. يا آل البيت .. يا ذكر الله قديما .. ويا ذكر الله محدثا .. ويا ذكر الله دائما .. يا إنسانية الله .. يا مذكور الله عند ذكر الله .. يا أذكار الله .. يا معارج الله .. يا حقائق الله .. يا رسل الله .. يا وجوه الله .. يا سفور الله ، يا غيوب الله .. يا كتب الله .. يا أنوار الله .. يا أسماء الله ، يا ملائكة الله .. يا جند الله .. يا أنصار الله .. يا سيوف الله ، يا قدرة الله .. يا بقاء الله .. يا عباد الله .. يا عترة رسول الله ... لبيك .

يا عباد الرحمن .. يا أيدى الديان .. يا عضد الأحسان .. هلا اليكم رجعنا ، وبكم منكم فيكم استيقظنا ، وبرحمة الله

(٥)

أنتم نُجِدَنا ، ووجوه الله كرما شهدنا ، فرفعنا شعار العيد ، يوم إليكم عُدنا ، فكان لنا الى الله عودة ، فى عودتنا . يا من الى الله عدتم ، فوجوها لله كنتم ، وأيدى له امتددتم ، مَن عرفكم عيد فكان فى عَود وليد ، بالحق بكم سعيد ، فى دثار من خلق جديد ... لبيك اللهم لبيك .

إليك يا رسول الله .. إليك يا حبيب الله .. إليك يا خليل الله .. إليك يا وجه الله .. إليك يا من عرفت الله عبدا له برفيق أعلا ، وعرفت الله اسما له ، بمحو معناك الى قائم أمره، لقيوم معناه ، فى قائم مجلاه برفيق أدنى ، بدخولك فى حصن لا إله إلا الله رحمة له ، ورائدا لنا ، وإماما لنا ، ورسولا من أنفسنا ، حتى نقوم مقامك ، ونتحدث فى الناس كلامك ، كافةً للناس جعلك الله، رحمة للعالمين ، ونبراسا للصادقين ، وإماما للايبين ... لبيك .

لبيك لا إله إلا أنت سبحانك ، إنا كنا من الظالمين ، ها نحن إليك نرجع ، والى الحق نؤوب بتلبية رسولك تلبية لك ، نتخذ منه قبلة لنا فى دثار بعثه بروحه من أنفسنا ، نائما بيننا ، تطوف به أرواحنا ، وتتجه الى الله ، إتجاها إليه قلوبنا ... لبيك .

لبيك اللهم به فاقبلنا .. لبيك اللهم به فارحمنا .. لبيك اللهم به الى أحضان رحمتك فاضممنا ... لبيك .

اللهم بمحمد حقك فأشهدنا ، وقمنا ، وأقمنا ، وأنشرنا ، وأعل كلمة الحق علينا ، وأعل كلمة الحق فينا ، وأعل كلمة الحق بنا ، وأشهدنا كلمة الحق منك لنا رفيقا أعلى ، ورفيقا أدنى . حتى لا تطغنا نفوسنا بعزتك لنا مؤمنين بالله ورسوله، لبيك .

لبيك سبحانك ، لا إله غيرك ، ولا معبود سواك ، ادفع عنا من البلاء ما نعلم وما لا نعلم ، وما أنت به أعلم ، برحمتك ، وبعزتك ، وأنت الأرحم ، وأنت الأعز الأكرم ... لبيك .

اللهم اكشف الغمة عن هذا البلد وعن بلاد المسلمين ، وعن الأرض ، زويت لعبدك ورسولك ، الكل منه ، والكل فى رحمتك به ، والكل فى هديه ، والكل فى ارشاده ، وقياده ، وتوجيهه ، وعلمه،

اللهم به فارحمنا ، وبه فصلنا ، وبه فاقبلنا ، لا إله غيرك .. لبيك .

اللهم به أصلح أمرنا حكاما ومحكومين ، روادا ومرودين ، غافلين ويقظين ، برحمتك يا أرحم الراحمين ، وأعد علينا مثل هذا اليوم ، ونحن فى حال أحسن ، وفى إيمان اكبر ، وفى طريق أقوم ، وفى نور أسطع ، وفى روح أقرب ، وفى حياة أعلا ، عطاء ا منك غير مجفوذ ، يا من عرفناك لا نهاية لوجودك ، ولا نهاية لعطائك وجودك ، ولا نهاية لشهودك ، ولا نهاية لقربك ، ولا نهاية لعظمتك ، ولا نهاية لعزتك ، لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ... لبيك اللهم لبيك .

==========

أضواء على الطريق :

==========

(تذكروا دائما أننا الذين نرتبط بكم من مستوى الحقيقة الروحية لا نرتبط بكم ، كأجسام ولكن كعقول . أفكاركم ومخاوفكم ، آمالكم وأشواقكم ، رغباتكم وطلباتكم ودوافعكم ، منطقكم وأحكامكم ، هذه ما هى إلا حقائق بالنسبة لنا ، لأنها صادرة من العقل . وليست الأشياء المادية ، بالنسبة لنا حقيقة ، اللهم إلا اذا كانت جزءا مما نصبو إليه من أمور .

تذكروا دائما أنكم روح ولستم جسما ، وأن الروح هى الأصل وليس الجسم . إن تعلمكم لهذا الدرس من الصعوبة بمكان ما دمتم متجسدين ، ما دمتم فى العالم الفيزيقى . ولكن أنتم أرواح وهى الأصول لكم ولستم المادة ، ولا يمكن أن تظلوا الى الأبد متأثرين بالأشياء المادية . ولو أنكم قد تخضعون الروح مؤقتا . ولو أنكم قد تسيئون الى الروح أو تؤلمونها مؤقتا ، إلا أنه لا يمكنكم أن تحطموها . لا يمكنكم أن تطردوها من الوجود .

تعلقوا بقوانين الحقيقة التى تدور حولها كل حياتكم ذاتها ، التى يدور حولها كل العالم نفسه ، فانها هى المفاتيح الوحيدة لحل لغز الوجود . نحن نذكر أطفال الروح الأعظم بالمبادئ الخالدة التى يجب أن تبقى لا فى العالم الروحى فقط ولكن فى عالم المادة أيضا . فالإنسان لا يمكنه أن يخدع القانون . والروح الأعظم لا يمكن أن يسخر منه ، وفى يوم تأسفون تحكم عدالة السماء) .

(برش)

الأنســـــان بآزاله صحيـــة الأنســـــان بآباده

فى آحـــاد الوجـــود ، علمـا على معلومـه لـه

قيامـا للأنســـان علمـا على الأنســان فى علميـة الأنسـان على الحق فى اللـه

==========

(حديث الجمعة) ١٢ ذو الحجة ١٣٨٣ - ٢٤ ابريل ١٩٦٤

الأنسان بآزاله محية الأنسان بآباده
فى آحاد الوجود ، علما على معلومه له
قياما للأنسان علما على الأنسان فى علمية الإنسان على الحق فى الله

بسم الله ، أحدية الباطن والظاهر .

بسم الله ، فاطر السموات والأرض باطنا لها ، وفطرة السموات والأرض ظاهرة به .

بسم الله ، الوجود فى فطرته ، على صبغته .

بسم الله ، أحدية الآحاد فيه ، وما وراء وجوه أحديته بآحاده .

بسم الله ، الكل ، لا يخرج منه بعض ، ولا يتبعض فيه كل .

بسم الله ، كُل كل كل ، لا كل له ، اللانهائى فى معناه ، اللانهائى فى وجوده ، اللانهائى فى جوده على موجوده .

بسم الله ، لا شريك له ، معروفا لا ينكر ، واجب الوجود وجودا لا يكفر ، قائم المعلوم لا يجهل ، ولا يحاط فيعلم .

باسم الله المحيط ، واحاطة كل كائن بشيئه ، وعجز كل شئ عن احاطته بكائنه لحقى عبده .

جاءت رسالة السماء ، منه أسماءا ، الى قيامه بحقه ، تجليا بخلقه ، وقياما لأمره ، فى قائمه بوجوده ، فقامت بها الفطرة ، مصدراً للعلم ، وكتابا للمعلوم . وقامت بها الفطرة مبينة مستقيمة بما علمت ، وجددتها الفطرة ، كلما هى بفاطر السموات والأرض بجديد وجود تجددت .

جددها فى الأرض ، حضرة وجود بها لأهلها ، بدايات . وجددتها فى السماء ، للحق بالخلق حضرة شهود بحقها لأهلها ، نهايات ، وقامت السماء أسماءا بآزال قيوم بالحق على الأرض ، حقا قائما بآباد ، فالتقى القيوم للحياة بالقائم بالحياة ، والتقى الفقير بالغنى ،

والتقى المفتقر بالمغنى ، والتقت النفس بمحييها من الحق ، فقام الإسلام ، قياما للفطرة ، بفاطر السموات والأرض ، على السموات والارض ، مفطورة بأمره ، وبتمام مجيئه بمثال الكمال الأنسانى له ، جاءها أمر الله ، عبدا تمت به كلمة ربه فى الله ، فكملت فى الله عبوديته ، رسولا من أنفسهم ، الى الفقراء والمفتقرين الى الحقيقة ، ينشدونها لأنفسهم ، ويبحثون عنها فى أنفسهم ، ويعنيهم أمر أنفسهم ، فى أمرها ، وشأنهم فى شأنها ، وقيامهم فى قيامها .

به جاء المعلم الموعود ، والوجه للحق المنتظر لمعانى الشهود ، الذى أظهره المطلق على الدين كله ، عبدا اجتمع على ربه فكانه ، فبعث بالحق وقام به ، فكان الدين كله ، ومصدرا للدين كله ، وطريق الاستقامة بالدين ، والانتفاع بأمره والاستقبال لعلمه ، فكان ظهور المثل الأعلا واجب الوجود ، لواجب الوجود .

كلما ظهر ، كانت به الساعة العامة ، والقيامة العامة متى ظهر ، وحيث ظهر . تواجد كلما وجد إنسان للحق ، تخلق بأخلاق الأعلى ، فقام وعامل بها ، بعلم على ما عَلم فعلّم ، وبكلام على ما كُلم فكلّم ، باستقامة على ما قُوم فقوّم ، فكان جماع البلاغ ، والطريق ، فى دورة الساعة باتحادهما ، فى إنسان للحق متجدد ، يتجدد فى تجدده الطريق والبيان ، بدءا ليوم به ، من أيام الله ، به يظهر الحق ، أن يمتد بسره بدءا من كل تكوين ، رحمة للعالمين ، بعثا للأنسان بالحق المبين من أعلى عليين ، رسالةً وتبليغاً ، وهديا . وبذلك كان الطريق المستقيم للفرد والجمع من أسفل سافلين ، الى أعلى عليين ، فى تقويم ، للنفس فى نفسها مرحومة ، ورحمة للعالمين .

هكذا كان ، وهكذا يكون ، علما وانباءا وامامة ، وريادة ، وقيادة . به كان الخلاص ، ومنه فاض الاخلاص ، فقامت به الحياة . ومنه انتشرت الحياة ، بأحواض الحياة من مصاحبيه ومتابعيه ، من يومه لأيامه ، وبليله لياليه . فبالحياة تحظى الحياة . به كانت قيامة الفطرة ، تقوم فتقوّم ، وتبعث الفطرة ، بعثا من بعد بعث .

بهذا جاء ويجيء دائما رسول الفطرة ، وعليه قامت وتقوم رسالة الفطرة ، وبوجوب وجوده لواجب الوجود كان فى الفطرة الكفاية الذاتية ،

للحقيقة ، وللمعرفة ، وللأستقامة ، وللتطور ، وللكرامة ، فكان دائما خاتم النبيين كلما ختمت له نبوة بآدم ، وبدئت به حقيقة بعبودية الإنسان للأنسان فى نفس الإنسان . رجل سلم لرجل فى معراج الله.

فلنتأمل فى قانون من قوانين الفطرة ، حمله بلاغها ، على لسان رسولها بقول كتابه (وإذ أخذنا من كل أمة بشهيد ، وجئنا بك شهيدا على هؤلاء) . الفطرة تنتج شهداءها ، والفطرة تعلم عن شهيدها ، لشهدائها ، وتكشف عن نظام مجتمعه قائما على شهدائها ، شهيدا عليهم ، مشهودا من الأعلا ، شاهدا به ، مشهودا من الأدنى ، معنى ووجها للأعلى ، مشهودا به فيه ، فتكشف عن قانون من قوانينها ، (خير الأمور الوسط) ، إذ تجعل من رسول الفطرة أمرا وسطا ، وتجعل من الأمر الوسط ، أمراً لله ، لمن يريد أن يعرف الله . (أتى أمر الله فلا تستعجلوه) . وتجعل من أمته كلمات لله ، ومن أهله مسحاء لروح القدس لمعناه (أعطيت جوامع الكلم) . ثم عمم هذا القانون الظاهر به ، الواقع عليه ، فى واقع اكبر ، اذ يقول الكتاب (وإذ أخذنا من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدتهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى) ، فكشف عن سرمدية بنى آدم فى الآزال والآباد ، وكشف عن معناهم من الأمة الوسط والأمر الوسط .

وكذلك جعلناكم أمة وسطا ، لتكونوا شهداء على الناس ، لا نهاية لجديدهم ، ولا توقف لخلقهم ، ولا إنقطاع لامتدادهم ، ولا إنتهاء لقيامهم ، ولا بدء لأولهم ، ولا إنتهاء لآخرهم ، شهداء على الناس ، لا أول ولا آخر لهم ، ويكون الرسول عليكم شهيدا ، تدخلون فى الآزال باستخلاف لجديد ، وتدخلون فى الآباد بدوام بوليد .

إليه تنتهى المعارف ، ومنه تبدأ المعارف ، وإليه إنتهى القديم ، بقديمه مثلا أعلا ، وانسانا ، فى أحسن تقويم . ظهر به ذكراً محدثا ، على مثال من ذكر بأحسن تقويم ، لذكر قديم ، وأقدم فى آزال الله ، لا يجز له فى الله ، به فيه مرتقيا ، عطاء ، ولا ينقطع ، له منه فيه ، رجاء .

إليه ينتهى المسير ، من حاضر ، طلبا للحجيج ، وحوله

يقوم الطواف ، طلبا للمزيد . وفيه بيتا يذكر فيه اسم الله تدخله النفوس المطمئنة ، تتم المعرفة ، ويتحقق الخلاص ، تدخل الى مأوى للحياة ، لا إنقضاء لها ، وتبدأ المسير فى الحياة ، لا توقف لها ، وتركب سفينة الخلاص ، فى أمان لا خوف فيها ، ولا خوف لها ، ولا خوف عليها . إنه نهاية الخلق ، فى طلب الخالق ، وانه بداية الخالق للقيام بالخلق ، حقا مصاحبا ، رحمة من الله مهداة وكرما مفاضا .

كافة للناس جُعل ، فالمسير معه ، لا نهاية له سائرا متابعا متابعا ، فبداية متابعه أن يكون السائر الى الحق معه ظلا له ، فيتصف بالسالك للطريق الى لانهائى الحق . حتى يكون به ظلا للحق عين قيامه ظلا له . فى قيام لظلال الحق من الحق بالحق لا عد لها . جاء بالحق ، والحق به فى قائم الخلق بالحق قائم ، والحق به فى دوام يجيء فى قائم حقه ، فى مراقى ومعارج اللانهائى فى اللانهائى باللانهائى معبودا ، الحق به رسولا وربا راعيا مشهودا .

إن رسول الفطرة ، يوم جاء بدين الفطرة ، بعد أن جاءت أبعاض العلم بها مع كل نبى عنها ، تجمعت معالم أبعاضها ، فى جماع ذاته لبيته وأمته ، يوم قام بيننا محمداً ، وبعث محمودا ، وظهر أحمدا ، وانتشر حامدا ، تمام عيساه وحق آدمه ، وروح إنسانه ، فجاء بكتابه ، منه به ، إليه ، جامعا ، فتمت نعمة الله به على خلقه . وما محت الفطرة بكتابه ، سابق كتبها ، وما محت الفطرة بجماعها ، أبعاضها فيه بأبعاضه لنا . فقد جاء ليتم ، وما جاء ليمحو ، بل ليجدد ما ظهر من الحق . كما كان من أمره نقض بناء الباطل كلما جدد الخلق بفعلهم للباطل بناء . فلا يدرك كتابه ، إلا اذا اجتمعت إليه صحفه ، من كتب سبقه بمعناه ، ولا تدرك ذاته ، جماع رسل الفطرة ، إلا اذا اجتمعت أبعاضه فيه ، بمعنى أمته فردا هو فرده ، وبيتا هو بيته ، وبيوتا هى مدينته .

إن محمدا كان أمة ، على ما كانه ، تبشيرا به (ابراهيم أمة قانتا لله حنيفا) ، وما كان محمد إلا كافة ، وما كان الناس كافة إلا محمد ، فى مراحل أطواره ، وفى مظاهر حكمته ، وفى مفاتيح أسراره ، وفى معالم أخباره ، اجتمع به الزمان ، فى لمحاته ،

باجتماع أمته على وعيه ، وما أمته إلا الناس جميعا ، زويت له الارض، وجُعلت له مسجدا وطهورا . وجعل بكل لغة فى قومها بأهل العلم منها رسولا بما جعل له من نور يمشى به فى الناس حيا فى مقابره من قلوبهم تنشق عنه أرض القلوب يوم به تحيا قلوبهم ، بنور الله محمه. منكرا على اسمه ومسماه الى اسم الله وحده .

هكذا ، ظهر بمحمد ، كفاية الفطرة لأبنائها ، وكفاية الفطرة الذاتية ، لإعلامها ، بأعلامها ، فى العلم عنه بها ، يقوم ويتقلب فى الساجدين ، معلوم الناس عنهم ، فى علمهم عن ربهم بالعلم عن الحياة لهم . بمثل أعلى بينهم يقوم ، (اعلموا أن فيكم رسول الله، لو يطيعكم فى كثير من الأمر لعنتم) .

يظهر بينكم ، بعباد الرحمن ، ويتحدث إليكم بعلماء الأحسان، بما يراه هو عنكم ، مما يصلح به حالكم ، لا بما تشتهى أنفسكم ان تسمعوا ، من وعود لكم بما تخفى قلوبكم ، من شهوات أنفسكم، وجمحات عقولكم ، ونزوات ذواتكم ، زخرف قول من أدعياء معناه لكم، شياطين مرده .

هو خبير الرحمن الدائم ، ما عرفتم بالرحمن بينكم خبيرا ، وهو عليم الله المتكلم ، ما صدرت من صدر أحدكم نفثات الحق ، واشراقات المعرفة ، ببيان لعالم صادق منكم ، (علماء أمتى كأنبياء بنى اسرائيل) . إنه النبع الفياض الدائم بالقلوب الحية والضمائر اليقظة ، إنه عيون ماء الحياة المتعددة ، فى الأمكنة ، من الأرض ، والمعارج من السماوات .

إنه الأزمنة من الدهر بأحياء القلوب ، وسرج النفوس المشتعلة .. وأنوار مصابيح العقول المشرقة .. إنه أحواض الحياة الموردة ، فى كل عالم حى ، يرد أهله مياه الحياة ما رأوها ، ما لمسوها ، ما تذوقوها ، ما طلبوها ، ما إليها افتقروا فلها وجدوا . عبّرت الطبيعة عن معناه فى هذا لأهله ، بعيونها لمدينة هجرته ، كما عبرت عن إنفراده فى أحديته بعين ماء بلدة نشأته ، لإسماعيل وُجدت ولعبد المطلب كشفت ، وبينهما عن الخلق وفى الوجود طمست .

انه كفاية الفطرة ، لطالب الفطرة ، بكنوز الفطرة ، بمغانم الفطرة،

فى كل من طلب الفطرة ، مفطورا بها ، ومفطورا عليها .. إنه الواقع ، إنه الحياة فى واقعها .. إنه العِلم لمعلومكم عنكم .. إنه العِلم ، فى كتابه ، كتابا لكم ، من أنفسكم ، يوم تُرفع أحجبة الغفلة عنكم ، يوم تزول حجب الغفلة عن حقائقكم ، فتنعكسوا بأبصاركم وبصائركم الى معلومكم عنكم ، وقيامكم بكم ، علما عن المعلوم لكم ، المعروف بكم ، واجب الوجود بوجودكم ، فى موجودكم .

إنكم نعم الأسماء ، أسماء حسنى لله ، المؤمن بنفسه ، القائم بقيامه فيكم فى قيامه بكم لقيامه عليكم ، بإدراكه لقائمه بنفسه بقيومه لقائم علمه فى قيام علمكم من علمه عنكم ، وبقائم حسكم فى قيام حسه بكم فى أمركم منه ، لأمره بكم منه واليه فى أمره به ، آمرا ومأمورا ، وحاملا للأمر منه .. مرسلا ، ومرسلا إليه ، ورسولاً . هذه هى حقائق الوحدانية فى أحدية الإنسان الموحد لله بالله فى الله فى دين الفطرة .

بهذا يعلم الإنسان الوحدانية ، يوم يؤمن بوحدانية جنسه ، ويوم يقيم ، بمحبته لربه ، ظاهرا بالناس باطنا لهم ، قبلة بمحبته لمثال يصطفيه ولنفسه يرتضيه ، من مجتمعه وفى زمنه ، يراه إمتدادا لمعتقده فى مؤسس لدين ، ومقيم لطريق وتعاليم ، إن كان له ذلك ، يتوحدا معا ، ويتواجدا أحدا ، فيتكشف وجه الله ، بأحدهما له ، بوجهه بالآخر ، مرآة له ، وجها لوجه . (المؤمن مرآة المؤمن) ، يشهد من هو من ورائه محيط بمرآة أخيه ، من ورائه محيط .

بذلك يعلم ، أنه المعلوم ، ولا معلوم إلا الله ، وبذلك يدرك ، انه الموجود ، ولا موجود بحق إلا الله .. وبذلك يسعد ، أنه المشهود المشاهد ، ولا مشهود إلا وجه جمال الله وجلال الله لعين وجهه .. وبذلك يقوم الحياة ، حيا ، وهو يؤمن أنه لا إله إلا الله الحى القيوم ، إذ يشهد أنه لا إله إلا الله فى كل مشهود ، وما كان حصن لا إله إلا الله ، إلا الحق من الله .

أما الله أكبر فبها يظهر الحق برسول الله ، ويعبد الله فى قيام الله ، فى فطرة الله ، وناموس الله ، فيقدر الله حق قدره ، ويعرف وجه الحق برسول الله ، (قل جاء الحق

وزهـق الباطل) ، (والذى بعثنى بالحـق ـ من محمـد ـ) . (مـن رآنى فقـد رآنى حقـا) ، (ومـا عرفنى غير ربى) ، (أمـة مذنبـة ورب غفور) ، (يا أيها الذين آمنوا اتقوا اللـه وآمنوا برسوله) .

بذلك قـام ، دين الفطـرة ، وبذلك قـام رسـول الفطـرة ، وعن ذلك عـلّم رسـول الفطـرة وعلمها . وبذلك قامت آيات الفطرة ، بيانا لدينهـا بالآيات فى أنفسـنا ، وبالآيات فى الآفـاق من حـولنا ، وبالآيات فى وحدتنا ، وبالآيات فى فرقتنـا ، وبالآيات فى محبتنـا ، وبالآيات فى مخاصمتنـا ، فكـان التحـاب فى اللـه ، سـبيل النجـاة ، كمـا كانت المخاصمـة فى اللـه سـبيل المجـاهـدة فى اللـه عنـد المتخاصمين فى اللـه ، مـا صـدقوا ، فانتهت بهم دائما الى سبيل المحبـة فيـه ، وسـبيل الخلاص بمراكـب سـفنه ، (مـا شـادّ هذا الدين مشـاد إلا غلبـه) ، (هـذا الديـن القيـم أوغـل فيـه برفـق إن المنبت لا أرضـا قطـع ولا ظهرا أبقـى) ، (إثنـان تحـابا فى اللـه ، اجتمعـا عليـه وافترقـا عليـه) كتب اللـه لهم النجـاة ، وقـد ظهر واقـع هـذا القانون وعطه فيمـا انتهى إليـه العلمـاء فى الغرب من صفات الإلحـاد الى صفـة الأيمـان الكامل ومقـامات النبـوة . بمـا دخـلوا به من مخاصمـة على المجـال الروحـى ،وهم يطلبـون وجـه الحـق فى الأمـر ،على مـا كان عندهم ، فخـرجـوا من أنفسـهم عـلى مـا كانت ،الى جـديد لها ، مجنـد فى خـدمـة العلم الروحى ، ورسـالة الروح .

هـا هـى الفطـرة ، فى عصـرنا ، تتكشـف بكتابها وعلومها ودينهـا واسـتقامتها بمـا تقدم ، عن علم الروح ، العملى التجريبى ، المُشـاهدة فيـه الروح بفعل ومظهر ، واخضـاع قضيـة المعرفـة بالروح ، لقواعـد ونواميس العلم الحـديث ، واخضـاع أمـر الصـلة بالروح للتجـربة والتدريب ، واخضـاع المجهول من أمـر النفس البشـرية للظهور وكشـف الغيب للشـهادة بعلم الشـهادة ، بعلم تجـريبى ، بعلم علمانى ، بعلم واقعى ، بعـلم حسـى ، بعلم معملى ، بعلم تفصيلى ، بعلم محلل ، يبين ويعلّم ، عـن النفس ، الأزليـة الأبـدية ، للكائن الإنسـانى الظاهـر بأجهزته من أزليتـه فى مظهر الوجـود البشـرى فى طريقـه الى أبـديتـه ، ليؤمن بنفسـه سـرمديـة وليؤمن بتجلى الخالق بالخـلق باطنـا لظاهـر ، وليؤمن بالطريق الى حقيتـه ظاهـرا لباطن . (يسـألونـك عن الروح قـل الروح من أمـر ربى ، ومـا أوتيتـم من العلم إلا قليـلا) ، (هـل ينظرون إلا أن تأتيهم المـلائكـة

أو يأتى ربك) ، ها نحن فى زمان ، هذا العلم ، وها هو ربه وملائكته يقدمه ويقوم عليه . (إذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم إنا علينا بيانه) ، (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) ، (وما بث فيهما من دابة ، وانه على جمعهم إذا يشاء قدير) .

ليس من رسالتنا هنا ، أن نقدم هذا العلم الروحى للناس ، على ما قدمه مقدموه ، من علماء الغرب مرة أخرى ، لا ترفعا ، عن هذا العلم وطلبه بما لدينا عن الدين من الدين ، لا .. ولا عجزا ، عن ممارسة هذا العلم ، وانتاج معلومه ، بآثاره ، وهو ما لا ننكر حقه وفائدته ، وقد سلّمنا أنفسنا للقائمين به من عوالم الروح ، ولكن لأننا ، نُستعمل هنا من فضل الله علينا ومن رحمة الرسول بنا لعوالم الملأ الأعلا ، لمرحلة تالية فى رسالتهم بهذا العلم لهذا العالم إكراما لمحمد . وبيئة محمد موعودة بقائم من الحق ، فى دوام.

هذه المرحلة هى من مراحل التطبيق ، هى مرحلة الإفادة من هذا العلم ، هى مرحلة الافاضة بالروح من الروح ، وتجديد البناء النفسى المظلم بالنور ، فى أشباح الظلام ، وتطهيره من أوزاره بالنار لتقوم شعلة النفوس فى جلابيب النيام من الناس فى هذا القيام. إنها المرحلة الأخطر ، وسيتلوها من المراحل ما هو أخطر فأخطر. إنها الطريق بعد البلاغ .. إنها الاستقامة بعد المعرفة .. إنها العلم بعد التصديق .. إنها التلبية بعد الإستماع للنداء .. إنها الحج لمن يطلب السلام .. إنها الحب لمن يطلب الخليل .. انها القبلة لمن يطلب الجليل .. انها الأمان لمن يطلب الدليل .. إنها الإجتماع على الحق بالعلم عن الحق لطالبى الحق لأنفسهم فى أنفسهم .

إنها مرحلة تالية ، يتوحد فيها رسل الملأ الأعلا ، بالقيّمة من الملأ الأدنى ، فى قائم وحاضر هذا الملأ ، ملأ للحق. إنهم رفاق ، من الملأ الأعلا ، هم لنا رفاقا أعلا ، يقومون بالحق أرواحا لرفاق من الملأ الأدنى أشباحا لأرواح . فالحق له أدناه ذاتا لروح ، والحق له أعلاه روحا لذات ، والحق له لانهائية فى أعلاه بمعارج الروح ، وله لانهائية فى أدناه بتجدد الخلق بلا إنتهاء بالتكاثر .. إنها الفطرة تكشف عن أعز ما فيها ، تكشف عن الحق

فى دوامه ، وتذهب بضلالة الباطل ، لا بقاء لها ، بكشفها عن قائم الحق ، لا انقضاء له ، ولا خفاء له ، ولا ريب فيه .

ان علماء الغرب ، الذين أفادوا من علومهم عن الطبيعة ، والرياضة والفلك والطب ، وعلوم النفس ، والفلسفة ، وغيرها ، فيما علموا من علم الروح ، وقد تفضلت الروح بتعليمهم ، وتواضعت لتكون ، مستجيبة لأمرهم ، ماحية لشكهم ، مقيمة لايمانهم ، مجددة لعقولهم ، مسعدة لقلوبهم ، مطمئنة لنفوسهم بما وهبتهم مما قدروا أمره لخيرهم بعلمهم ، وصفاء نفوسهم ، جعلت منهم أنبياء عصورهم ، ورسل علومهم ، ومصابيح عوالمهم ، ودانى الحق بقيام الحق بهم لبيوت متابعيهم ، لقد قاموا بين شقى الحياة ، تعلموا وأعلموا فى حياتهم وبعد إنتقالهم ، مواصلين ومجددين ما كانوا فيه فى دنيا قيامهم ، مقدمين بمواصلة صلتهم جديد علمهم بعد ارتحالهم ، الى ما أقاموا من علمهم فى حال قيامهم ، قبل غيابهم وارتحالهم ، مبعوثين على ما ماتوا عليه مما أحبوا . لم تطل بهم سكرة الموت ، وقامت قيامتهم بأفاقتهم ، عاملين فى عالمى الحياة وشقيها من دنييها .

سبحان الله ، سبحان فاطر السموات والارض ، لقد قام هؤلاء العلماء بحقائقهم لمعانيهم من الله ، ومن اللانهاية ، ومن الحياة ، بما أنكر الناس على مؤسسى الأديان بينهم ، من أنبيائهم ، وأوادم أنفسهم .

أنكر قوم موسى أن الذى كلم موسى ، قدّر موسى يوم توفاه ، على أن يكلمهم ، وهو مكلمهم ، وقد وضعوا أصابعهم فى آذانهم حذر الموت . كما أنكر قوم محمد ، على محمد ، أن الذى أشهد نفسه لمحمد ، مكّن محمداً يوم قامه حقا ، أن يشهد نفسه ، لمن يطلب شهوده ، وهو مشهدهم محصوبى العيون ، عمى القلوب . كما أنكر قوم عيسى ، على أن الذى أقام عيسى ، فى نفسه ، وأقام من عيسى نفسا له ، وقد جعل منه كلمته وروحه متجددة متعددة ، مكن عيسى ، أن يقيم فيه ، من يصطفيه ، وأن يقوم فى الناس بمن يرتضيه ، وقد جعل منه الأعلى مثلا ضرب للناس ليرتضوه ، لأئمتهم من أنفسهم ، ضمن الله قيامه بمن يهدى الله فيه ، يهتدى ليهدى .

ان مثل ليونل باريمور الروحى ، الذى كان عطه فى الحياة الدنيا ،

ممثلا ناجحا عبر بطبيعة حياته ووظيفة شبحه تعبيرا فطريا عن معنى الحياة البشرية أو الحياة الشبحية ، من أنها ليست إلا مظاهر مسرحية ، ولقطات سينمائية فى تمثيلية الحياة الدنيوية ، على مسرحها من الأرض ، وقد كان مؤمنا بالرسالة الروحية ، منشغلا بها ، استطاع بعد غيابه عن الأرض ، أن يعود إليها ، وأن يتخذ وسيطا له منها ، وأن يواصل علمه فيما عَلِم ، وأن يُعلم بما عَلِم ، ومثيله من المشتغلين بالعلم الروحى الحديث ، الكثيرون ، فضلا عن الأقدمين .

سبحان الله ، إن موسى لم يصل عند قومه الى هذا المعنى ، ومحمد لم يصل فى قومه الى هذا المقام عند من ينكرون عليه صلته بمن اتصل بهم منهم ، وعيسى لم ير فى أمته فى هذا المجال وهو المثل المضروب لهذا عند المسلم الفطرى الصادق لكل داعى صادق .

صدق رسول الفطرة ، (علماء أمتى كأنبياء بنى اسرائيل) .. صدقت يا رسول الله ، ها هم أصحابك ، برجسون ، وكروكس ، وباريمور ، وغيرهم ، ها هم يظهرون ، بما هو لك من الله ، وبما أنكره عليك قومك من الله ، ها أنت يمكنك الله ، أن تجابه مكذبيك ، وأن تخزى شانئيك ، وأن تجبه جاحديك ، فتظهر بما أعطيت من الكوثر ، حقا يتكاثر من ذاتك وروحك ، وتكون ببيتك وأهلك ، أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، لا شرف لعربى على أعجمى عندك إلا بالتقوى ، متخلقا بأخلاق ربك صاحب النور ، تمشى بنورك فى الناس ، مزوية لك الارض ، مظاهرة لك السماء ، منكرا على ذاتك ، فما كان المؤمنون بك إلا المؤمنون بالفطرة ، أنت عنوانهم ، وأنت عنوانها لهم ، وأنت باطنهم ، وأنت مظهرها بهم ، وأنت حقيقتهم ، وأنت حقها لهم وجوهرها بهم .

فما كانوا إلا المؤمنين بالعلم أنت كتابه ، وأنت قلمه وصحائفه ، وأنت حروفه وكلماته ، وجمعه وجماعه وألواحه .. أنت نور الكتاب ومصباحه ، أنت الكتاب حيا بعترتك ، وحروف الكتاب حية بأمتك ، يوم يحيا الناس بالكتاب حروفا له إذ يحيون بك ، خلايا فيك وظلالا لك .

يا كتاب الله .. يا عترة الله .. يا حضرة الله .. يا نور الله .

يا وجه الله .. يا وجوه الله .. يا قائم الله .. يا قيوم الله .. يا اسم الله .. يا حق الله .. يا رسول الله .. يا حقية عباد الله .. وحقية الرب رحمةٌ من الله .. بك كان الله من وراء الرب، ومن وراء العبد بحقه فى عين تجليه بهما رفيقان وخليلان وحبيبان ووجهان ، لا شريك له من رب أو عبد إذ هو عين موجودهم ، فلا شريك له من وجوده بهم .

يا من حملت شعار لا إله إلا الله ، ورفعت شعار لا إله إلا الله، وحققت لنفسك فى لا إله إلا الله قيام لا إله إلا الله ذكرا محدثا ، لعين ذكر قديم فى الله ، لا أول له ولا آخر له : فى الحق لا أول له ولا آخر له . فى العبودية لا أول لها ولا آخر لها ، فى الحقيقة لا أول لها ولا آخر لها .. فى الخلقية لا أول لها ولا آخر لها ، وكنت بمعناك أولا فيه لمن بعدك ، وبيانا به ممن قبلك .

يا كل شىء ، لمن أراد أن يكون فى الله كل شىء ، فكان بك كل شىء ممن هو كل شىء ، وممن هو من وراء كل شىء ، وممن هو منزه عن كل شىء . اللهم به كن لنا كل شىء لنا ، وكل شىء من حولنا .

هكذا كان الرسول إنسانا ورسولا لله قبل أن يكون لعلمنا ، وعلى هذا كان ، على ما كان عندما كان لعلم من قبلنا ، وبهذا يكون بعد الذى كان لعلم من بعدنا ، فما غاب له فى الكون كيان ، إذ هكذا هو كائن ، على ما هو فى دوام كان ويكون ، وهكذا لطالب يكون ، ما قام فى كائنه ليكون رحمة للعالمين ، وكافة للطالبين ، وهدية للصادقين ، ومنارة للمتقين ، وحوضا للمفتقرين ، وسبيلا للمجاهدين ، فى كل أمة وفى كل حين .

ها هو الغرب ، وقد كنا نرى فيه غروب الحق ، بجهلنا ، فاذا هو الشرق ، لقلوبنا ، ولوعينا . وها هو الشرق وقد آمناه مشرقا فى دوام بموروث كبريائنا ، فاذاه بنا مسجى فى الظلام والجهل والغفلة عن الحق ، يلوك اسم الله لفظا لا واقع له فيه ، وبغروب شمس الحق فيه ، عن أهله ، غفلوا عن ذكر الله ، لقلوبهم ، فتناساهم الله الى أنفسهم ، بهم صار مشرقهم مغربا (أتتك آياتنا

فنسيتها وكذلك اليوم تنسى) .

أما الغرب ، فقد انقشعت حجب الغفلة عن أهله بصائر ، فقاموا بعلوم الحق ، بعد قيام بعلوم الخلق ، انقضاءاً للقضاء فيهم ، بالغلبة للرحمة عليهم ، رحمته غلبت عذابه ، وأمره بالغ فى الناس مراده ، ما تشكك الناس فى أمر أنفسهم ، من ظلام قيامهم ، فأحسوا بالأفتقار الى نور الحق لقلوبهم ، فأشرقت شمس حقيقته على أرضها ، من دحية صدورهم ، دحاها ، وأخرج منها ماءها ومرعاها . وتلك الأيام يداولها بين الناس ، فقد زاحم الغرب الشرق على دينه وعلمه ودنياه ، ومدنيته ، فزحمه يوم غفل الشرق ، مستيقناً ، الاستقامة فى سلطانه بدينه ، مستذلا الغرب بعزته .

ها هى لفتة من لفتات الفطرة ، تثيرها فى العقل صحوة ، من صحوات الفطرة ، تجديدا لدين الفطرة تأتى به من الغرب ، وقديما أتت به من الشرق ، بما أقامت البشرية لنفسها ، بيقظتها لقديمها ، احياءاً للرجاء عند قائمها وقادمها ، بفعل من قديمها وقائمها ، بما أقامت من معالم لعقائد وطريق الفطرة ، بما قام من العلم الروحى على الأسس العلمية الحديثة ، من التجربة والمشاهدة والإحصاء ، للكشف عن أسرار الروح فى انطلاقها ، بتعاليمها للأرواح ، فى أكنانها بأشباحها ، حتى يتكشف لها حجاب الغفلة عنها ، وتصحو ، الى فجر يومها ، من سحر ليلها ، ملبية مآذن الصباح ، متنبهة الى قرب فجر الإصباح ، يشرق بنوره وبدفئه وضحاه ، على أرض القلوب ، فتصحو من نومها ، بمعرفة النفس ، عن نفسها ، وبقيام العقول فى واجب وعيها ، وباحياء القوالب ، دور عوالمها ، ومعالم بيوتها .

إنا ننتظر الكثير من العلم الروحى الحديث ، وان أول الغيث قطر ، إن علم الروح الحديث ، وقد بايعه علماء كل علم ، ليكون سيد العلوم ، وليكون إمام كل معرفة ، وليكون قوام كل معلوم ، وغاية كل عالم ، سيأخذ طريقه بيننا ، فى شئوننا ، بفاعلية وواقع لا ينكر ولا يقاوم ، فها هو تتطور به الفلسفة والحكمة .. وها هو يتطور به الدين والعقيدة ، وها هو يتطور به العلم الى جديد معلوم ، فى كل شعبة من شعب العلم والمعرفة .

وسيأتى اليوم ، الذى يسعد فيه الناس بهذا العلم ، يمتد واقعه الى حياتهم الفردية ، وحياتهم الجماعية ، وحياتهم الشعوبية ، وحياتهم الحكومية ، وحياتهم الإنسانية ، وحياتهم الديموقراطية ، وحياتهم الاشتراكية ، وحياتهم الفاشية ، وحياتهم الارستقراطية ، وحياتهم الرأسمالية ، وفى أى ما يكون لهم من أوضاع أو عقائد أو نظم أو ضرورات تنظيما للحياة البشرية على الأرض ، وربطها بالحياة الإنسانية فى جميع مستوياتها .

سينطلق هذا العلم ، لينظم الحياة البشرية إرتباطا وتناسقا مع حيواتها الروحية فى كل ناحية من نواحيها ، وفى كل مجال من مجالاتها ، وهذا ما بشرت ووعدت به رسالة الفطرة ، وهذا ما عرّفت عنه وأوصت به رسالة الفطرة ، وبدأته ليقوم . وهذا ما دعت إليه وحذرت من الغفلة عنه أو تعطيله .

وهذا ما قام به رسول الفطرة وأهل بيته ، وعترة الفطرة من صحبه ومتابعيه ، كلمات لله ورعيلا أول له من حاضر هذه البشرية ، ما زال له ظلال يظاهرها من صلح لمعنى الإنسان من آزالها . حضرات حقية بملئها لحقى ملئه بها ، وهذا ما به قام ويقوم الرسول ، وما به بقى ويبقى ، وما به تجدد ويتجدد ، وما عليه عمل ويعمل ، وما به كرم ويكرم بدائم المحبة ، (لا أسألكم عليه أجرا ، إلا المودة فى القربى ، ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنى) ، (النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم) . كان برسالته رحمة للعالمين ، زويت له الارض ، وجعلت له مسجدا وطهورا ، فكان علم الفطرة حقا ، ورسولها صدقا ، وكانت الفطرة مجندة بقوانينها لنصرته فعلا ، وكان للناس شعار الحب والسلام دوما .

اللهم يا من جعلت من محمد عبدك ورسولك وحقك وبيتك وذكرك ، قياما دائما إعلاما عنك ، جديدا فى جديد الخلق ، وقديما فى قديم الخلق ، وباقيا فى باقى الخلق ، ذاهبا مع ذاهب الخلق ، وآتيا مع آتى الخلق . شعارا لقائم فطرتك .. اللهم به فارحمنا .. اللهم به فاكرمنا .. اللهم به فجددنا .. اللهم به فأعل كلمة الحق علينا ، وأعل كلمة الحق بنا ، وأعل كلمة الحق فينا ، وأعل

كلمة الحق منا .

اللهم يا من جعلت منه حوض الحياة ، أوردنا حوضه لنحيا .. اللهم يا من جعلت به مصباح الحياة ، اللهم أشرق بمصباحك به على قلوبنا لتحيا .. اللهم يا من جعلته جزوة الحياة ، من نار الحياة المشعلة ، اللهم اشعل به جزوة نفوسنا خاطة ، وأحى أرضنا هامدة ، ومهد به طريقنا مستقيمة .

اللهم يا من جعلته سلاما لمن دخل سلامه ، فأدخلته فى سلامك فكان له منك السلام ، أدخلنا سلامك ، وأدخلنا فى السلم معه حتى ندخل فى السلم معك .. اللهم يا من جعلت الاسلام فى الاسلام له ، وطلبت الينا التسليم له والصلاة عليه ارزقنا به الأمان معك .

اللهم يا من قمت على كل نفس بما كسبت ، اللهم لا تجعل لنا كسبا إلا ما أردت بنا بمرادك بخلقنا عبادا لك ، يا من هو الخير ومنه الخير ، ويرضى الخير ولا يرضى إلا الخير ، اللهم ارزقنا الخير واجعلنا من أهل الخير ، واجعل اللهم منا خيرا لمن يطلب الخير .

اللهم اجمعنا على امتداده بنورك معه فى عباد رحمتك بيننا ومن أنفسنا قياما له وظلال رحمتك به ، فقد علمناه بكتابك فينا وبيننا . فلا تحرم برحمتك أيدينا من الإمتداد الى يدك بيننا به ، مبايعين على أنفسنا لظلال نفسه ، مسلمين لحقك وأمرك به لقائم وجهك . لا إله إلا أنت ولا معبود سواك . الكل فى السماء قبل الأرض عبدك والعبد للعبد حقك .

==========

(أضواء على الطريق)

==========

(من أكثر الأمور المحزنة لنا ، أنا مضطرون فى اكثر الأحيان أن نقف مكتوفى الأيدى ، معدومى القوى ، ونحن نشاهد من نحبهم فى جهاد مع احدى مشاكل الحياة ، عارفين أنه يجب علينا ألا نساعد فى ذلك الدور ، وأن نموهم وترعرع خلقهم ، وتقوية روحهم ، يتوقف على تصرفهم للخروج من المأزق ، إذ لديكم إرادتكم المطلقة ، وأنتم من تقررون كيف تستعملونها بناء على ثاقب فكركم وحالة تطوركم ودور نموكم . ونحن بجواركم لنساعدكم عندما نستطيع ، وعندما تكون المساعدة لخيركم) .

برش

الرسـول بأحـدية إنسـانه
لقديمه وقادمه
عنـون الحـق بقائمـه
كافـة للناس مـا طلبـوه والمثل الأعلى لهم مـا تبعـوه

==========

(حديث الجمعة) ١٩ ذو الحجة ١٣٨٣ - ١ مايو ١٩٦٤

الرسول بأحدية إنسانه
لقديمه وقادمه
عنون الحق بقائمه
كافة للناس ما طلبوه والمثل الأعلى لهم ما تبعوه

==========

الحمد لله

الحمد لله

الحمد لله ، الذى أظهر محمداً على الدين كله . وأظهرنا به على الدين كله .

الحمد لله ، الذى أقام محمدا بالأمر كله ، . . . ألحقنا به ، فالحقنا بالأمر كله .

الحمد لله ، الذى أضاف محمداً بكله ، الى الله عبدا وربا ، والذى أقام بمحمدٍ كله ، حقه ومعناه ، فقامه حقه ومعناه ، والحقنا بمحمد ، وقامنا به ، على ما الحقه بربه ، وعلى ما قامه به ، فكان الحق فى أعلاه والحق فى أدناه . روحا لذات ، وذاتا لروح .

الحمد لله ، الذى أشهد محمدا ، أنه لا إله إلا الله ، وأشهدنا به ، أنه لا إله إلا الله ، وأشهد الكون ، بقيومه عليه ، وبقيامه به ، وبميثاقه له ، أنه لا إله إلا الله ، فشهد بالله أن محمدا ، هو الحق من الله ، وأن محمداً ، هو العبد لله ، وأن محمدا ، هو رسول الله ، وأن محمداً ، هو رحمة الله ، وأن محمدا ، هو نور الكون ، وروح قائمه وقيومه بالحياة فى الله ، ولله ، من الله ، والى الله . إذا ذكر ذكر الله .. رسول الله .. عبد الله .. حق الله .

الحمد لله ، الذى قام محمد فيه ، من وحدانيته بتوحيده ، وأقامه فيه بواحديته رحمة مهداة لوحدانية عبيده . قام فيه موجودا ذاتا ومعنى ، وقام فيه معنىً ، ولا خلق وجود له . وقام

فيه به شاهداً ، كما قام فيه به مشهودا ، عين من شاهد ، وقام فيه غيبا ، ولا مشهود ولا شاهد منه ، كما قام فيه ظاهرا عين الوجود له ، وعين الشهود له ، وعين القيام له ، وعين الوحدانية له . حقا منه ووجها له .

نعم ، كيف لا ، وقد أظهره قديمه على الدين كله ، وجعل منه الدين كله (أرأيت الذى يكذب بالدين فذلك الذى يدع اليتيم) . كيف لا ، وقد آواه ، ولنفسه اصطفاه ، وياقوتة أحدية ذاته تجلاه ، واسما له عناه ، ووجها له ، أطلعه ، وسواه ، سواه بقديم له ، عينه ومثاله ، وسواه بجديد منه ، لعينه ومثاله .

فكان خير الأمور لله فى الله ، وتمام أمر الله .. كان الأمر الوسط .. كان الأمر المخالِل ، والأمر المخالَل .. فى خلة لا بدء ولا إنتهاء لها .. كان الأمر المحب ، وكان الأمر المحبوب ، فكان الحب وقدسه فى أزله وأبده . فكان فى معناه ، وفى مجلاه الحب بعينه وذاته وطريقه وجوهره ومغزاه . كما كان الخلة والمخاللة فى قائمه بقيامه قلبا وروحا .. كان قائم الحق المخالِل للأزل ، وكان قائم الحق ، المخالَل للأبد ، به تكشف الحق لطالبه ، يوم أن قام القائم فى قائمه ، يقوم ويتقلب فى الساجدين .

ما جعل لحق ، تجلى به الواسع العليم فى جلباب من الخلق ، فى عالم التقييد والمقيدات ، بمقيد من بشر ، ليكون فى تجليه به فى دوام ، وليكون بإيمانه فى سلام ، وليكون فى قيامه بيانا بحكمة ، ما جعل لبشر من قبله فى معناه ، الخلد بمعناه بالحق فى صمد الله ، وفى دائم الله ، وفى قائم الله ، وفى قيوم الله .

ولكنه بوصف حقه ، ورسوله لخلقه ، أعطى الكوثر فى قديم وجديد لوصف خلقه بقائم حقه ، ولوصف حقه بقائم خلقه . يسرى بنوره فى الناس ، يقوم ويتقلب فى الساجدين ، زويت له الأرض فكان الناس أجمعين (يطهره من الذين كفروا ويجعل الذين آمنوا فوق الذين كفروا الى يوم القيامة) ، الى اليوم المعلوم ، الى يوم إنشقاق الأرض عنه ، فى دورة ظهوره عليها ، تمام كلماته إليها وآدما لهم ، رسولا من أنفسهم . يتوحد مع قبضة النور الألهى للسموات والارض فى جديد

وجود للسماوات والأرض به .

نعم ، رضيه الواسع العليم ، ليكون المثل الأعلى ، للناس ما طلب الناس ، أن يكونوا فى الله أحياءا ، فيعرفوهم ، عباد الرحمن ... فيعرفوهم حقائق الإحسان .. فيعرفوهم أسماء الله .. فيعرفوهم ، وجوه الله ، من ورائهم باحاطته ، وعليهم بقيوميته ، وبهم بقائمه ، يوم يشهدوهم ، لا إله إلا الله ، ويوم يدركوهم ، اللهم ، لا إله إلا هم ، وما هم ، إلا إلههم ، وما إلههم ، إلا هم ، وليس غيرهم . آلهة ، هم العبيد ، وعبيد هم الآلهة ، أآلهة مع الله .

عباد لله مربوبين ، وعباد بالله رابين ، قوالب وقلوب ، قلوب رابية ، ونفوس مشتعلة ، ومشاعل عالية ، سُرج الله فى الوجود ، وأقمار الله للشهود ، وأرض الله للسجود ، وصفات الله لكل سعيد مسعود .

علمهم قديمهم ما علم الحق أوادمهم وآباءهم . علّمهُم الأسماء كلها فى تكاثرهم بالحق حقائق له ، وأسجد لهم من صُنعِهم ، ملائكتهم ، من فعلهم ، وفعله بهم ، فسجدوا لله لمعانيهم ، بنار اشواقهم ، وباحتراق مواجيدهم ، شوقا لموجدهم ، وشكرا لمسعدهم . أحبهم الله فأحبوه ، وطلبوا الله ، ففى أنفسهم وجدوه . فأنكروا على أنفسهم ، عبادا له عرفوه ، فبهم ، منه فيهم شهدوه ، (ما كذب الفؤاد ما رأى) .

وصلتهم أنوار إحاطته من ورائهم وجوها له بنور الرسول وجه شهودهم ، رحمة مهداة إليهم فنزلت عليهم سكينته . وتلاقت الأنوار ، فى بيوت الأسرار ، من قلوب الأحرار ، فشُغلت الدار ، بأهل الدار ، بيوتا يذكر فيها اسمه . وصلى الله ، وملائكته عليهم ، وقد أخرجهم من الظلمات الى النور ، فشهدوا ملكوت الله بين جوانحهم .

فكانوا ذات الصدور ، للخير ، وللحبور ، كانوا ذات الصدور ، لكل ما صدر عن الله وجودا . ربانيين قالوا للشىء كن فكان ، وللوجود تواجد فوُجِد ، وللعوالم انتظمى واستعدى ، وأمرك للقائنا فأعِدى ، عبدا ، عدهم عدا ، وكلهم فيه آتيه ، يوم يسفر بوجه الحق فيه . الكل له عينه عبدا وحقا ، يقومهم فردا ويأتى الأعلى عينه

حقا ووجها . فالكل من وجوده تواجد ، عنت الوجوه للحى القيوم ، بعبده حيا قيوما ، ذكرا مرفوعا ، على وجوده . وحقا قائما ، وبيتا موضوعا على شهوده .

كان لى شيطان ، من وجود ، ولكن الله أعاننى عليه ، فأسلم لى بالسجود ، ودخل وما فيه ، حطة ، مطأطئ الرأس ، خاشعا ، من خشية الله ، يستقبل وجه الله ، بمن عرفه فى قديم آدم الله ، وعبد الله ، ورسول الله ، ووجه الله ، وحق الله ، (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك) يوم يبقى عليها من يبقى ممن هم عليها. وقد أعطى الرسول البقاء والكوثر بالبقاء والظلال للدوام وللقاء . وجعلت عقبى الدار له ، حيث تواجد وكان له جوار .

فالناس بين قلوب وقوالب ، يظهر الحق فى وحدة القلوب ، وسرمدية القوالب ، بيوتا لله من قلوب ، قبلة لعوالم . بيوت ترفع وتوضع فى عوالم لله من قوالب للقلوب ، فيها بيوتا وعوالم تتواجد البشرية وبها تظهر الأنسانية ، ومنها تتسع وتتوالد الأوادم والعوالم .

إذا كان علم الروح ، فى عصرنا هذا ، يبدأ ليجعل من أولى حقائق الدين ، وأخطرها ، عن خلود النفس البشرية ، كنفس إنسانية ، لها حق الأبدية ، بارادة نوعها من الأزلية ، موضوع تعريفه ، فنحن بهذا فى بداية السلم ، ونحن فى أول الطريق لهذه الرسالة ، ونحن أمام البيت الموضوع يتكشف بابه ، ونحن أمام أسوار المدينة يظهر مدخلها ، وها نحن نقف اليوم فى ميناء هى مرفأ السفينة ، إن أول الغيث قطر ثم ينهمر .

صدق الصادق ورسول الصدق ، (العقل أصل دينى) ... (إنما المؤمنون اخوة) ، المؤمنون بالله ، لأنفسهم ، المؤمنون بالله ، على أنفسهم .. المؤمنون بالله ، فى أنفسهم .. المؤمنون بالله ، فى فطرتهم .. المؤمنون بالله ، من ورائهم محيط .. المؤمنون بالله ، لا شريك له ، ولا تعدد معه .. المؤمنون بالله ، المشاهدون للا إله الا الله ، فى شهودهم لدينهم ، ولعلمهم ، ولعقيدتهم ، ولاستقامتهم ، ولفعلهم ، ولمعاملتهم ، ولمناسكهم ، ولعالمهم ، ولوجودهم . المتبين لهم الحق فى كل شئ ، (أينما تولوا فثم وجه الله) ، (مالكم

اذا ذكر الله وحده كفرتم ، وان يشرك به تؤمنون) ، (الاسلام دين الفطرة) ، (ولا شرف لعربى على أعجمى إلا بالتقوى) ، (الله قائم على كل نفس) .

إن المؤمن ، والرسول إليه ، والمرسل للرسول ربا له ، فى قائم الله لا إحاطة به ، ولا توقف لنعمائه ، ولا جز لعطائه ، إنما هم فى الله ، حق واحد ، وأحد واحد ، وهذا هو تعديد الاسلام ، بتثليث وأكثر فى الله ذى المعارج ، وهذا هو توحيد الاسلام ، لثلاث من الحقائق فأقل ، أو أكثر . لا تجادلوا أهل الكتاب إلا بما هو عندكم ، مما أظهركم الله عليه ، وقد أظهر الرسول على الدين كله ، إن الله مع الذين اتقوا ، والذين هم محسنون ، إن الله محكم جميعا ، بصفاته ، ولكن الله ، مع الذين أحسنوا برحمته ، يخص بها من يشاء ، ويجعل حوضا لها من اصطفى ممن سبق أن شاء ، الله أعلم حيث يجعل رسالته . وما كان الرسول وما بعث رسولا ، ثمرة دورته من ظهوره برسالته . ولكن كان بعثا بالحق لسابق اصطفاء من خلق . ما كانت حقائق الله بعباده إلا جديد قديمها .

إن أمانة الدين ، عند من أؤتمن عليه ، هى يد الله العليا ، وان أمانة الدنيا ، عند من أؤتمن عليها ، إنما هى يد الله السفلى ، ويد الله العليا خير من يد الله السفلى ، فما نزل الله ، بأمانة الدين ، يحملها الإنسان ، ليكون عند قدم أمانة الدنيا يحملها الانسان ، ولكن جُعل الإنسان يحمل أمانة الدنيا ، لا يستقيم فى الله أمره ، ولا يتحقق فى أمره عدله ، ولا يتوفر له فى ابتلائه خلاصه ، إلا اذا كان عند قدم أخيه الإنسان ، يحمل أمانة الدين ، يدا عليا لله .

إن الخدمة الزمنية فى أمانة الدنيا ، وان الخدمة الأبدية فى أمانة الدين ، وكلا وعد الله الحسنى ، ما استقام فيما أقامه أو به فيه قام ، وكيف يخضع الأبد للسلطان المؤقت ، ودائم السلطان له ، ولكن استقامة الأمر ، إنما هى فى اخضاع التوقيت ، للأبد صاحب السلطان الدائم ، وظاهر الأزل ، (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ... وهو معنى السيادة ... ورسوله ... فى معنى القيادة ... والمؤمنون ... فى معانى يده ووجهه) .. وقل اعملوا ، فسيرى الله

عملكم ... فى معنى الوجود ... ورسوله ... فى معنى الشهود ... والمؤمنون ... فى معنى مصابيح الحكمة ، وسبل الهداية . وقل اعملوا ، فسيرى الله عملكم ... وهو الاطلاق ، لا حصر له ، وهو الشمول ، لا تبعيض له ، وهو اللانهاية ، لا عدّ له ... ورسوله ... وهو الحق ، فى قيامكم ... ورسوله ... وهو الحياة ، لهياكلكم ... ورسوله ... وهو الحكمة ، لمنابركم ... ورسوله ، وهو السبيل ، لخلاصكم .... ورسوله ... وهو السفين ، لمراحلكم ، ولسيركم ... ورسوله ... وهو الكتاب ، لأطوارکم ولمعالمكم ... والمؤمنون ... وهم لمعنى الرسول جديده وعديده .

إن إمارة الدنيا إبتلاء ، وان أمانة الدين حق وجزاء . تجتمعان فيجتمع البلاء والجزاء . وتفترقان فيفترق البلاء عن الجزاء . (مالكم كلما دعيتم الى سبيل الله إثاقلتم الى الارض) ، (واذا قيل لهم لا تفسدوا فى الارض قالوا إنما نحن مصلحون ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون) ، (إذا وسد الأمر الى غير أهله فانتظروا الساعة) ، إن توسيد أمر الدين لأهله ، وأمر الدنيا لأهله ، فيه إستقامة الأمور ، وكشف لأحواض الحياة والدعوة إليها . إذ تصبح الدولة الزمنية فى خدمة الدولة الأبدية فتصبح الدنيا مزرعة الآخرة ، وهو ما يقيمه الحق فى الناس للناس ، كلما ظهر بينهم رسول من أنفسهم ، فى ساعة من الزمان بحياة ورسالة إنسان ، هو يوم الجمعة لأيام وليالى الدهر لهم ، هم فى يومه ما دامت الرسالة قائمة مشرقة باستقامة عليها ، وهم فى ليله باغفالهم لها باسم إعمالها وزعم القيام فيها ، (إن قومى اتخذوا هذا القرآن مهجورا) ، (مثلهم كمثل الحمار يحمل أسفارا) ، (يحرفون الكلم عن مواضعه) ، (يجادلون فى الله بغير علم ويتبعون كل شيطان مريد) . وهذا ما قدمت تعاليم الدين الهدى فيه لتجديده كلما اختفت أو فسدت معالمه أو تهدمت عمده .

المؤمنون .. هم ظلال الرسول ، ظلا لله . قام الله بوحدانيته ، وهو الواحد الأحد ، ظاهرا بظله ، برسوله ، مظهره متخلقا بأخلاق ربه ، رفيقا أعلى وعلما على الأعلى الى المطلق ، من إنسان قديمه والأقدم الى الأزل ، لإنسان ذكره فى جديده ، والأحدث الى الأبد ، بإنسان ذكره فى قائمه ، وما يصدر عنه من ظلال له . فالمؤمنون

باللـه ورسـوله للرسـول ظلاله اذا ذكـر ، ووجـوهـه اذا تكنز ، وأسـماء اللـه ، يوم يذكر اللـه وحـده ، بحقـه برسـوله فى الأكبر للمطلق .

هكذا كان الرسـول وربـه والمؤمنون ، والرب وربـه والمؤمنون ، فى قـائـم معنى اللـه . تنزه اللـه فى معنـاه وفى حقيقتـه عن البـدء . وتنزه اللـه فى واجـب وجـوده عن التوقف بالتجلى . ومـا تجليـه ، إلا تواجد الوجـود به فيـه ، بوجـود متسـع منفعل فى موجـود وجـود أكبر ، ومن موجـود وجود أكبر .

ومـا تواجـد الوجـود بألوهيتـه وقدسـه وحكمتـه وارادته وقـدرته أكـرم مـا تواجـد ، إلا بالإنسـان ، ومـا ظهر أجـلى مـا ظهر إلا بالانسـان، ومـا شـرّف المطلق وجـودا أفضـل مـا شـرف به وجـود ، إلا بالانسان.

الانسـان بمشـهوده ومعارجـه ، حقائق وفضـلات لموجود أزله، والانسان بخلقـه وحقـه أصـول لبقـاء وفنـاء موجود أبـده . والانسـان فى حاضره، حـق وباطل قائمـه . إن الزمن بقديمـه ، وحاضـره ، وقادمـه ، صفات فى الإنسـان . إن الدنيـا والآخـرة ، صفـات فى العنوان . إن الآخرة والأولى ، هى أطوار للإنسـان .

إن الروح والجسـد ، همـا الحـق ، والعالم ، عنونهمـا الإنسـان، عنوانا على الانسـان . إن الانسـان بجسـده ، هو الكون فى نشـأته، وان الإنسـان بروحـه ، هو المكون بطلعتـه .

إن المسـتوى على عرش الملك للسـموات والارض ، إنمـا هو إنسـان اللـه، همـا له عالم وجـوده ، وتواجـد مشـهوده . واذا قلنـا الانسـان ،فإنما هو إنسـان اللـه ، عرفنـاه رفيقـا أعلى لنا ربا ، وقدرنـاه للمطلق رسولا وللأعلى عبـدا . ولنـا غيبـا وعلمـا . وعجـزنا عن إحاطتـه وشـهوده الى إدراكـه فى ظاهر موجـوده ، فى أنفسـنا .

أبرزه لنـا الأعلى غيبـا معبـودا ، أبرزه متواجدا به ، من أنفسـنا ، لنشـهده المثل الأعلى له ، لنـا إرتضـاه ، يظهر به لأنفسـنا ، نفسـا له نحن لها نفوس . (وللـه المثل الأعلى فى السـموات والأرض) .

وطلب إلينـا ، أن نرد أنفسـنا الى هذا المثل الأعلى ظـلالا له متخلقين بأخـلاقـه ، متصفين بأوصـافـه ، متابعين له فى صـدقـه ، وصـديقيتـه، متحـابين معـه ، متواصين بالحـب له ، على مـا تحـاب هو مع الأعـلا ،

وتواصى بالحب له، ربا له، وربا لنا ، ووجها لربه ربا لربنا .

ندرك لذلك ، ما شهدنا لنا فى الله ربا ، إنسان وجوده، ووجه شهوده ، من معبودنا المطلق ، ومعروفنا بنا لا يدرك . واجب الوجود لا ينكر ، معروف القيام ، فى قيام مخلوقه لنفسه ، فى قيامه بالإنسان ، قيوما عليه ، قائما به ، (الله لا إله إلا هو ، الحى القيوم) . تعارف إلينا نفسا له ، وظلال حقه برسوله ، فى كوثره، رفاق آدمه أوادم معانينا ، لعين معناه لنا فينا .

الإنسان بآدمه ، فى إنسان الله لحقه ولمعناه ، بين يقظته ومنامه ، فهو بين منام فى عالمه من شهوده بذاته ، مبعوثا بحق، فى منام ، فهو فى عالمه هذا فى عماء عن حقيقته لوجوده ، إنه فى ليله لعالمه من غيبه لعين قيامه فى عالم مشهوده ، لقائم موجوده وهو فى هذا يتجدد ويتعدد مواصلة لتمام آدمه ، لأنسانه ، لمعناه، لحقيقته ، (الله يتوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الأخرى الى أجل مسمى) .

إن الدنيا والآخرة ، إنما هى شقا يوم من أيام الله بالانسان، فى الانسان ، يوم يحيا الانسان ، فيحيا الزمان ، فيعرف الانسان يوم الجمعة ، بالجمعة المقدسة ، تذكرونها ليومكم هذا ، ذكرا لعبد من عباد الله ، وربا لعالمه ، ويوما من أيام الله ، يحتفل به اليوم إخوانكم فى الدين ، واخوانكم فى الحقيقة ، واخوانكم فى الله ، واخوانكم فى الانسان .

وأنتم بهذا أجدر يوم تؤاخون البرئ بينكم ، أخا لكم ، عترة رسولكم، وحقى إمامتكم ، وتتابعون جديده فى وجوده ، دائم الوجود فى موجودكم ، فى موجود روح القدس حقيقة رسول الله لكم ، وحق الله ، ومظهر كلمته لتمام ، وحقه لقيام ، فى الانسان الاكبر ، إنسان الله ، ورب العالمين ، مالك يوم الدين ، إياه نعبد ، واياه نستعين ، ولنا فى روح القدس بكوثره بنا ، به يقين ، وله بيننا بكلماته، دائم وجود، وشهود ومعين . (ضرب ابن مريم مثلا فإذا قومك عنه يصدون) . بيننا

بكلماته من أنفسنا نتلاقى ، فنتلاقى مع الحق ، ونقوم بالحق ،

وندخل فى حصن الحق ، فنشهد أنه لا إله إلا الله ، ونستكمل شهادتنا ، يوم نشهدنا محمداً رسول الله ، لأنفسنا ، فنعلم أن رسول الله فينا ، وأن رسول الله لنا ، وأن رسول الله معنا ، وأن رسول الله هو الحق من الله لنا ، وأنه فى قيامنا عين قيامنا وقائمنا وقيومنا .

فننزه الله ، ونكبر الله ، ونشهد أن الله اكبر ، وأن الله اكبر ، وأن الله اكبر ، وأن قيامنا إنما هو فى لا إله إلا الله ، وأن سعادتنا إنما هى فى أن نكون ظلالا لمحمد رسول الله ، جاء رحمة للعالمين ، وسيدا للأولين والآخرين ، بخدمته للأولين والآخرين ، وتلبيته للطالبين والساعين ، ومظاهرته للراشدين .

نشهد أنه رسول الله وكفى ، وأنه فى الله والحق المصطفى ، وأنه الخلق فى الله ، على ما عرف الله ، وعلى ما أعلمنا وعلمنا ، عن الله ، إنما هو عبد الله ، وأن الله فيه من العباد الكثير ، وأن آحاد الله ، لا عد ولا حصر لها ، بحقائق الله ، لا عد ولا حصر لها ظهورا لمطلقه ، وحقائق لشهوده ، وروحا لوجوده ، نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله .

. . . . . .

اللهم يا من جعلت من محمد رحمة لك بها تذكر ، وتشكر ، وبها تعبد وتعرف .. اللهم اجعلنا لك فى محمد ، لا شريك لك .. اللهم اجعلنا منه له ظلال ، حتى نكون عباداً لك .. اللهم اجعل منا له وجوه ، حتى نكون حقا منك .. اللهم به فاحلل العقدة من ألسنتنا ، حتى نكون رسلا لك .. اللهم به فأنر عقولنا ، حتى نكون للناس كتبا منك .. اللهم به فحرر رقابنا من أوزار أبداننا ، أحرارا منطلقين ، حتى نكون به أئمة إليك .. اللهم وحد بيننا وبين من توحد معه ، وحد بين قلوبنا وقلوبهم ، ولا تجعل بيننا وبينهم وبينه تعددا فيك ، حتى نكون به منك أحواض حياة منك ، لمن تصطفى من خلقك ، ولمن ترتضى بنا من صنعك .. اللهم عبدنا له ، حقا منك ، وعبادا لك ، حتى نكون عبادا لك ، وحتى نعبد به الناس لك .. واجعل اللهم من نوره لنا نورا ، نمشى به فى الناس لنخرجهم بك من الظلمات

الى النور .

اللهم حقق لنا ما وعدته لنا باظهاره بنا على الدين كله . فأظهرنا به على الدين كله على ما أظهرته على الدين كله .

اللهم وقد جعلت أمته فيك لأنسانية حضرتك ، أمة وسطا ، ليكونوا شهداء على الناس ، ويكون الرسول عليهم شهيدا ، فقوم اللهم فيك أمرنا على مرادك بنا .

اللهم وقد جعلت منه الأمر الوسط ، وجعلت خير الأمور الوسط. اللهم لا تطغى أنفسنا بوصلته ، ولا تفتن نفوسنا بعشرته ، ولا تحرمنا فى دوام تواجدنا من شرف عبوديته ، وأن تقوم هدينا به ، للمهتدين بك هاديا به لنا ، وهاديا لنا به منك ، فينا والينا ، ومنا فيك واليك ، حتى ندرك وحدانيتنا ، فنعرّف عن وحدانيتك ، وحتى تقومنا وحدانيتك ، فنقوم فى الناس وحدانيتك مذكورا وحدك ، ويقوم الناس فى الناس بنا وحدانيتك لا شريك لك كلمات طيبة ، وشجرات طيبة ، وأصول ثابتة ، وفروع متصاعدة ، لا إله غيرك على ما علمنا ، ولا معبود سواك على ما عرفنا ، ولا مشهود غيرك على ما قمنا ، الفعل لك ، والأمر منك ، والطاعة بك ، سبحانك ، لا إله إلا أنت ، إنا كنا من الظالمين .

اللهم بأزلك وأبدك ، واحاطتك بقائمك ، ولِ أمورنا خيارنا ، ولا تولِ أمورنا شرارنا ، وادفع عنا من البلاء ما نعلم وما لا نعلم وما أنت به أعلم ، إنك أنت بنا الأعز ، ولنا الاكرم .. اللهم قومنا حكاما ومحكومين ، روادا ومرودين ، مجاهدين ومتابعين ، يقظين وغافلين ، مشرقين ومظلمين ، مستقيمين وملتوين ، إذ الكل فى حكمتك ، والكل فى طاعتك ، والكل فى مرضاتك ، والكل فى إرادتك ، هكذا عرفنا ، على ما عرفتنا ، وهكذا علمنا على ما علمتنا ، وهكذا نناجيك ، بين يديك ، تعلمنا كلاما نخاطبك به ، ولا قول لنا ، والقول لك ، من ذا الذى يشفع عندك إلا باذنك ، ومن إذن له الرحمن ،قال صوابا .

سبحانك جعلت الحق نورا ، وأنت فوق النور .. وجعلت الملائكة نورا ، وأنت فوق الملائكة .. وجعلت من الانسان نورا ، والانسان عندك فوق النور ، وأنت عند الإنسان فوق الإنسان .

جعلت محمدا الانسان حقا ، والانسان عبدا ورسولا ، والانسان كتابا وحجابا .. وجعلت الانسان له عين الوجود له ، . وجعلت الوجود نفسا له وهو الحق لك ، فعلى وجوده أعليته ، وفوق الوجود أجلسته ، ولقيامة الوجود قومته ، وعلى العوالم قائدا أقمته ، قائد ركب عوالمك اليك .. الرحمة المهداة منك ، خلقته أزواجا ، حقا مدانيا لحقيقة متعالية .

جعلته الحق ، منك إلينا ، وجعلته الطريق منا اليك ، وجعلت فيه بذلك دورة الإنسان .. ودورة الأيمان .. ودورة الحق .. ودورة الخليقة .. ودورة الحقيقة .. ودورة الوجود .. ودورة العلم .. ودورة الشهود .. ودورة الأنبياء .. ودورة الإنباء .. ودورة اليقين .

جعلت منه فؤاد الحقائق ، وقلوب العوالم ، ودوائر الوجود .. وجعلت منه ، مثالا لنا نحتذيه ، وقياما بيننا فى دوام نقتديه . أحدا للآحاد ، وحقا للحقائق ، وربا للأرباب ، وعبدا للعبيد ، وإلها للآلهة ، وغيبا للغيوب .

اللهم به فاعل كلمة الحق ، اللهم بنا منه ، أقم كلمة الحق علينا ، وأقم كلمة الحق بنا ، وأقم كلمة الحق منا ، لا إله إلا الله ، محمد رسول الله .

==========

أضواء على الطريق ..

==========

(إن لم أدأب دائما لأذكركم بالأنباء العظمى والاكثر عمقا فى الحياة فأنا عندئذ فاشل فى مهمتى . وأنتم اذ تواجهون المسائل الفيزيقية والمادية البحتة فذلك لأنها جزء من شئونكم العادية . أنتم منهمكون فى **منافسة** فيزيقية ، أنتم مضطرون لمراعاة الحاجات الجسمانية والمحول الفيزيقية . والقوة والراحة والأمل والضياء لا توجد فى المادة .

نحن نذكر فى دوام أطفال الروح الأعظم بالمبادئ الخالدة التى يجب أن تبقى لا فى العالم الروحى فقط ولكن فى عالم المادة أيضا . الأمر الذى نتعاون بوسطائنا منكم وبوسطائكم منا ، على إقامته فى عالمكم المادى منهضين أرواحكم على أنقاض مادياتكم فى أطوارها المادية لأطواركم الروحية . فالانسان لا يمكنه أن يخدع القانون ، والروح الأعظم لا يمكن أن يسخر منه . وفى يوم ما سوف تحكم عدالة السماء وتعرف النفس أمرها وحسابها) .

(برش)

الأنسان

أنا و هو

عبد و رب

جسد و روح

عالَم و عالِم

==========

(١)

(حديث الجمعة) ٣ محرم ١٣٨٤ - ١٥ مايو ١٩٦٤

الإنسان

أنا و هو

عبد و رب

جسد و روح

عالَم و عالِم

==========

(الله الصمد ، محمد الرحيم)

شعار ترفعه الطبيعة ، وبلاغ تنطق به حكمة الفطرة ، وكلام يكتبه قلم الوجود .

نعم ..

الله الصمد

فكيف يولد ، وكيف يلد ، ولم يكن له كفوا أحد .

نعم ..

محمد الرحيم

فهل كان محمد كلمة الله ، وحق الله ، إلا رحمة للعالمين .. كلما وُلِد ، وكلما بُعث ، وكلما عنه الأرض انشقت ، وكلما به الى الأرض السماء بعثت ، بعثا له بالحق فى قيام من زاهق من الخلق ، كلما جاء ، وكلما تجدد ، وكلما امتد فى ظلال له ، وكلما اختفى بقديم ، ليظهر بجديد . وكلما ظهر بدائمه فى موقوت ، وكلما تحرر بموقوته الى قائم ، فى قيام من دوام ، بدءا للحق ، وبدءا للخلق لا بدء ولا إنتهاء لهما فيمن لا أول ولا آخر له .

حى فى قبره ، من قلوب فى أكنانها ، هو لها الفؤاد . مزوية له الأرض ، يقوم ويتقلب فى الساجدين . قلوبهم له أرض تنشق عنه بمولدها ، يوم تستقبل الحياة ، وقد امتد نور هدايته إليها ، فاتحد بنور الحياة فيها . فهاجرت من دنيا ذاتها ، الى دانى

(٢)

سمواتها ، نبعا منها به . يقوم ويتقلب فيها بمعناه عبدا لله ، وعالما لله . فيه وحوله ، ظلاله من عمله ، ومن مصطفاه ، فى جنة الخلاص به . هم وجوه ربه الى جنة الحقيقة برشاده بعين حقه فى حقيقته .

الطائفون به فى حجيج . والداخلون بابه ، فى حضرة ، من بيته يذكر فيه اسم الله ، انتهى بهم المسير ، واستقر بهم الطواف ، وسكنوا بعد هجرة ، فى مدينة العلم . بسكينته ، لقلوبهم ، ونوره لعقولهم ، وروحه لمعانيهم . إذ به صلح بالهم ، واستوفى وفاض إيمانهم . وقام وبُعث يقينهم . وانتصر وانتشر أمرهم ، وتكشف وانبلج سرهم ، وتفجر وفاض ماؤهم ، وغاب وأغطش ليلهم ، وبدا وانفلق فجرهم ، فطلعت وأشرقت بالدفء شمسهم .

كلمات لله ، قامت قيامة الوجود بقيامهم ، وأشرق الشهود بهم من شهودهم ، فشهدوا شهود الرفيق الأعلى لربهم ، فيما شهدوا بربهم وامامهم ومعلمهم . فقام أمره فى قيام أمرهم . وعمت رحمة الرحيم بأسماء لله ورسوله بهم ، فانتشرت فى الناس ، صفات الكليم . وقام الناس قيام العليم ، من حق أنفسهم ، رسلا من أنفسهم ، أناجيلهم صدورهم ، أولية حقائق لأولية خلائق . كان بدؤهم عندهم رسولا من أنفسهم أول العابدين ، وأول بيت وضع رحمة للعالمين . إن الذى (أعطى كل شىء خلقه ، ثم هدى) ، أعطى كل شىء خلقه ، أزلا وأبدا ، ثم هدى قياما وأبدا فى دائم فطرته بآزاله .

لقد جعل الله هدى الارض من السماء ، فى دائم فطرته . وجعل معرفة السماء من الارض ، فى لمحات فضله ورحمته . يبدل الأرض غير الارض والسماء . وجعل هدى السماء من السماء ، فى قيوم شهوده ، وجعل هدى الارض من الارض ، فى شرف وجوده .

قال ، مبشرا ، ومنذرا ، لعوالم الأرض والسماء ، (إنى جاعل فى الأرض خليفة) ، ففقه أهل السماوات لها ، الى أمر يطلبونه فى عليائهم ، لهم فيه رجاء . ملأ أعلا ، يطلبون الحقيقة ليشهدوها . يطلبون الحقيقة ليتواجدوها . يطلبون الحق ليعرفوه ، ويعرفون أنهم ، لا يعرفونه ، إلا يوم يوجدونه ، وأنهم لا يوجدونه ، إلا يوم يتواجدونه ، ذكراً له يقومونه ، ومذكورا بهم يعلنونه ، فبشرهم بتحقيق هذا لهم

ما تواضعوا والى الارض رجعوا ، وعبادا له على الناس خلفوا . يدخلون فى لا إله إلا الله ، ويقومون بلا إله إلا الله ، ويعلمون ويعلّمون لا اله الا الله ، لمن يطلب أنه لا إله إلا الله ، فيشهد أنه لا إله إلا الله.

يجتمعون على رسول الله ، بها حقا يشهدونه ، وفى خلافته يخلفونه ، وعلى حكمته يتابعونه . وفى طريقه يرشدونه فيقومونه ، كلمات تامة لله ورسوله يظهرونه . وعلى ما فعل يوم هاجر ، من بلدة عناده ، الى يثرب سلامه ورشاده يتأملونه ويتابعونه مهاجرا من السماء الى الارض ، فيدخل من يدخل الأرض مدينةً للرسول ، ويحقق بمتابعته ، لنفسه الغرض المأمول ، يدخل بيتا لله وضع ، يذكر فيه اسمه ، (الذين آمنوا بما أنزل على محمد ، وهو الحق من ربهم ، كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم) .

هاجر الرسول ، من بلدته المخاصمة ، أمر نفسه المعاندة ، الى بلدته المسالمة ، أمر نفسه المناصرة المكالمة . وها نحن نحتفل بهجرته ، ونفرح بسلامته . ثم إرتد ، الى نفسه المعاندة ، فأخضعها ، وعفى عنها عند مقدرته عليها ، فتألف القلوب ، برفده ، وحلمه ، وسماحته ، وصفحه ، وعفوه الجميل ، (كان لى شيطان ، ولكن الله أعاننى عليه فأسلم) ، فافتخرنا بنصرته ، وحججنا الى بلدته ، وطفنا ببيته وكعبته ، وسعينا لأهل بيته مطهرين ، وقمنا له مُسلِمين ، إسلاما للأعلا ، وجها له ، بيننا قام ، وبه لنا ظهر ، فبه شَرُفنا خلقا ، وصرنا فى إنسان الحقيقة حقا ، فكنا لمعنى الإنسان أهلا ، ولشرف العبد قياما ، ولوجه الرب سلاما ، وللسان الحق كلاما ، فصحونا به ، وكنا نياما ، وحيينا به ، وكنا أمواتا وركاما ، وسعدنا به ، وكنا شقاةً ، وتأبدنا به ، وكنا توقيتا ومواتا ، وتأزلنا به ، من العدم ينتظرنا ، وكنا فى خوف وتخويف ، فصرنا به فى حياة وتشريف ، به شهدنا لا إله إلا الله ، فعرفنا الله الصمد ، وبه شهدنا محمداً رسول الله ، فعرفنا محمدا الرحيم .

جاءتنا ، الفطرة ، على لسان دُحية ، خرجت من دجاجة ، لنقرأ فيها كتاب الأرض وكتاب الوجود ، الأرض دحاها ، أخرج منها

(٤)

ماءها ومرعاها ، إنها دحية الارض ، تخرج من دجاجة الحياة ، فتعلم ، أن الله الصمد ، وأن محمداً الرحيم . هذا ما نتعلمه من دحية الترانسفال فى جنوب افريقيا ، ودحيتى القاهرة تحمل إحداهما اسم (الله) والأخرى اسم رسول الله (محمد) مع شعاره الهلال .

فهل من متعظ .. هل من رشيد .. هل من سميع .. هل من رجل مطيع ، يعلم أن الإسلام دين الفطرة ، فيقوم دين الفطرة ، فتصح فطرته ، وتستقيم باسم الله صبغته ، فيقوم لمحمد ظلا ، وينطق بمحمد علما ، فيقوم باسم الله ، فيشهد الله حقا ، فى قائم الناس خلقا ، فيعلمون أن الله الصمد ، ويسعدون محمداً الرحيم .

إن اهتداء الأرض بالسماء ، دائم قائم ، وان معرفة السماء من الارض ، دائمة قائمة . وان اهتداء الأرض بالأرض ، دائم قائم ، كدوام إهتداء السماء بالسماء فى قيامها وسلامها ، نزعنا ما فى صدورهم من غل ، إخوان على سرر متقابلين .

ولو أننا نزعنا ما فى صدورنا من غلٍ ، فرأينا إخوانا ، على سرر قلوبنا ، فى عوالم وجودنا ، مطمئنين ، بذكر الله ، فرحين بأمان الله ، مستبشرين برحمة الله ، طربين بسكينة رسول الله ، سكينة من الله ، لكنا إخوانا على سرر متقابلين ، لكنا ملأ أعلا متواجدا فى السافلين ، لكنا مثالا للطالبين ، لكنا أمة ، لعلم الحق الموعود ، للأولين والآخرين .

(ولتكن منكم أمة تدعو الى الخير) ، خير أمة ، أخرجت للناس ، تأمر بالمعروف ، وتنهى عن المنكر ، وتؤمن بالله ، أمة وسطا ، تطأطئ الرأس للأولين ، فى آزال متواجدين ، بالله قائمين ، وأعلاما عليه يظهرون إنسانية الرشاد ، إنسانية الأزل آبدين . اذا ما عبدنا أنفسنا لها ، تعبيداً ، لله ، رب العالمين ، ظهرنا بها ، للآخرين ، المجددين ، ظهرنا وجوها للأولين ، وبعثا للمتحققين ، وقيام حق مبين لا يغيب ، فى المتواجدين .

شهدنا الله ، فى أنفسنا ، وبه شهدناه ، فى الأولين ، كما شهدناه فى الآخرين ، فما رأينا إلا عبادا لرب العالمين ، وأدركنا

شرف العبد ، لمعنى الرب ، ووجه الإله ، وأدركنا ، أن العبد حق ، وأن الرب حق ، فى الإله . الله ، من ورائهم بإحاطته ، وفى قيامهم بشهادته ، وفى وجودهم بظهوره ، وفى تواجدهم بتجليه ، كلاهما يشهد لا إله إلا الله بإنكاره على معناه ، لمطلق الله ، لواسع الله ، إيمانا بقائمه ، من الله ، والى الله ، وفى الله ، وجها لوجه ، عبدا لمعبود ، وجودا لموجود ، وموجودا لوجود ، فى حصن لا إله إلا الله ، وفى استقامة محمد رسول الله ، كوثر الحق وكوثر الخلق وأحواض الحياة ، فقام على الأرض السلام ، وانتشر فى أهلها الإسلام ، (المسلم من سَلِم الناس من يده ولسانه) ، (خير الناس أنفعهم للناس) .

إن الناس ، يظنون أنهم ، بوصف العبد لهم يحبدون الرب عليهم ، وقد جاء الإسلام ، ليجعل من العبد ، خليلا وحبيبا ورفيقا للرب ، أما المعبود عند العبد فى الاسلام ، فهو المعروف عند الرب ، وهو معنى الإله للانسان . والإله فى الله ، هو أحدية وجود العبد والرب ، فى حق أكبر ، بهما يقوم ، وبه يقومان ، فما عرف العبد فى الله إلا ربه فى الله ، وما كان العالم غير المعلوم ، وما ظهر المعلوم بغير العالم ، فما كان العبد غير الرب ، وما ظهر الرب إلا بالعبد ، فليس له وصف الرب ، ما لم يكن له عبد ، ولا يكون للعبد وصف العبد ، ما لم يكن له رب . أما الإله ، فقد تنزه عن وصفهما ، ولم يتنزه عن قيامهما ، فما كانا له إلا وجه ، وجه العبد ، بالله يُشهد ، ووجه الرب بالله يُشهد ، فيشهد الوجهان أنه لا إله إلا الله . فى قيامة حق بإنسان وجود . فالإنسان فى حقيته هو العابد والعبد والمعبود والمُعبِد فى أحدية موجود الحق .

بهذا قام محمد ، وجها إلينا ، وجه الأعلا ، ووجها لنا ، وجهنا الى الأعلا ، وما وراء المشاهَد وما بعد المشاهِد ، فكان الناس ، فى نيامهم ، يوم يطلبون اليقظة ، منتظرين فجرهم لقيامهم خروجا من نومهم ، وانتظارا ليومهم . وكان الناس فى قيامهم ، قيوم القائم عليهم ، قائمين على عملهم ، (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) ، كانوا به أربابا على صنعهم ، يوم استقاموا فى أمرهم ، وكانوا به عبادا لربه ربا لهم ، يوم استقاموا لأمره أمرا لهم ، وطلبوا أن يكون

الله ورسوله ، حسبهم ، فى أمرهم ، عبادا للأعلا ، مولىً لهم .

فكان بذلك رحمة للعالمين حقا ، وكان الحق ، للأحياء صدقاً ، وكان الحياة لطالبيها ، وأحواضها لواردیها ، ونورها لناظريها ، وسرها لكاتميها ، وكان عذابها لظالميها ، وسوطها لمخاصميها ، كانت به العزة ، كما كانت به الرحمة ، وكان به الاهتداء ، كما كان به الإبتلاء ، وكانت به المغفرة ، كما كان به رد الجزاء .

سعد به من سعد ، وشقى به من شقى ، فى دورات الزمان يوم يدور الزمان أيامه بالبدء والإنتهاء بأيام الله . كلما انشقت عنه أرض ، وكلما بعثت به سماء ، فكان بدء الزمان بهجرته ، من الأرض الى السماء متكنزا بمظهر الموت ، أو من السماء الى الأرض مبعوثا فى مظهر الميلاد ، وكان حيث هاجر هدية رحمته ، وكان حيث غاب قيام فتنته ، إنْ الى السماء هاجر ، رُحمت به السماء وأهلها ، وان الى الأرض هاجر ، رُحمت به الأرض وأهلها ، وان عن السماء غاب ، بدأت فتنتها وبلاؤها ، وان عن الأرض غاب ، قامت محنتها وشقاؤها ، (افحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون) ، (والظاهر مرآة الباطن) ، (وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ...) .

وفى الحق ، ما غاب محمد الحق عن الأرض ، ولا عن أرض ، وما غاب عن السماء ، ولا عن سماء ، ولكنه يتكنز حيث هو ، أو يشرق من كنزيته حيث هو ، فان تكنز فى الأرض حيا فى قبره ، زعم الناس غيبته ، وهو الذى يقوم ويتقلب فى الساجدين ، عبادا للرحمن ، يمشون على الأرض هونا ، واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ، (حياتى خير لكم ومماتى خير لكم) ، (الخير فىّ وفى أمتى الى أن تقوم الساعة) ، (ما زالت طائفة من أمتى قائمون على الحق ، لا يضرهم من خالفهم الى أن تقوم الساعة) ، (ما جعلنا لبشر من قبلك الخلد) ، (هو الذى يراك حين تقوم وتقلبك فى الساجدين) (أفمن جعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها) .

وما الساعة ، إلا هو .. وما الساعة ، إلا سفوره .. فهو رجلها حيث أسفر .. وهو قيامها حيث ظهر ، فللأرض ساعتها به وساعات. وللسماء قيامتها به وقيامات .. هو وجه الرحمن ، فاسأل به خبيرا ، وما كانت الرحمة ، والخبرة ، وما كان الرحمن والخبير ، إلا هو ، حق ربه وانسان إليه ، وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ، (ما ظهر الله في شيء مثل ظهوره في الإنسان) ، (والله ليس بأعور) ، والناس في عماء عن الحق بهم .

نحتفل في مثل هذه الأيام من كل عام ، بهجرة سيد الأنام ، من قرية الى قرية ، هاجر منبوذا ، واستقبل مطلوبا ، ثم ارتد طالبا ، وقام على من نبذه ، قياما غالبا ، فهيأ على الأرض أمته ، وأشهر للناس قبلته ، فانقلب الناس منقلبهم الى اعتدال أمرهم يوم تابعوه ، له بينهم مثال . هو المثل الأعلا ، في الحال والفعل والمقال ، به وسد الأمر الى أهله في الدين والدنيا ، فمشى الناس على أقدامهم ، وكفوا عن السير على رؤوسهم .

سماس الناس متخلقا بأخلاق الأعلا ، وعامله الناس ، كنودين لربهم ، على ما عاملوا الأعلا في قيامهم ، في دائم وجودهم ما بقوا في ظلام أنفسهم . فغفر لهم ، ربا لا يُدين ، ورحيما لا يقسو ، وقائدا ، لا يضل ، وسائسا لا يُخطئ ، ومعلما لا يُخدع ، وصادقا هو الصدق لا يكذب ، وهاديا هو الهدى لا يفتن ، ورائدا لا يخيب له مريد ولا تتعطل له إرادة .

ولكن جُعل الخسران كله ، لمخاصمه ، من نبع مخاصمته ، لا يركب معه سفين النجاة ، ولا يرى في عترته كلمات الله ، ولا يرى في صحبته سفن الخلاص ، ولا يرى في كتابه هدى الإخلاص ، وطريق النجاة والخلاص . ولا في سيرته سيفر آدم للناس ، بآدم ذاته ، وأوادم جماعته ، في متجدد أمته ، ببحار رحمته . السماء عنه تُصرف ، وله تعرف ، والارض به تشرف .

غيرت الأرض بظهوره معالمها ، وأبرزت بمكارمه ، قام من أهلها ، مكارمها . فبُدلت به الأرض غير الارض ، كما بدلت بكنزيته عنها السموات غير السموات . ظهر الآيات ، وكان جماعها ، وظهر الكلمات ،

وكان متكلمها ، وقام المسحاء ، وكان حقها ، وشرف الإنسان ، فكرم به العنوان ، وقام به قدس الحياة فى الوجود ، فى شاهد ومشهود ، ووالد ومولود .

رسول الله .. حق الله .. علم الله .. اسم الله .. قام بين الناس ، بأشرف أسمائه عبد الله ، نور الله ، فكان سكينة النفوس ، فى لياليها ، فى ستر معانيها ، به شَرُفَ الليل ، كما شَرُفَ النهار . إن ناشئة الليل أشد وطأً وأقوم قيلا ، (إن لك فى النهار سبحا طويلا) ، (طأها ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى) ، (والليل إذا يسرى) ، وما أدراك ما ليلة القدر ؟ هل عرفت ؟ ، هل شَرُفت ؟ هل قمت ؟ أليست ليلة القدر كما شهدت خير من الف شهر . خاطب الناس على قدر عقولهم ، واخفض لهم جناح الذل من الرحمة ، واسأل لهم المغفرة ، فأنت وسيلتهم الى رحمة الله ، وأنت سبيل رحمة الله إليهم ، أنت العروة الوثقى لا إنفصام لها يوم يرتبطون برحمة الله بمتابعتك ، وأنت البيت يذكر فيه اسم الله ويريد الله الطهارة لأهله ، من دخلك كان آمنا ، ومن دخلك كانت رحمة الله له وكنت له ، ومن لم يدخلك فلا رب له .

فليعلو هبل على نفوسهم ، أو تعلو آلهتهم ، مما اختاروا من صنعهم ، أو على ما صوروا لأنفسهم بأوهامهم ، أو على ما استخفهم طغاة منهم ، مباعدين بينهم وبين هُداى ، متنكبين طريق رشادى ، متخلفين عن أمرى ، مفرطين فى أمرهم بى ، قل لهم عن لسانى ، وعلى لسانى ، وبلسانى ، (لا يتخذ بعضكم بعضا أربابا من دون الله) وقد وسد بك الأمر الى أهله ، فقمت أمانة الدين ، وأعلمت أمانة الدين ، وخفضت إمارة الدنيا ، وأعلمت أن سيد القوم خادمهم ، وأن خير الناس أنفعهم للناس ، وكنت خير الناس ، وكنت أنفع الناس ، فما عرفك الناس ، وما تابعك الناس ، وفرط الناس فى أمرهم من أمرك ، أمرا لله بينهم ، (أتى أمر الله فلا تستعجلوه) ، يتلو فيكم كتابه على مكث ليبين لكم ، (فاذا وسد الأمر الى غير أهله فانتظروا الساعة) وما الأمر إلا أمر الدين . أما الدنيا فلا أمر لها .

إنه من بشر به كلمة من كلمات الله من قبله ، بينكم من قبله

ذاتا ، بين ذواتكم ، رسولا من أنفسكم ، ومن كان له بمعناه قبلا ، قبل قبله ، فما كان المسيح مسيحا إلا فيه ، وما كانت كلمة الله ، إلا كلمة الله منه .

(رسول الله ، الذى يبقى فيكم الى يوم القيامة) ، أعلنها مسيحه كما أعلن ، (أما أنا ، فلا دينونة عليكم ، الآن ، ما دخلتم فى قلبى) ، (السلام على يوم ولدت ، ويوم أموت ، ويوم أُبعث حيا) ، (إنه لا يستعنى أن أربط له رباط حذائه ، ذاك روح القدس) .. وان ظهر بينكم ، فإنما يظهر بينكم بما هو لى من الله ، فإن الارض لا تستطيع وطأته على ما هو له من الله ، ثقل أمره على خلقه فى السموات والأرض ، إنه روح القدس .. إنه رسول الله .. إنه رسالة الله .. إنه أزل رسالته وأبدها .. إنه لُحمتها وسداها ، ما أنا ومثلى فيه إلا كلمات يُبدينا ، يوم يُكرمُنا ويعلمنا ، أنا إنجيلى فى صدرى فردا ، وقومه أناجيلهم فى صدورهم ، أمة من مثالى عددا ، إنه أعلم بالحقيقة منى ، فما أقصر فيه ، فإنه سيوفيه ، فاذا جاءكم فاسألوه ، وأنا البشرى به فانتظروه .

هذا هو رسول الله ، علم الهجرة ، وذكر الذكرى ، وأمر الله . نسأل الله ، أن يجعلنا جديرين بالإنتساب إليه ، وألا يحرمنا شرف الإنتساب إليه ، وأن ينسبنا إليه ، أمة له ، وظلالا لحقه ، وأحواضا لماء الحياة من بحاره ، منها نرتوى فنروى ، يأوينا إليه مدينة ، واليه بيوتا له نأوى ، نتابعه فى هديه وبه نهدى ، نستقيم فى متابعته ، وفى متابعته نقيم رحمة الله إلينا ، ورحمة الله لنا ، ورحمة الله بنا ، ورحمة الله منا .

اللهم به فادفع عنا من البلاء ما نعلم وما لا نعلم وما أنت به أعلم ، إنك أنت الأعز الأكرم .. اللهم به فول أمورنا خيارنا ، ولا تول أمورنا شرارنا .. اللهم به فقوم أمرنا حكاما ومحكومين ، روادا ومرودين ، مجاهدين ومتابعين ، يقظين وغافلين ، نشطين وراكدين ، لا إله غيرك ولا معبود سواك ، سبحانك إنا كنا من الظالمين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، هو حسبنا ، ورسوله جاهنا ونعم الوكيل .

لا إله إلا الله ، محمد رسول الله .

==========

الأنسان

فى الله

فى وجوده الكونى

وفى وجوده الروحى

وفى وجوده القدسى

وفى وجوده المطلق

==========

(حديث الجمعة) ١٠ محرم ١٣٨٤ — ٢٢ مايو ١٩٦٤

الأنسان
فى الله
فى وجوده الكونى
وفى وجوده الروحى
وفى وجوده القدسى
وفى وجوده المطلق

==========

اللهم أدبنا لما يرضيك ، وأنطقنا الحكمة والصواب لما يحنيك .. اللهم اجعل منا القرآن والبيان .. اللهم أقمنا فى الانسان والعنوان .. اللهم اجعلنا محلا للإيمان والإحسان .. اللهم اجعل مصدرنا اليقين والعيان .. اللهم يسر لنا فى مراقينا السبيل ، ولا تحرمنا فى مسيرنا لمعانينا الدليل . لا إله إلا أنت فى كل طور لحياة ، ولا معبود سواك فى كل أعلى نلقاك ، سبحانك ، إنا كنا من الظالمين ، فلا تردنا عن بابك خائبين .

عباد الله .. إن تقوى الله بالغيب من عزم الأمور .. اتقوا الله كأنكم تنظرون ، واخلصوا النية فيما تعملون وبه تتعاملون ، .. وفيما يصدر عنكم مما به تصنعون أو به تبدعون . ففى معاملة الله باستقامة الضمير ، يقوم الأيمان ، ويبلغ الإحسان .

إن المعاملة مع الله ، أمرها يسير من حيث الفقه والإدراك . ولكن الاستقامة عليها من حيث النفس ، وما تقبل وما لا تقبل ، وما تصلح له ، وما يصلح لها ، أمرها عسير ، ولا يستغنى فيه عن المعين والدليل . ومن هنا كان عون العقل المكلف الكاسب ، أمر لازم بتوجيه دليل خبير ، وهو ما فيه الخير الكثير ، وبه ما يدفع عن الإنسان الشر المستطير .

النفس .. بغريزتها ، أو بعقلها غير الواعى ، وهى فى هداه تعمل وتسير ، باسم عقلها الغريزى ، به تقوم وله تستجيب ، بعيدة عن العقل الخلاق ، أو العقل الكاسب ، أو العقل الطليق ، أو العقل

الحر ، أو العقل الصديق ، أو العقل المدرك ، تدور حول نفسها فى حركة هدامة بعيدة عما يصح لها من حركة نفسية بنّاءة ، فالعقل القابل لإدراك ما يُلقى إليه ، والقابل للنمو فى إدراكه ، والنمو فى إرادته وقدراته ، هو العقل المكلف ، المكلف بالنفس ، القابلة بدورها للتطور ، لا عن طريق الوحى ، ولكن عن طريق الأنقياد ، يقودها العقل الكاسب ، الواعى ، فتنقاد له ، ما قادها وهى لا تنقاد له برضاها ولا بهواها ولا بمعناها . ولكن يسلس قيادها إذا ما تخلب عليها ، وسادها ، فرضيت مسودته ، وقبلت ربوبيته .

وليس فى النفس قوة ، ولا قدرة بالنسبة للعقل إذا ما استيقظ ، ولكنها بالنسبة له تمثل الضعف ، الضعف المستكبر ، والجهل المتعالم ، والعدم المتواجد ، والخيال المخايل بوهم الحقيقة . فإذا ما أدرك العقل الكاسب ، أمر نفسه ، وقد استيقظ من منامه ، وأدرك أمر النفس عموما ، إذا ما علم عن مقامه . فتحرر من سجن المادة لمعنى ذاته . ومن سجن الغريزة لمعنى صفاته ، ثم إرتد الى بيته وعالمه وأرضه ، فاقتحم عليها دارها ، وتخلب على صفاتها ، مستخذية أمامه ، ضعيفة أمام قدراته ، وامكانياته ، قادها ، وطورها ، وأصلح أمرها . فصلح باله وحسن حاله ومآله .

إن النفس اللطيفة .. هى التى نعنى ، وهى الجسد الأثيرى القابل للتطور ، المقابل خلية خلية لهذا الجسد الترابى ، المنشق عن الارض . أما هذا الجسد الترابى ، أو النفس الميتة فلا سلطان ولا دوام له ، إذ ينتهى أمره ووجوده بانتهاء وظيفته كبهيمة بمولد فى الحياة . فهو مجرد وعاء أو ماعون ، أو دثار أو قالب لتشكيل أول صورة مصنونة للنفس الأثيرية ، تظهر بها فى السماء الدنيا ، من أول عوالم الروح ، بعالمها البشرى على هذه الأرض .

حتى تتراءى وتتعامل وجوه الروح الكلى للبشرية فى أحديتها ، بما ييسر للأعلى باطنا لها هى ظاهر له ، أن يصطفى لنفسه من بينها جديدا لعوالمه الأرقى ، فى صفاتها وامكانياتها وحرياتها ، وهذا الاصطفاء خلق جديد للنفس وهو بمثابة مولد لها فى هذه العوالم الحقية المنزهة فى ذاتها وذوات مفرداتها عن صفة الصاحبة والولد لتكاثرها ونموها .

أما هذا الجسد الترابى فيرجع بإنتهاء وظيفته من حيث أتى الى الارض أصلا له ، بدفنه وتحلله ، كما هى مناسك المسلمين لآدم الوسط ، أو الى مصدر حركته من الطاقة المحركة الحرارية بحرقه وتحوله الى لطيف دخانى وبخارى وحرارى ، ورد فضلته بعد ذلك الى مصدر الحياة له من الماء بقذفه فى الأنهار المقدسة كما هى مناسك المسلمين لأوائل الأوادم .

وهذا الجسد بذاته منفصلا عن أصله من المادة ، أو قائما فيها ، ليس له وصف الكيان الحى سواء لبسته روح كلية ، أو روح جزئية ، فهو الأرض الميتة ، (إنك ميت وانهم ميتون) . فهو أشبه ما يكون بالبشيمة للطفل فى رحم الأم ، وحكمه حكم المادة فى قوانين الوجود والحياة لها .

أما النفس الأثيرية اللطيفة .. فهى صادرة عن أرض الطاقة المنطلقة من الأكبر الكوكبى ، ومن احتراق الذات الترابية فى انفعالاتها المعنوية والطاقة المنطلقة منها . إن النفس اللطيفة ، تتكون من الطاقة المنطلقة من الشمس التى اكتسبتها الأرض ثم أطلقتها متجسدة فى النبات والحيوان والمعادن . إن الشمس تلعب دورا خطيرا فى حياة الجنس البشرى ، على هذه الأرض ، وعلى سائر الكواكب لمجموعتها .

فعنها فى قيامها تصدر الطاقة النورانية الحرارية ، جماع ألوان الطيف الشمسى السبعة ، متوحدة فى قيامها النورانى الأبيض ، مبطنة أنوارها بألوانها من الأزرق ، والأحمر ، والبرتقالى ... الى باقى مجموعة الطيف الشمسى ، مشيرة الى وحدة عوالم النور .

أما النفس الميتة .. فى ذاتها الترابية من الأرض ، فهى تحمل عناصر الأرض ، بأكلاسها ومعادنها ، وأتربتها ، من أرض سوداء ، أو صفراء ، أو أرض حمراء ، أو أرض صخرية ، أو أرض متفتة هشة . من أرض قابلة للزرع والضرع ، أو أرض لا يصلح فيها زرع ولا ضرع . فالنفس الأثيرية والنفس الترابية دثاران للروح ، والروح ذات شأن آخر مستقلا عنهما ، وكذلك العقل بشقيه الغريزى والكاسب لما يوهب .

إن الانسان .. بهيكله وما يحويه ، فى مولد الفطرة على هذه الأرض ، يدخلها بمولد من أبوين عليها يمثلان عالمى خلقه من الحضرتين

(٤)

لمعناه ، إنما هو بدء تكوين لأكوان ، وقيام عالم لعوالم . وجهته الى المطلق ، وعقيدته فى المطلق خلف رائد من رب رحيم ، فى أى صورة ما شاء ركبه المطلق . فى أى صورة أراده ، قديمه كان ، وعليها يكون ، فالإنسان مُحدثٌ قديمٍ ، فى حاضره ، وحاضرٌ لقادمٍ ، بقائمه. قادم من عمله ، (كن كيف شئت ، فإنى كيفما تكون أكون) ، (وما تشاؤون إلا أن يشاء الله) ، (إن ابنى من أهلى ... إنه ليس من أهلك ، إنه عمل غير صالح) .

فالإنسان .. تعبير واسع ، عن موجده ، يشمل وجوها كثيرة، وأيدى كثيرة ، وخلائق كثيرة ، وحقائق كثيرة ، يتواجدها بعمله أبدا ، كما تواجدها بجنسه أزلا . فهو فى تردد بين وجهة الى الأزل ، وأخرى الى الأبد . حتى يتزاوج فيه الأزل والأبد ، بحاضر يجمعهما طرفاه له فيه ، لا إحتجاب له فى حاضره بحقه عن أزله ، أو عن أبده لقائمه. (علمت نفس ما قدمت وأخرت) ، (إنما هى أعمالكم ترد إليكم) . فالإنسان ، بأزليته وأبديته فى التواجد ، كان علما على الحق الموجود ، فى دوام ، قديما وقادما ، وفى عين القيام .

إن الأرض التى تدبون عليها .. أرض مادية ، مظهرا لأرض روحية ، بالمقارنة بها ، وان كانت هذه مادية أيضا بقادية الروح ، بمادية الأثير ، بمادية الطاقة ، بمادية النور . وهى أرض روحية بالمقارنة بما قبلها من التكوين الأثيرى لعوالم دونها . إنها الأرض الصغرى ، مضمونة للكبرى ، وفرعا عنها أزلا . يوم نعرف أول الحق بالروح . وهى أصل لأخرى أكبر وألطف يوم نعرف حقية الخلق بالذات . يعلوها ويسفلها من العوالم ما هى فيما بينهما ، محل يقوم بها مختلف المستويات لمعارج الروح ، بعوالمها لسماواتها . يوم نعرف الحق ، برسالاته ، وأئمة الحياة فى خلائقه بمن يستخلف بأسمائه الحسنى من الإنسان ، يرفع طبقا فوق طبق ، ويبعث طبقا بعد طبق ، الى الأعلى إنطلاقا ، والى الأدنى ظهورا وذاتا .

إن آدم أول الخلق .. وان روح القدس أول الحق .. وان ظاهر الغيب أول الحياة .. وان باطن الشهادة أول الإنسان .. وان الوجود بأحديته من هذه الحقائق فى الموجود الأزلى الأبدى السرمدى أول الظهور ، وأول العبور ، وأول العباد .

ان أول العابدين ، معنى ومثلا ضرب ، كان بآدمه معنى لأول الخلائق .. وكان بروح القدس له معنى لأول الحقائق .. وباتحادهما فيه كان سفورا لأول الكلمات .. وبتمام الكلمة له وللأعلى به كان بعبوديته معنى لأول الوجود .. وكان بوجوده وجها ومعنى لأول المعبود ، وكان بمعبوده معنى لأول الغيب .. وكان بمشهوده معنى لأول الحق .

إن الانسان فى معناه .. هو المراد بأول الخليقة .. وهو المراد بأول الحقيقة .. وهو المراد بأول العباد .. وهو المراد بأول الوجود .. وهو المراد بمعنى العالم والعالمين .. وبتعاليه هو المراد بالرب ، وبرب العالمين .. فالأنسان هو سيد الأولين ، وامام الآخرين .. وأول العابدين دائما وأبدا .

الأنسان بوجوهه .. هو أبعاض الحقيقة .. وبذاته هو جماع الحق .. وبحضرته ، هو مجتمع الحقائق .. وبقدسه ، هو عالم الله .. وبخلوده هو عالم الرشاد .. وبحكمته ، هو الكتاب والإمام والعلم .. وهو بالمتخلف عن جنسه منه مظهرا لمعناه ، عن قيام بمعناه ، ما أريد بالأنسان فى مظهر العناد ، (إن الإنسان لربه لكنود) ، (لا يتخذ بعضكم بعضا أربابا من دون الله) .. (هو الرحمن فاسأل به خبيرا) ، (المؤمن مرآة المؤمن) ، إنه بسم الله الرحمن الرحيم إنسان ، وللحق عنوان ، (بئس الإسم الفسوق بعد الأيمان) .

إن الرجل الآدم ، أول خليقة ، والرجل الكلمة أول حقيقة .. اذا قام القالب بحق خليقته ، وقام القلب عليه بحق حقيقته ، كانت الذات أحدية إنسان ، وكانت عبدا للعنوان من الأعلى غيبا لها هى شهادة له ، عنوانا وعبدا للرحمن ، فكان يوما من أيام الله ، وكان حقا من حقائق الله ، وكان عالما من عوالم الله ، وكان وجودا فى وجود الله .

بهذا جاء الدين من الشرق ومن الغرب ، وهذا ما تجدده رسالة الروح ، فى هذا العصر ، للقيام ولليقين ، لا شرقية ولا غربية رسالة بيان ، لما بين أيدينا ، من بلاغ ، صدر عن مبلغ ، فى أى مكان ، وفى أى زمان ، وفى أى أمة ، (إذا قرآناه ، فاتبع

(٦)

قرآنه ، ثم إنا علينا بيانه) .

إن الذى أرسل البلاغ مع الأنبياء والمرسلين ، هو الذى أرسل البيان ، مع كلماته من الأئمة والعارفين ، وها هو يرسله اليوم وفى هذا الزمان ، من سموات الأرض ، بأمورها من الإنسان ، الى الحضرة المنشودة .. الى الحضرة المدعوة .. الى الحضرة المرجوة .. الى حضرة البشرية ، جنة للإنسان ، لبدايات التواجد بالوجود .. أوادم خلائق ، وبدايات لقلوب . بحقائق وكلمات لله ، من الأرض تتصاعد ، والى الأرض مزرعة لإنسانية الله تعود .

توجهها سموات وجودها ، بقديم حقائقها لشهودها ، (أوحى فى كل سماء أمرها) ، من الإنسان ، وهيأ للسموات ، كلمات متصاعدة ، أن تعود الى آدمها ، من أديم الارض ، خلائق متواجدة ، طبقات متجددة ، ثم أرواحا متصاعدة ، يأتى القديم فى أثوابه بالجديد ، استكمالا لمعناه ، وتحقيقا لمرتقاه ، حتى يتصاعد أصعد مما صعد ، وحتى يتواجد أسمى مما وجد ، فما كانت السماء ، إلا أمس الحاضر ، وحقه من حيث الخليقة ، وغد اليوم وتخلقه بالحق من حيث الحقيقة .

إن الخليقة بمظهرها ، وما تحمل فى جوهرها ، هى ظاهر الحقيقة ، وان الحقيقة بجوهرها ، لا تواجد لها ، فى ظهور إلا بمظهرها ، فى مظاهرها باسم الخليقة ، (كان الله ولا شىء معه ، ثم خلق الخلق ، وهو الآن على ما عليه كان) .

الله .. صمد فى ذاته ، صمد فى معناه ، فما خلا فى ذاته ومعناه ، عن موصوف الخلق فيه ، وما خلا الخلق فيه ، عن موصوف الحق لهم وفيهم . فالله ، يوم يسفر ، لقائمه ، بقيومه ، يتواجد الإنسان ، بتواجد العبد ، بتواجد الآدم ، بتواجد الكلمة ، بتواجد الحياة ، يوم يعرف كائن الإنسان ما معنى الحياة .

فالأنسان .. بقائمه ، فى مولد الفطرة ، يقوم فى صورة لأحسن تقويم ، يحتفظ بها إن شاء ، ويفقدها إن فرط ، ولله الحجة البالغة ، مهما جادل الانسان ، ومهما عنت الإنسان ، ومهما لج فى خصومته لنفسه الإنسان .

ما أوجد موجد الأنسان ، الأنسان ، لنفسه ، ليقهره ، ليميته ، ليعذبه ، ليفنيه ، ولكنه تواجده الانسان وهو أزلى الانسان ، فقد أوجده موجدا لنفسه ، موجودا بمعناه إشهارا لعلمه ومسماه به ، قام عليه راعيا ، وعامله غافرا ، وتعامل معه منعما ، وعفى عنه راحما ، وأكرمه ضعيفا ، وآواه يتيما ، وعلمه جاهلا ، وقاده حائرا ، وأغناه فقيرا عائلا ، وأحياه عدما ، وسوده للطبيعة مسودا ، وأخرجه من العدم موجودا ، وجعله باسمه للكون مشهودا .

شرّفه وكرّمه مولودا ، وقدّره وأعانه والدا ، وأفاض عليه ربا ، وتكفله مربوبا ، وشرفه بالأنتساب إليه عبدا ، وحرره فى وجوده روحا ، وأطلقه فى مطلقه سُبّوحا ، وشرفه لمعلومه ولوجهه اسما ، وتعنون به رسما وكسما . فظهره له وجها من ورائه محيطا ، وفعل به له يدا ، واتصفه قدرة ، وخلق به الوجود كلمة ، وأحيا به الجماد خليقة ، وجعل منه للحياة حوضا ، وصدر منه للظلام نورا .

الإنسان .. عبد الإنسان . الإنسان ، رب الإنسان . الإنسان ، خليل من يعلوه ، وحبيب من يسفله . الانسان حبيب من يعلوه ، وخليل من يسفله .

الإنسان .. يوم يكون إنسانا ، لا يعرف عنه سِفلا ، ولا يعرف فوقه علوا ، ولكنه دورة الحياة ، عاليها وسافلها ، وسافلها وعاليها ، لا سِفل لها ، ولا علو عليها ، ما قامت نقطة الحياة بالحياة ، لدائرة الحياة معنونة الإنسان ، أحد الحق ، وأحد المطلق ، وجه الحياة ، يد القدرة ، قدم المسير .

الإنسان .. يطوى سموات الوجود بين جوانحه ، يوم يكون محلا لملكوت السموات والارض وهو يتسع لله مؤمنا يتسع لربه الانسان . والانسان ، يتسربل بملكوت السموات والارض دثارا له ، هو لها نقطة الحياة ، ومركز دائرة الوجود ، وقبلة الشهود ، لدوائر الحياة ، بالأنسان للأنسان ، (خلقناكم أزواجا) .

إن فقه الإنسان ، عن الإنسان هو فيه ، وهو فيه ، فيه فقه الانسان عن نفسه ، وفى فقه الانسان عن نفسه ، يقوم فقه الانسان عن ربه ، وفى فقه الانسان عن ربه ، يقوم فقه

الأنسان عن إلهه ، وفى فقه الإنسان عن إلهه ، يفقه الانسان عن الوجود ، فى معالم وجوده ، فتبدأ معرفته عن الله هو اسم له ، فتبدأ معرفته عن اللانهائى بإدراك لانهائيته فيه .

الإنسان من التقييد الى الاطلاق يسير ، والانسان من الاطلاق بالتقييد يتواجد ، والانسان بين مثقله لذاته من وجود مقيد ، ومُظِله للطيفه من وجود محيط منطلق ، بين يدى رحمة الله ، كلمة له ، ونفسا متواجدة لمعرفته ، كتابها فى عرفانها عنها ، وفى تعريفها لها ، عند معروفها منها ، (لا دينونة الآن على من دخل فى قلب يسوع) ، (يا أيتها النفس المطمئنة ادخلى فى عبادى وادخلى جنتى) ، (يا أيها الناس اتبعونى ، يحببكم الله ، ويكون لكم من الله ما لى) .. لا تتعجلوا العطاء ، لا تتعجلوا الفتح ، لا تتعجلوا الكشف ، لا تتعجلوا رسالتكم ، (خير الناس الأتقياء الأصفياء الأخفياء) ، فمن كتم أمره بلغ رشده ، وادفنوا أنفسكم فى أرض الخمول ، فما نبت نبت إلا وهو مدفون .

لا تُظهروا أنفسكم بمعانى الحق لسانا وكتابا ، ما لم يكن لكم بالحق يقين ، وتكونوا من الحق على بصيرة ، وكونوا أهل إشارة ولا تكونوا أهل عبارة ، (قل هذه سبيلى أدعو الى الله ، على بصيرة أنا ومن اتبعنى) ، (هو الذى يراك ، حين تقوم وتقلبك فى الساجدين) ، (صل لربك وانحر) ، فأنت بعث الصالحين ، وأنت بعث المرسلين ، وأنت طابع النبيين ، وأنت المثل الأعلى للمتقين ، وأنت أول العابدين ، وأنت تمام كلمة ربك للعارفين ، وأنت يد الله للكاشفين ، ووجه الله للمبصرين ، (قل جاء الحق وزهق الباطل ، إن الباطل كان زهوقا) ، (من رآنى فقد رآنى حقا ، فإن الشيطان لا يتمثل بى) .

إن الشيطان ، لا يرى فىّ المثل الأعلى له ، وأنا المثل الأعلى لكم ، ولله المثل الأعلا فى السموات والأرض ، (وقد أخفى الله الولى فى الخلق) ، (ورُبّ أشعث أغبر لو أقسم على الله لأبره) ، (لا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى) .

وبالمثل الأعلا يأتى الحق ، ولا مجىء للحق إلا بالمثل الأعلا ،

إن كل من فى السموات والأرض إلا آت الرحمن عبدا ، جعل منه المثل الأعلا ، أحصاهم وعدهم عدّا ، متوحدين معه ، كلهم آتيه يوم القيامة فردا ، (إنما أعظكم بواحدة ، أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا) ، (هو الرحمن فاسأل به خبيرا) ، (إنك لتهدى الى صراط مستقيم) .

إن الصراط المستقيم ، ليس هو الكتب السماوية ، ليس القرآن صراطا مستقيما ، وليس الإنجيل صراطا مستقيما ، وليست التوراة صراطا مستقيما ، فهذه كتب من الفاظ يهدى بها كثيرا ، كما يضل بها كثيرا ، ويقتصر هديها على التعريف بضرورة الرائد ، ولكن الصراط المستقيم هو من جاء بهذه الكتب ، من جاءوا بها وهم قيامها وقيوميتها حية . إن موسى كان الصراط المستقيم ، لا توراته .. وان عيسى كان الصراط المستقيم ، لا إنجيله ولا أناجيله .. وان محمدا كان الصراط المستقيم ، لا قرآنه ولا أثره ، يقوم ويتقلب فى الساجدين ، يدعو على بصيرة بأصله وصوره وظلالهم . صراطا مستقيما لا يغيب ، يتلو ويبين على مكث .

(يبعث الله فى هذه الأمة ، على رأس كل قرن ، من يجدد لها أمور دينها) ، صراطا مستقيما ، يقوم ، وعلما على الله يُعلم . (عباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) ، (ألم تر أنا نأتى الأرض ، ننقصها من أطرافها) ، وان لنا فى مجيئنا الى الارض ، دورة متصلة بكلماتنا عليها لأهلها رواسى الأرض ، كما أن لنا دورة ظهور ، دورة نشور ، دورة فصل لدورات البلاغ ، ودورات الهدى ، دورة دور يذكر فيها اسم الله ، دورة دور لله لا تعد ولا تحصى ، (وان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا) ، وليس آخر بيت يوضع للناس ، وما كان محمد بدعا من الرسل ، ولا بدعا من العباد ، ولكنه ، كان دورة الرشاد ، وخصيم العناد ، وهاشم الباطل ، وبناء الحق ، (الخير فىّ وفى أمتى الى يوم القيامة) ، (بعثت والساعة كهاتين ، وما سبقتها إلا كما سبقت هذه هذه) ، (هو الذى يبقى محكم الى يوم القيامة) .

رب البيت .. وعين البيت .. وأهل البيت .. هذا ثالوث الحق فى أحدية حق الرسول ، وآدمية خلقه حقا من الله ، عنونه البيت، من المادة والطبيعة ، على ما تشهدون وتستقبلون ، عنوانا لأبدانكم على ما تتواجدون . ورب البيت ، ما عرفه غير ربه ، روح قدس فى ذات، إشارة الى أرواحكم لأبدانكم ، وهكذا أنتم ، هم من هو أقرب إليكم من حبل الوريد باسمكم (اللهم) ، ولا تقدرون ولا تعرفون .

أنتم أهل بيوتكم من أبدانكم بأرواحكم من أصولكم . أنتم معنى الحياة فيكم ، أنفسكم له لا تُعبَّدون ، وان أنفسكم لله ربا لكم ولبيوتكم وأهلها عبَّدتم ، ظهر بكم فكنتم به الظاهرين ، كلمات لله من رب العالمين، يشهدها المتقون ، ويطلبها العاشقون ، ويخاللها العارفون .

ضُرب ابن مريم مثلا لها ، عترة للأمين . فإذا قومه عنها يصدون، وما ضُرب ابن مريم مثلا إلا لذاته ، ولأهل بيته ، ولمن طهر الله من أهل بيته ، (مثل أهل بيتى فيكم كسفينة نوح ، من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك) ، (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى ، ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنى) ، (يطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا ، إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءا ولا شكورا) ، (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجز أهل البيت ويطهركم تطهيرا) .

وقد وفّت أمته لأهل بيته على منابرهم حقهم من الكنود ، ونصيبها من الجحود ، وفى مقابرهم نصيبها من عقيدتها فيهم على ما تشهدون بين مستغل خادع ومتاجر مخادع ، وضال ناصب ، ومخاصم غاضب .

فآوتهم فى مقابرهم مذكورين . وأخرجتهم من مآمنهم مغلوبين ، ورفضتهم بينها بالحق ساعين ، وبالصدق ناطقين ، وبيد النجدة منقذين .. ثم قبرتهم تحت الثرى مدحورين ، وعبدتهم تراب اللاهوت مكرمين ، فشيدت المقابر ، وأعلت وزينت الهياكل والمنابر . وما كانوا الى الأرض متثاقلين ، كلمات لله متصاعدين ، للرفيق الأعلى طالبين ، وعترة لرسوله مغفورين .

هذا هو أمر الدنيا على ما تقومون ، وهذا هو أمر الدين على

ما تشهدون ، وها هى آيات الله ، وارهاصات الأمر المبين ، تتوالى للمدركين ، لا يلتفت إليها الغافلون ، إنذارا بانقضاء يوم للدين ، وبشرى بمقدم يوم لليقين من أيام الله بالعارفين ، برسالات الله تجمعها رسالة الروح الأمين بالعلم المبين ، بساعات الله للمباغتين ، بعباد الله للصادقين ، بحقائق الله للعالمين ، ببيوت الله للمتعطشين ، بيوتا يذكر فيها اسمه للمقربين ، بين مرفوعة ، وموضوعة للمهتدين ، مدائن علم للطالبين ، ولا إله إلا الله سبحانه عما يصفون وتعالى عما يشركون ، إنه على كل شئ قدير ، وبكل فضل جدير ، وبكل شئ مبين ، لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، لا يشهدها إلا الصالحون ، ولا يقومها إلا الوارثون ، ولا يرد ماءها إلا المتقون ، ولا يطلبها إلا العالمون ... ولا يخاصمها إلا الجاهلون .

اللهم يا من جعلت من الساعات بدايات برحمة ، ونهايات بقضاء ، اللهم يا من جعلت من الحقائق بعبادك ، أيام اجتماع عليك ، وجمع بيديك ، لخلقك ، حصاد فعلك .. اللهم يا من جعلت من رسولك ، دورة الساعات ، ودورة الأيام ، ودورة الحقائق ، ودورة الخلائق ، ودورة الوجود بالموجودات ، ياقوتة أحدية ذاتك الصمدية ، وعين مظهر صفاتك الأزلية .. اللهم عليه فاجمعنا وبه فارحمنا .

تنزلت علوم آدم به فيه عليه ، فأودعت فيه من السر ، ما عجز كل عقل عن إدراكه ، وجعلت منه شهادة الحق ، كما جعلت فيه عظمة الخلق ، إذ جعلت الحق غيب شهادته حقا بخلقه . وجعلت مُشاهِدَه بالحق ، فى حضرة حقيقته للحق ، بباطنه من الخلق . وجعلت ذاته من الخلق باب حضرتك بالحق ، فيسرت الأمر على يديه ، لطالبك فى نفسه بوحدانيتك . وخاطبت به الناس على قدر عقولهم .

اللهم فدركنا أمرك به فينا ، فى قائم أمرنا ، بقيوم أمرك به علينا رحمة منك .. اللهم اجمعنا عليه فى شهادته وغيبه .. اللهم وحد بيننا وبينه فى رحمة واحديتك به ، وأحديتك له ، حتى ندخل فى حصن لا إله إلا الله ، فى دخولنا فيه ، مدخلا عليك ، لا ينتهى المرتقى إليك ، ولا تتوقف النعماء والعطاء منك ، ولا تجز

منتك ، ولا تنتهى فى الجديد لك طلعتك ، لا إله غيرك ، ولا معبود سواك ، الحق منك ، والحق بك ، والحق إليك .

اللهم به فقوم سبيلنا .. اللهم به فأصلح أمرنا ، حكاما ومحكومين ، يقظين وغافلين ، مجتهدين ومتابعين ، روادا ومرودين ، أئمة ومأمومين ، يا من جعلت منه رحمتك ، به ارحمنا ، وارحم بنا ، به اكرمنا ، وأكرم بنا ، به حققنا ، وحقق بنا .. اللهم وقد جعلت منه رسالتك ، دائمة قائمة ، لا ينطفى لها نور ، ولا تخبو لها جزوة ، ولا يلتوى لها طريق .. اللهم اجعلنا فى رسالته ومن أهلها ، وأقمنا برسالته ، وقومنا أهلها ، دين القيمة ، وقنا شرور أنفسنا ، وشرور المستغلين لدينك ، وشرور الطاغين المستهترين بيقين قيامك وتقويمك . وأتم علينا نعمتك بشهود لا إله إلا الله ، وقيام محمد رسول الله .

==========

- أضواء على الطريق -

==========

(لقد قادتنى خبرتى الخاصة الى معرفة أن الحياة المكتملة غير ممكنة دون إيمان لا يتزعزع بناموس حى تتحرك الكائنات كلها وفق مشيئته . أما الإنسان الذى يخلو من هذا الأيمان فمثله مثل قطرة متناثرة من المحيط مآلها الهلاك والتلاشى . إن كل قطرة فى المحيط تشترك فى جلال وفى شرف أنها تمدنا بنسمة الحياة .

إن الله هو ذلك الذى يجل عن الوصف ويسمو عن التحديد والذى لا نعرفه ولكننا نحس ونشعر به . إن الله فى نظرى هو الحق والحب ، إنه الاخلاق والورع .

الله هو التطهر من الخوف ، وهو ينبوع الضياء والحياة ، ومع ذلك فهو فوق وأبعد من أن يحدد بهذا .

الله هو الضمير .. بل حتى هو الإلحاد فى الملحد .. إنه يسمو على الكلام والمنطق . إنه إله مادى لأولئك الذين يحتاجون إحسانه ، ولكنه الجوهر الصافى .. إنه (هو) مجرد هو لأولئك الذين يؤمنون .

إنه المشقة الطويلة .. إنه صبور ولكنه رهيب .. انه أعظم ديمقراطى يعرفه العالم ، نحن عدم وفناء ووحده هو الموجود الحى الباقى .

إننى لا أعتبر الله شخصا . إن الحق فى نظرى هو الله ، وان ناموس الله والله ليسا بشيئين مختلفين أو بحقيقتين متباينتين مثلما يختلف العاهل (الملك) الأرض عن قانونه .) .

(تولستوى)

من الحـــق الى الخـلق و من الخـلق الى الحـق

تبليغ بحكمـــة و ريادة بمقيـن

==========

(حديث الجمعة) ١٧ محرم ١٣٨٤ — ٢٩ مايو ١٩٦٤

من الحق الى الخلق و من الخلق الى الحق
تبليغ بحكمة و زيادة بيقين

==========

نشهد أنه لا إله إلا الله .. بها ندخل حصن الله ، وبها نعلم، أن الله ، لا إله غيره ، ولا موجود ، ولا معبود سواه . ما عرفه إلا أسماؤه ، وما شهده إلا معناه ، وما ظهره إلا عباده ، وما قامه إلا من رآه مولاه بإنسان لاسم مولاه ، لإنسان لعين مولاه، لأنسان فى مولاه إنسانا لذات الله (يطول بنا إسناد عنعنة حتى الى الذات) يوم قام فى مبناه وفى معناه ، قياما للا إله إلا الله .

قامها بعثا بالحق ، مبلغا حكيما محمد الله ، وعبد الله ، وانسان الله ، ورسول الله ، وحق الله ، وقامها بعثا برسول الله ، بالحق رائدا عليما ، عَلِيٌّ الله ، وعبد الله ، وطريق الله ، وآدم الله ، وإمام الناس .

بهما وضح البيت للناس يذكر فيه اسم الله ، ورفعت قواعده بين ظهرانيهم ، على ما عهد الى ابراهيم واسماعيل من قبل (وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل أن طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود) بتطهير قلوبهم ، ساحة رحمة للمؤمنين ، بها يقومون ويعطون ، قلوبا هى جنة لطالبيها ، وساحة رحبة لله رب العالمين لداخليها . وهو عين ما قام به موسى وهارون يوم جعل الله من بيوتهم قبلة للناس بمصر.

وهو ما يجعله الله لعباده بيوتا مرفوعة أو بيوتا موضوعة يذكر فيها اسمه ، كان محمد وعلى أول بيت وضع للناس على وجه التعميم يستكمل لبناته بعترتهما ، ويستكمل ظهوره بأمتهما ، فتستكمل البشرية به استقامتها ، وتستقبل للصلاة والحجيج قبلتها ، كافة للناس .

إنسان سَلَّمَ لأنسان ، فى معراج الإنسان فى الله ذى المعارج . أزواجا يقوم ، ذات قدس للعيان ، عَلَما على الأقدس فى كنزيتها هى فى العلم والعرفان ، فالأقدس والأقدس ، لأستقامة العقيدة،

وتحقيق معنى الأحسان ، فى الموجود المطلق القائم بدءا ، على كل إنسان فى القيام . قائما به بقيام العنوان من الإحسان خفيا عن الظهور والعيان . وبالأعلى قائما عليه أمر الله قائما فى دوام ، يقوم بدين الفطرة ، بدين القيمة . الإنسان رب الإنسان ، والانسان عبد الإنسان ، الله لهما ، والله بهما ، وهما لله ، وبالله ، وذلك أمر الفطرة الى القديم أو الى القادم على سواء . (الله لا إله إلا هو الحى القيوم) .

يجادل معظم الناس فى الله ، فى كل زمان ، وفى كل مكان ، ولا علم لهم عن الله ، ولا علم لهم بالله ، ولا علم لهم من الله ، ويتبعون كل شيطان مريد ، باسم مولاهم ، وباسم معناه ، يعنونه رسولا لله ، وحقا لله من دون الله . ويجهلون أنه لا حول ولا قوة إلا بالله . إنما هى فتنته واختباره للمؤمنين ، ولو شاء الله ما فعلوه ، وما قاموه بطغيان أنفسهم وظلمها لهم ، ظالمين .

(إبحث عن الرفيق قبل الطريق) ، والطريق والرفيق حق للعتيق ، للمتقى النقى الوثيق ، الذى إنقاد فسيق . إن الطريق الى الله .. إن الطريق الى الحق الخالق .. إن الطريق من الخلق .. إن الطريق للخلق ، إنما هى طريق الإنسان ، من الإنسان خلقا ، الى الانسان حقا ، أما الحكمة وطريقها وبلاغها من الانسان حقا ، الى الانسان خلقا ، فحاضر الانسان ، هو رسول قديم الانسان ، الى قادم الانسان ، ومن حاضر الانسان عبدا وحقا رسولا من أزلى الإنسان ، الى أبدى الإنسان ، تبدأ الطريق وتظهر الطريق . (فليبلغ الحاضر منكم الغائب .. ورُبَّ حامل فقه الى من هو أفقه منه) .

تظهر الطريق من قديم الانسان الى قادمه ، بقائم الانسان قائما بقديمه وقادمه حقا وخلقا فى قيامه بظاهره لباطنه . فالأنسان بحاضره ، هو الأمة الوسط ، بين أمم الانسان بقديمه ، وأمم الانسان بقادمه ، فى أزل للأنسان ، لا بدء له ، الى أبد للأنسان لا إنتهاء له ، (أعلمنى الله فى موقفى هذا ما كان وما يكون الى يوم القيامة) .

إن الانسان فى قائمه ، بعمله يصدر عنه ويعان عليه ، تتحدد

مكانته ، ويتكيف لونه ، ويأخذ مكانه لوضعه من طبقته الإنسانية ، بحكم قانونها بإرادة المطلق لها ، (فى أى صورة ما شاء ركبك) ، (كن كيف شئت فإنى كيفما تكون أكون) ، أينما تولوا ، فما ولى حيثما ولى بكم ، إلا وجه الله لكم ، يلحقكم لطيفه ، ولا يمنعكم من الإتصاف باسمه تشريفه ، (ما ظهر الله فى شىء مثل ظهوره فى الإنسان) ، (إذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداعى اذا دعانى) .

ما اتصف الحق يوم اتصف فى بلاغ بحكمة أو فى تعريف بعلم ، إلا بما هى صفات الإنسان ، وما يتصف به الإنسان ، وما يطمع أن يتصف به الإنسان . هكذا كان وغيره لا يكون . فالحقيقة تنزهت عن الإطلاق ، ظهورا بالتقييد ، وتنزهت عن التقييد ، بالإنسان فيها وبها ولها واليها ومنها الى واحدية معناها وأحدية مطلقها ، للانهائى قيامها ، بآحاد الإنسان . لا يتوقف تعاليها وانتشارها لملء فراغ الوجود بالحياة .

إن رسالة الفطرة ، قامها رسول الفطرة ، وعنوان الفطرة ، وقانون الفطرة ، من عرفناه بيننا محمداً ، ومن شرفناه لأنفسنا ظلالا له آدماً ، أو ابناء لآدم ، أو جديدا لآدم ، فأدركناه سبقا لآدم لمعنى أنفسنا نفسا له ، وأصلا لآدم يوم صرنا به بيوتا فى مدينته بأهلها ذكرا لله ولله ذاكرين ، أوادم أنفسنا لبيوت معانينا . ولكنه ظهر لنا قدوة وأسوة وتيسيرا لنا ، فرعا لآدم مع أنه فى قيامه قائم الفطرة بأصلها وفرعها ، صبغة الله ، ومن أحسن من الله صبغة ، الظاهر فى كل شىء والباطن لكل شىء ولكل باطن .

عنونت ذات محمد عندنا من الانسان معنىً ، وعنونت معانى محمدٍ ، من معانى الإنسان ، عندنا معنىً ومعنىً . وعنونت حكمة وقدرات محمد ، لقدرات وحكمة الانسان ، عندنا ، وصفا لحكمة الله ، ولقدرات من قدرات الله ، وصفا ومعنى . هى لنا ، يوم نكون به ، الانسان حقا وعبدا . عبدا قائما ، بمراد ربه ، لقيامه ، نفسا لنفسه ، وعلما لعنوانه ، فيصبح الانسان به إسما لله . وحقا من حقائقه لا عد ولا حصر لها . أحد نفسه لآحاده له ، لأحدية أحده . بين آحاد لله تجمعها أحدية المطلق لمطلق وجوده ، للانهائيته .

ظهر محمد بيننا ، بمجال من مجالات الإنسان ، وتكنز علينا عنا منه ، بالكثير من مجلات الإنسان ، قام بها وقامت فيه ، (ما عرفنى غير ربى) . ولم يمنح عنا أن يكون لنا ، ما كان له مما عرفنا ومما لم نعرف ، فما كان له ما كان له إلا بالفطرة .. ولا يكون لنا ما يكون لنا فى متابعته إلا تحت سلطان أحكام وقوانين الفطرة ، من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ، (إنما هى أعمالكم ترد إليكم) ، لكل فعل رد فعل مساوٍ له فى القوة ومضاد له فى الإتجاه .

ما أبرزت الفطرة محمدا عنوانا لها ، إلا ليكون كافة للناس ، ما استقاموا استقامته ، وما تابعوه على سنته ، وما عطوا بما عمل ، وهدفوا الى ما إليه هدف ، مثل لهم جماع حياته فى صفات حياته بينهم .

ارتفعت همته عن الدنيا غنيمة ، وعن الآخرة مغنومة ، الى طلب الحق ، الى معرفة الله ، الى العلم بالحقيقة ، الى كشف الغطاء عن نفسه ما تكون ، ومن أين جاءت ، والى أين تصير ، زهدا فى موجوده ، ونشدانا لمقصوده ، زهدا فى موجوده من الدنيا يتواجده ، ومن الآخرة يحرفه ويشهده ، الى منشوده من الحق يلقاه ويسعده .

طلب الله ، ولم يخيب الله طلبه . عمل للآخرة ، وجعل من الأولى مزرعته ، فسار الى غايته بخطىً ثابتة ، وان كانت وئيدة ، وأسرع فى حدود طاقته من الإسراع ، ولم يحمل حيوانه أكثر مما يطيق ، أبقى ظهره سليما يمتطيه ، فأفاض الله عليه من نوره ، وجعل ما أفاض ، معنى الكتاب إليه ، وجعل مما أدرك ، فأبرز وبه تحدث ، معنى الكتاب إلينا ، وجعل ما هو منه إلينا ، عين ما هو من الله إليه ، فجعل الله ما هو منه إلينا ، هو ما من الله إلينا .

وقد أضافه الله إليه حقا ، إذ جعله منه ، بما أنزل عليه من نوره صاره . فجعله إلينا ، يده ممتدة ، ووجهه مشرقا ، وجعله بيننا وفينا ، معانى الحق لنا ، وقيام الحق بيننا ، رسولا من أنفسنا ، جديد قديمه ، وقائم جديده ، وحق دائمه ، وعين قادمه ، من أنفسنا ، والمثل الأعلى له بيننا لنفسه إرتضاه ويرتضيه .

كافة للناس ويشرى لهم من ربهم على حاله ، وعلى مثاله برحمة الله معه يكونون ، يوم هم للحق يطلبون ، ولتحقيقه لأنفسهم يعملون ، ولأمر الله يصبرون ، والمثل الأعلى يتابعون ، جديدا لقديم يشهدون ، وبالحق بينهم يتواصون .

يذكرون الله لا يغفلون ، ويراقبون قائم الله عليهم ، عليه لا يتجاسرون ، بل الله قريبا يقفون ، وقائما يذكرون ، وظاهرا يشهدون ، ولجلاله يسجدون ، ولجماله يعشقون ، ولشدة قربه يخشعون ويرهبون ، معه فيما يقومون ويعملون ، يتحاملون . ومن ضمائرهم ، رقيبة على أنفسهم يحذرون ، فلا يخدعون ولا ينخدعون ، ولا يخادعون ، يحبون لأخوانهم ، ما لأنفسهم يحبون ، فلا لحق عرفوا يكتمون ، ولا بنور اغترفوا ، عن البذل يمتنعون ، ولا بدنيا ملكوا يبخلون ، كرماء يوصفون ، والله عندهم كريم به يقتدون ، وبخلقه يتخلقون ، ومما رزقهم ينفقون ، لا متفضلين ، ولا مانين ، ولا مختالين .

وهم عن مواصلة الكسب ، إنتظارا لما يجزى ويعطى ، غير متوانين ، أنفقوا وينفقون ، حققوا المغانم ، ولغنم ينتظرون ، عملوا ويعملون ، كسبوا ويكسبون ، أعطوا ويعطون ، حققوا ما أملوا ، وما زالوا مؤملين ، وما زالوا لأمل محققين ، أولئك هم المسلمون .

هناك شجرة .. لا يسقط ورقها ، هى شبه المسلم ، تؤتى أكلها كل حين ، هى عماتكم النخيل ، فجددوا معانى الآباء ، فى أزل الانسان ، لله ورسوله مسلمين ، كلمات طيبة ، شجرات طيبة ، أصلها فى أرضها ثابت ، وفرعها فى السماء متصاعد ، تؤتى أكلها كل حين باذن ربها ، لا يسقط ورقها ، ولا ترد الى الأرض من السماء أعمالها بتجديد جلود أبنائها ، كونوا مساكين المتارب ، (مسكينا ذا متربة) يتماء القرب ، (يتيما ذا مقربة) ، أصول الوجود ، وكلمات التواجد ، الانسان بيت وجماع بيوت ، (إن آخر من يخرج من النار ، إن آخر من يخرج من الدنيا ، يعطى عشر أضعاف هذه الارض) .

ليس إنسانا ، ولا يوصف بإنسان ، إلا من كانت الشمس عليه الحنوان ، جعلت الشمس عليه دليلا ، داعيا اليه باذنه وسراجا منيرا ، جعل

الشمس سراجا والقمر نورا ، نار الله الموقدة ، أن بورك من فى النار ومن حولها ، إنه الإنسان ، فى فطرته .. إنه الإنسان ، فى عترته .. إنه الإنسان ، فى جبلته .. إنه الانسان ، فى مدراج من معارج قدرته . (ولخلق السماوات والارض اكبر من خلق الناس لو كانوا يعلمون) (أفحسب الأنسان أن يترك سدى ، ألم يك نطفة من منى يمنى) ، (خلقك من قبل ولم تك شيئا) .

إنسان الفطرة .. إنسان الطبيعة .. إنسان الذات .. إنسان الظهور .. إنسان العلمية .. إنسان الوجود .. هذه أطوار للانسان لذاتيته . وله أطوار فى معنويته فهو إنسان الله .. إنسان المعنى .. إنسان الغيب .. إنسان العلم .. إنسان الحكمة .. إنسان الإرادة، إنسان التدبير .. إنسان التعليم .. إنسان العلم .. إنسان ما وراء الانسان . هذه أسماء وألوان للأنسان فى مدراج من معارج إنسانيته ، إنها حق أكبر من حقائق الإنسان لمشهود حاضره .

إنسان القدرة .. إنسان الطاقة .. إنسان العزة .. إنسان الجبروت .. إنسان اللاهوت .. انسان الملكوت .. انسان المُلك .. إنسان الناسوت .. انسان الوجود .. انسان الإحاطة .. إنسان الاطلاق .. انسان اللانهاية .. إنسان العناية .. إنسان ما وراء الإنسانية ، فطرة ، ومعنى ، وأسماءً ، وصفاتٍ .. إنسان الانسانية إنسان الرحمة .. إنسان الرحمنة .. إنسان الرحمن .. انسان الرحمانية .. إنسان كل شىء .. هذا أمر من أمور ، وحق من حقائق للأنسان ، فى انعكاسه الى نفسه بعيدا عن كونه .

إن الانسان .. كما هو جماع الخلائق فى خلقته ، فهو جماع الحقائق فى حقيقته ، وهو مظاهر الخلائق ومُظاهر الحقائق ، ومُظاهر ما ظاهرت الخلائق والحقائق فى معراجه إليه .. إنسان ما وراء كل شىء .. إنسان لانهائى الخلائق .. انسان لانهائى الحقائق .. انسان الخلق والخالق .

إن الذى ما ظهر فى شىء مثل ظهوره فى الانسان ، جمل من الانسان ، كل شىء ، وكل عنوان ، فما طلب الإنسان ، يوم طلب الله ، إلا الإنسان ، وما طلب الإنسان الله ، يوم يطلبه ، فيكون

له طالبا ، إلا يوم يطلبه فى نفسه ، إن الله لا مكان له ، حتى تذهب إليه ، حيث مكان ، لا من قبلة دعاء بسماء ، أو قبلة حجيج ببيت ، إن البيت ما جعل منسكه ، إلا أسلوبا من أساليب التعليم ، وطريقا من طرق التوجيه ، ووسيلة لتوجيه طاقة الدائرة الإنسانية الى المركز المتماسك للقلوب المتحدة ، لأنسان الذات ، مركزا للدائرة الروحية . إن ملكوت الله ، بين جوانح الإنسان ، يوم ينعكس الإنسان ببصيرته ، الى نفسه ، فيشرق منه لبصره ببصيرته أمره بلطيفه من الله له ، لطيفا لله ، فيراه وجها ، لمن هو من ورائه باحاطته ، مكشوفا عنه غطاؤه ، بصره حديد ، فاذا نظر الى الوجود ، فما نظر إلا فى مرآة له ، فيراه يوم يراه وجها لله ، يشهده فى مرآته ، من الوجود ، وما كان الوجود إلا دثار قدسه ، قام عَلَمًا على الأقدس ، (يا أيها المدثر قم فأنذر) فما تدثر الإنسان ، إلا بالوجود ، عالما قام فى حجب الظلام أو فى حجب النور ، لقائم سره ، بسر ربه ، قائما على نفسه ، بما يكسب من أمره ، محجوبا عنه بحجابه عن نفسه أو مكشوفا له ، برفع الغطاء عنه .

هذه هى تعاليم وهدى الاسلام ، إن كنا نريد أن نعرف تعاليم وهدى الاسلام ، أما إذا كنا نريد أن نضع تعاليما من وحى أنفسنا مجانبين التعاليم الفطرية المقامة حُطمها مسحاء الفطرة ومُعبِّدوها ، مُنبأة ، مُنبئة ، وعين النبأ ، فيما تُنبئ ، مضافة الى قديم أزلى من الانسان ، حية عاملة فى صبر وتؤدة بعنوان من إنسان ، هادفة الى قادم أبدى للإنسان ، تزرعه فى حاضرها من الانسان ، مرضاة لربها بقديمه من الانسان ، ربا راعيا ، لعبدها فى قادمه ، بعبدها فى قائمه .

فالإنسانية بحاضرها عبودية قديمها وربوبية قادمها ، رسالة متجددة ، وقيامة متعددة ، فى قائم من إنسان آدم لها ، يجمعها حاضراً بعنوان ، لغيب له يعنونه ببيان ، رسولا من أنفسنا فى دوام ، يدعو الى الله على بصيرة ، هو ومن يتبعه ، رسالة دائبة على ما كان أوله عنده ، وعلى ما قام ، آخرا لأول إليه .

عرفه من تعارف إلينا أول العابدين ، ممن عرفنا ، عمن نعرف من العارفين . بقديم وجديد ، يدعو الى الله على بصيرة هو ومن يتبعه ،

قائما متقلبا فى الساجدين ، حاضرا ، عاملا ، ساعيا ، دائبا ، بين القائمين ، عبدا للرحمن ، الى حين ، يتجدد فى عبدٍ للرحمن ،الى حين ، يتجدد العنوان ، ويبقى الأصل للعيان ، لا جديد ولا قديم. يتجدد على تعاقب متواصل بظلال لأصل ، كما يتجدد بأصوله على تباعد ، أصولا وظلالا للمعروف ، وتواجدا لواجب الوجود بأسمائه ، ووجوهه ، بعباده وحقائقه .

هذا ما حققه لنفسه وقدمه لنا من وصفناه خاتم النبيين ، وأول العابدين ، وما عرفناه فى نبيئين ، وما انقطع عن الارض به النبيئون باسم العلماء العاملين والأئمة العارفين . وما طلبناه فى عابدين ، وما انقطع به الأولياء والعباد الواصلين الموصولين . وما تبعناه ناظرين ، بل عليه فى دوام مستكبرين ، بوهم المثال له ، لأنفسنا زاعمين .

وهو المثل الأعلا ضُرب لنا يوم أن نكون للمثل الأعلا طالبين ، وما نكون للمثل الأعلا طالبين ، إلا يوم نكون لله ساجدين ، وبأنفسنا له عابدين ، بعقولنا مجاهدين ، وبعجزنا حائرين ، مُجهدين ، محزونين ، غيرق لنا الأعلا ورب العالمين ، (الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) فيجمعنا على عبادٍ له ، من عابدين ، هم بالله ، خبيرين ، وهم لله خاشعين ، وهم من ذكرهم لقربه وجلين ، وهم على ذكره عاكفين ، أناء الليل وأطراف النهار ، قائمين قاعدين ، راكعين ساجدين ، مصلين ، ساعين ، مع الناس لوجهه متعاملين . لا يمنعون الماعون ، ولا يردون السائلين ، ويطلبون الطالبين ، ويسعون الى الساعين ، رحمة من الله ، أرحم الراحمين . أحواض رحمته للعالمين. مثلهم الأعلى أول العابدين وطابع النبيين العاملين . رسول الله بكل دين ، وحق الله للواصلين ، ووجه الله للعاشقين ، وعلم الله للمتقين ، وكتاب الله للعالمين .

بهذا جاءنا الدين ، وقام بيننا من فيه رجال على يقين ، فما تابعناهم ، على دين ، ولا سمعناهم ، على يقين ، ولا ذكرناهم متوسلين ، ولا عرفناهم بيننا متجددين ، على الدين كله مظهرين ، بل أغفلناهم مظاهرين ، الى شيطان أنفسنا ، على أنفسنا عاكفين ، وعلى شياطين بيننا متجمعين ، وبالشيطنة متواصين ، للقول مزخرفين ، نلبس الباطل

ثوب الحق مزورين ، باسم الرحمة والدين ، وباسم العلم واليقين .. شياطين الأنس الى شياطين الإنس متجمعين ، وبيوتا للشيطان يذكر فيها باسم الرحمن مشيدين . فاذا إجتمع لجمعهم شياطين الجن فى نفوسهم سارين ، ولدمائهم ملوثين ، زعموهم العارفين ، والعالمين الواصلين، والأنبياء المكلفين ، والأولياء المقامين ، والرواد الراعين .

سبحان الله ، الى متى هذا !! ؟ كل أمر من الضلالة الى حين ، فهلا حان الحين ! أما أمر الله للطالبين ، فلا حين ، ولكنه فى كل وقت وحين ، ما تحين ، الأنسان حين دورته ، فلم يفرط فى أمره ، وجاهد فى أمر الدين ، صادقا ، مصدقا ، صافيا ، لنفسه مصفيا ، لا يفكر فى المتابعين ، المتابعين له على ما يدين ، ولكن يفكر فى نفسه ، ومن يتبح هو لنفسه فى أمر اليقين . المرء على دين خليله ، فلينظر أيكم من يخالل ، المؤمن مرآة المؤمن ، والمؤمن مرآة أخيه ، فلينظر أيكم من يؤاخى .

فليبدأ المرء بنفسه ، وليحرص على أمر نفسه . فليبدأ بالأنشغال بنفسه ، وليجاهد بها ، ليبحث بها ، أول ما يجاهد ، وأول ما يبحث ، حتى يعرف لمن يتابع ... ولمن يؤاخى ... مَنْ لنفسه يرتضيه وجها لربه يرتئيه .

وهذه هى المرحلة الأولى للمجاهد لنفسه ، فعليه أن يسمع لكل متكلم ، وليتأمل فى كل ما كُتب ، وفى كل ما نُقِل ، وليعمل عقله فى كل كتاب ، وفى كل أمر ، وهنا الحلال بين والحرام بين ، استفت قلبك وان أفتوك ، وان افتوك ، وان أفتوك . وهذه المرحلة ، يجب أن تقتصر على النفس ، وكيف يقودها العقل ، والام يقودها ، ومع من تنقاد ، فى أمرها . وهنا يعطيه الكتاب هديه بالمحكم من الآيات ، (أعظكم بواحدة ، أن تقوموا لله مثنى وفرادى ، ثم تتفكروا) (هو الرحمن ، فاسأل به خبيرا) ، (قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى) ، (هو الذى يراك حين تقوم وتقلبك فى الساجدين) ، (بئس الاسم الفسوق بعد الأيمان) ، (اتبعوا من لا يسألكم عليه أجرا وهم مهتدون) .

كل هذا من محكم الكتاب ، وغيره الكثير ، لا يحتاج الى تأويل أو

تفسير . وهنا يأخذ الإنسان لنفسه من الهدى ، ما يدعو إليه محكم الكتاب ، وما يسوقه إليه محكم الكتاب ، ومحكم الكتاب يسوق ويدل ويهدى الى طلب الإمام .. الى طلب المعلم .. الى طلب الرائد .. الى طلب المرشد .. الى طلب الرسول .. الى طلب العالم .. الى طلب العارف .. الى طلب الولى .. الى طلب المؤمن .

ولم يجعل الكتاب شيئا من هذا فى أجير عليه ، (اتبعوا من لا يسألكم عليه أجرا وهم مهتدون) ، ولو أن الإنسان سار مع إنسان ، عرف فيه قدراً من الحق ، وكشف فيه قدرا من الباطل ، فتابعه على ما هو حق على ما عرف ، وترك أمره لله فيما هو من الباطل على ما قدر ، ما تركه الله ، بل لكان مجاهدا حقا ، والله يحب المجاهدين فى سبيله ، والله يرعى المجاهدين فى طريقه . أبناء السبيل .. أبناء الطريق .. أبناء الكتاب .. أبناء الدين .. أبناء آدم المكرمين .. أبناء الإنسان الواصلين .. أبناء الإنسان العارفين ، يتامى الحق ، الذين آواهم الحق ، بيوتا للحق يقومون ، ويتامى الناس يأوون .

بهذا قام الدين .. بهذا قام الكتاب .. بهذا قامت سنة الرسول .. بهذا قامت عترة الرسول .. بهذا قامت ظلال الرسول .. بهذا قام كتاب الله .. بهذا قام كتاب الرسول .. بهذا قام حصن لا إله إلا الله ، لداخليها ، وحوض لا إله إلا الله ، لواردیها .. (يبعث الله فى هذه الأمة ، على رأس كل قرن من يجدد لها أمور دينها) .

وكم قطعتنا القرون ، وكم قطعنا من قرن ، وصدق رسول الله ، وما صدقناه ، فأين هم رؤوس القرون ؟ من تابعهم ! من تعلمهم ! من علمهم ! من أعلمهم ! ، لقد أصبحوا بينكم المقابر ، فأين هى المنابر ، ما أسكتم منابر الشيطان بمنابرهم بينكم فى دوام تقوم ، بل أعليتم منابر الشيطان منكم باسم منابر الرحمن ، وفتنتم الناس بمقابر لتراب اللاهوت ، واللاهوت فى ناسوته منكم حى يرزق وحى لا يموت .

فقهاؤكم فى الدرك الأسفل من النار بمعانيهم بينكم يتتابعون ، وأنتم معهم على أمة لآباء تتابعون ، وبوهم السلف الصالح ، لهم تذكرون ،

والتابعين وتابع التابعين بإحسان ، كما تتوهمون وبألسنتكم تلوكون ، تهرفون بما لا تعرفون ، وما ذكرتم يوم ذكرتم إلا كل تافه أو مختال أو مأفون ، وكما خاصم آباؤكم من خاصم ، وذكرهم ومثلهم تخاصمون .

لقد وقع القول عليكم ، وازينت دنياكم بكم وبعطلكم ، ها أنتم زخرف الدنيا .. وها أنتم زخرف الدنيا تعبدون .. وها أنتم أمر الشيطان تقومون ، وأمر الشيطان تقتدون .. وها أنتم أغطيتكم عنكم بقدرة الله تتكشفون ، وأنفسكم تكادوا تلمسون ، فإذا أنتم المبلسون ، فالى متى أمر الله تنتظرون ، وحق الله لأنفسكم لا تدركون ، وآيات الله تترى فى أنفسكم ، وفى الآفاق من حولكم ، ولا تعلمون ، ولا تنظرون . كم من قارعة أبرزها الله ، لتقرعوا بها حتى تفيقوا ، وأنتم فى غطيط نومكم لا تفيقون ولا تقرعون .

كوبلى ومثالها ، فى إيران ، وفى أورليانز ، وفى كل مكان ، وألوان من القواح ، وغيرها من ألوان الآيات ولا تتبصرون ، انظروا ، ها هى فطرة الله تتحدث ، كما يحمل إليكم النبأ اليوم ، إذ تزلزل الأرض اليوم زلزالا خفيفا لا ضر منه تودع به رجلا من رجال الله ، وعبدا من عباد الله ، تسمعون منه الخير ، ويصلكم منه الخير ، وبخير الخير من الاسلام والسلام له تصفون ، هو رجل الإنسانية التى فقدت الأرض ، بأمسكم فرحبت به السماء وبكت عليه الأرض ، وعبرت عن بكائها ، بلطيف زلزالها ساعة الإحتفال بتشييعه الى داره الدائمة ، فقد كان الرجل رحمة من الله ، فكيف يكون نقمة ، يوم يفارق ، ظاهر قيام ، الى باطن قيام ،

هو النفس الخالدة ، بما كسبت ، وبما آمنت واعتقدت ، وبما عملت ، إنه أخونا (نهرو) إنه مؤمن الفطرة .. إنه مسلم الفطرة .. انه عبد الفطرة .. انه علمُ الفطرة .. إنه أمين الفطرة .. إنه سلام الفطرة .. انه حكمة الفطرة .. فإلى رحمة الله ، والى جوار الله ، كما تقولون ، وما فارق جوار الله قبل أن يرحل ، ولا فارقته رحمته ، ولن يكون فى جديد من جوار لله بعد أن رحل ، فقد كان وما هو الآن إلا فى جوار الله .

إنه نفس كريمة حية ، وعقل مشرق حكيم ، وروح طليقة عاملة ،

فى إنـاء اسـتقامت جوارحـه ، وتطورت نفسـه ، وحيـى قلبـه ، وانطـلق عقله ، إنه إنسـان سـلم لإنسـان فى معارج الإنسـان بحقـه لحقائقـه ، إنه الحكيم ، وتلميـذ الحكيم ، إنه الأمين وتلميـذ الأمين ، وسـوف نـراه بيننـا عامـلا ، إن شـاء اللـه ، قريبـا وبعـد حين ، كمـا عرفنـا عن معلمـه ، ومن عبـاد اللـه العاملين ، وأرواح اللـه المرشـدين ، وحقائق اللـه القائمين ، مع رسـول اللـه الأمين ، العامل بحقائقـه من يوم للدين ، الى يوم للدين ، فى أيام للدين ، وقيامـات للدين ، بسـفور مالك يـوم الدين ، يوم يبرز الحـق للعيـان ولليقين ، من وقـت لوقت ، ومن حيـن لحين .

سـبحان اللـه ، وتعالى اللـه عمـا يصفـون ، وعـز رسـول اللـه ، على الكاذبين ، ومـا امتنـح رسـول اللـه ، عن الطالبين الصـادقين ، قـامـوه سـاجـدين ، قيامـا للمتحققين ، ونوراً للمشـرقين ، وروحـا للمتحـرريـن ، وحكمـة للعقـلاء العاقلين ، المحـررين من قيـود الزمـان ، ومن قيـود المكان ، ومن قيـود الخلق ، الى طلب الخالق عابدين ، حقائق مقربيـن ، يظهر بهم الخـالق فيمـا خـلق . مشـرقـا بالصبـح المبين .

لا إله إلا اللـه للعالمين العارفين ، هم بنور اللـه قائمين بالحق الأمين ، بمحمـد رسـول اللـه يقـوم ويتقلب فى السـاجدين . ظـلالا له وهـداة معلمين .

اللهم يا من عرفنـاك غنيـا عن العالمين ، وعرفنـا أننـا إليـك الفقـراء المسـاكين .. اللهم يا من عرفنـاك أرحـم الراحمين ، وعرفنـانا بأنفسـنـا عبـادا نكدين ، لك كنودين .. اللهم بنورك فأغننـا ، ومن نور رسـولك فغذنا ، وبروحـه فأعـذنا ، وصلنـا ، وأوصلنـا ، ومن شـرور أنفسـنـا فانقذنا ، فقـد عرفنـانا بأجسـادنا ومادياتنـا وأوزارنا الشـياطين ، وعرفنانا بغفلة أنفسـنا المبلسـين ، وعرفنـاك لأرواحنـا أقرب إلينـا من حبل الوريـد وأرحـم الراحمين .

اللهم بك معنـا ، فأنقذنا ممـا فينـا ، وخلصنـا ممـا لنـا ، وانصرنا على مـا بنـا ، بمـا هو منـك فينـا لنـا ، فانتصـر لك فينـا ، يـوم تنصـرنا على مـا فينـا ، من عزلة عن معنـاك لمعانينـا .. اللهم أدخلنا فى حصـن لا إله إلا اللـه ، وأقمنـا حصـونا للإ إله إلا اللـه ، برسـولك ..

بعبدك .. بحقك .. بوجهك .. بيدك .. بنورك .. بعلمك .. بحكمتك .. بكتابك .. بهديك .. بطريقك .

اللهم اجعله لنا كل ذلك وأكثر من ذلك ، واجعلنا فيه ذلك وأكثر من ذلك ، واجعل له منك ، ولنا منه ، رحمة منك ، ومنة منك ، خزائن رحمتك . واجعل لنا منه كفلين من رحمتك على ما وعدت .

اللهم به فول أمورنا خيارنا ، ولا تول أمورنا شرارنا ، وارحمنا حكاما ومحكومين ، واكفنا شر الأشرار من خلقك ، حكاما ومحكومين ، واهدنا لطريق السلامة والصواب حكاما ومحكومين ، وأنزل سكينتك على قلوبنا والسلم والسلام على أرضنا ، برحمتك يا أرحم الراحمين .

==========

(أضواء على الطريق)

==========

(ولأن الله هو فكرة ، ولأنه الناموس بالذات ، فإن من المستحيل تصوره يخترق الناموس ، ولذلك ، فإنه لا يرسم لنا أعمالنا وينسحب . وعندما نقول الله يحدد أعمالنا ، فإننا نستخدم لغة إنسانية ونحاول أن نضع لله حدودا . بينما هو وناموسه ، محيطان بكل شئ ، ويتحكمان فى كل المقادير .

إننا نحيا وسط الموت والهلاك ، فما قيمة العمل من أجل مشاريعنا وأغراضنا ، عندما يمكن أن تتلاشى الى العدم فى لمحة عين ، أو عندما تخطفنا يد الفناء من أعمالنا .

ولكننا ، قد نشعر بأنفسنا أقوياء كالصخر الجلمود ، إذا استطعنا أن نقول صادقين ، (إننا نعمل من أجل الله وغاياته) فعند ذلك لا يهلك شئ . فما يهلك ، هو ما يبدو لعيننا هالكا . وعند ذلك يتحرر الموت والخراب من كل حقيقة ، لأن الموت والخراب لن يكون حين ذاك سوى تطوران تحول من حال الى حل .

من السهل بمكان القول (أنا لست أومن بالله) ذلك لأنه لن يسمح بأن تقال عنه دون عقاب كل الأقاويل . إنه ينظر الى أعمالنا ويحكم علينا وفقها ، وكل خرق لناموسه ، يحمل فى صلبه ، عقوبته الحتمية الإضطرارية) .

(تولستوى)

تواجدت بحاضرك تواجدا لقبلك من قديمك

وكل شيء تواجد قديما من أجلك

وجددته بك فيك لك من فعلك

بوحدانية نفسك

علما على وحدانية قديمك وقادمك لجنسك

في وحدانية معبودك لموجودك

في وحدانية الله

==========

(١)

(حديث الجمعة) ٢٤ محرم ١٣٨٤ — ٥ يونية ١٩٦٤

تواجدت بحاضرك تواجدا لقبلك من قديمك
وكل شيء تواجد قديما من أجلك
وجددته بك فيك لك من فعلك
بوجدانية نفسك
علما على وحدانية قديمك وقادمك لجنسك
فى وحدانية معبودك لموجودك
فى وحدانية الله

==========

(تلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه ثم إجتباه ربه إليه وهدى) .

(رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى) .

(السلام علىّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا) .

(سألت الله وهو بى حفى ، أن يجعل من آبائى ومن أبنائى من هو أكثر معرفة به منى) . (قل جاء الحق وزهق الباطل) .

قول عن آدم ينبأ عنه ، ومقالة عن لسان ابراهيم ، جعل فى بيته الكتاب والنبوة ، وتعريف من عيسى عن نفسه فى قانون الفطرة لوجوده وتواجده ، شرف بها الإنسان . جمعها محمد فى قيامه جماع شرف الأنسان ، فرعا عن قديمه لأزله ، وأصلا من خلاله تدانى أصوله لأبده لتكون بجديد لها من مجالاتها فرعا عنه فيه . هو لها أصل الأصول لمدينة علمه ، علما على معلومه ، ليظهر رسول الله وتمام رسالته . فكان جماع كلمات الله وروح قدس الله ورسول قديمه الى قادمه وعبدا وحقا لله . حيّا الأباء والأبناء بدعائه ، وأرضاهم بدعوته ، ورضيهم لنفسه ، وارتضوه لأنفسهم ، فى معروف الله له ، وفى معروف الله لهم ، فى معروفهم عنهم ، فى وحدانية الأنسان بمعناه لربه وعنوانه عنه منه ، ظهورا لله من كنزيته .

وهـذا مـا يقوله ، كل من عرف عن اللـه .. كل من عرف عن اللـه في نفسـه .. كل من عرف عن اللـه من حوله .. كل من صفت نفسـه ، وتسـامت أخـلاقـه ، وتطور بالوجـود في الوجـود خلقـه ، متخلقـا بأخلاق ربـه ، قائمـة في خُـلق رسـوله ، مثلا أعـلى يرتضيـه ، قائمـا متجـددا بمن يقتديه . كل من عرف أن اللـه ، مـا ظهر في شـيء ، مثل ظهـوره في الإنسـان ، وعرف اللـه ظاهـرا في أزله ، ظهوره في أبـده ، ظهـوره في قائمـه ، ظهورا لقيامـه بموحـده مع قديمـه وقادمـه ، بعبودية قائمـه لقيومـه .

بهذا يؤمن ، وله يكشـف ، كل من وحـد اللـه ، ودخل في حصـن لا إله إلا اللـه ، لا شـريك له منـه ، في مسـيره ، الى نفسـه ، ودخـوله قبلتـه من قلبـه . في إهتدائه بعقله وفي اسـتقامتـه بضميره ، بمعاملتـه بعمله في صحبـة لمثل أعلى يرتضيـه متخلقـا بأخـلاقـه ، برسـوله يقتديه ، (لا يتخـذ بعضكم بعضـا أربابا من دون اللـه) ، لا يرى إلا اللـه ، إذا مـا إنعكس الى نفسـه ، ولا يرى إلا اللـه ، اذا مـا نظر بصفائه لجنسه ، وبعلمـه لوجـوده ، في مشـهوده ، لعين كبيره في حقى تواجـده .

السـماء من أجـله خُلقت ، والأرض من أجـله وضعت وبسطت ، والعدل الإلهي في الوجـود قـام لإنصـافـه ، والرحمـة قامت لإسـعافـه ، وعـزة اللـه له ، لتدفـع العوادى عنـه ، ولتبرز بالعزة منـه ، عذابه في ظهـور العـزة عليـه ، وفتنتـه في قيـام البطش بالعـزة منـه .

الإنسـان .. اذا آمن بنفسـه إنسـانا ، فعرفـه لأزل الجنس عنـوانا ، ولقادم الجنس إبتداءا وبنيـانا ، عرفـه بيتـا وضـع ، أو لبنـة فيـه ، وعمل باسـتقامتـه بيتـا يرفـع أو لبنـة فيـه ، فلم ير في الوضـع إنحطاطا ، ولم ير في الرفـع إنشـقاقـا ، ولم ير في الجـزء بعضـا لأنه رآه متحـدا ، بيتـا يذكـر فيـه اسـم الأعلى ، ويذكـر هو به الأسـم الأعلى ، ذكـرا محـدثا يراه ، لذكر قديم خلقـه فسـواه ، وجمعـه فبنـاه ، ورفعـه فـوالاه ، ووضعـه فتـولاه ، فأكـرمـه في مبنـاه ، وأكـرمـه في مسـعاه ، وأعـانه في مرتقـاه الى معنـاه علمـا على مولاه ، من كان له برحمـة مـولاه ، يوم تولاه ، عبـدا للـه وحـد اللـه فكان وحـدانية اللـه ، رحمة مهداة .

الإنسـان .. دائرة وجـوده ، يوم ينعكس الى نفسـه موجـودا ، فيكشف

له الغطاء عنها وجودا ، لربه شهودا ، وباسمه مسعودا ، وللأكبر لوجوده وجها وعلما مشهودا . ما كذبه الفؤاد ، يوم رآه ، زحزح عن النار ، وأدخل الجنة وفاز بالعتق من سجن المادة ، وفاز بالحرية ، وقد تحرر من عجز الطبيعة ، سبحا فى الكون وفى الوجود ، حرا طليقا ، السموات والأرض له دار ومزار ، فهو أكبر من السموات والارض حقيقة وانسانا . وضع عنه وزره ، وخف فى السبح حمله .

الإنسان .. نقطة دائرته ، وقبلة وجوده ، لسر موجوده ، فهو قبلة الصلاة ، وكعبة الحياة ، لعالمه ، بيتا يذكر فيه اسم الله ، جُعلت الشمس عليه دليلا ، (داعيا إليه بأذنه وسراجا منيرا) ، (آخر من يخرج من النار يعطى عشر أضعاف هذه الدنيا) .

الإنسان .. أوجده الموجود الأزلى لنفسه ، فالأنسان موجود أزلا ، فى خالق الآزال به ، فى المطلق ، المنفرد ، الفرد ، الواحد ، الأحد ، اللانهائى ، العزيز على النوال ، المترفع عن المثال ، المعروف بلا أقوال ، واجب الوجود بلا أحوال ، من خلق الحال والأحوال ، ومن أبدع المجال وصاحب المجال ، من تجلى الإنسان مدانيا ، فما عرف بذات ، ولا بصفة ، ولا باسم ، إلا بذات الانسان ، وبصفات الانسان ، وبأسماء الانسان ، علما عليه لأعلامه ، عند طالب المعرفة ، عن نفسه فى العلم عنه ، بإدراك وحدانيته ، بالدخول فى حصن لا إله إلا الله ، وفى القيام بقيام إنسانها ، فى قيام محمد رسول الله . به قام ، وفيه بالسجود للأعلى تقلب ، فأسجده لمن له سجد ، واصطفاه لمن له اصطفاه ، وأشهده من له أشهد ، فأوجده لمن له أوجد ، فآمن بالله ورسوله ، ثم لم يرتب ، فقد كان محلا لله ورسوله ، كلمة صدرت عنهما ، وقامت بهما ، فى المعروف الأحد ، فى الموجود المطلق .

ثلاثة فى واحد ، ثلاث حقائق ، لحق اكبر احد ، يقومها الانسان فى الانسان ، فيمن تسامى عن الإتصاف ، لوحى الخلق ، باسم الخالق ، كما تسامى عن اسم الحق عند الحقائق . لا تعلم له سميا من ذات ، فالى ذاته الأعلى ، لا تنال ، تنسب أقداس الذوات ، ولا تعلم له سميا من اسم ، فكيف يشير إليه اسم ، وممن

ولمن ، واليه تنتهى كل الأسماء إنتهاء مسمياتها الى على ذاته لا شريك له .

ظهر بمن تولاه ، وليا ، وظهر بمن رحمت به رحمته ، رحمانا رحيما ، وظهر بمن أكرم به كرمه ، الغنى الكريم ، وظهر بمن كان علمه عنه بعلمه عنه ، فعلم به ، المحيط العليم . وظهر بمن كان كلامه ، فكلم به باسمه الكليم للكليم . ظهر بالإنسان للانسان رب العالمين ، ودانى بالانسان ، من الانسان رب الناس ، ملك الناس ، إله الناس ، ربا وإلها إتحدت فيه الأجناس ، وتلاشت فى وجوده الأخباث والأنجاس ، وقام بحقه الناس حقائق يوم أصبحوا باسمه (اللهم) ناسا ، فخاطبهم من وحدانية حقهم وقائم أمرهم رسولا من أنفسهم : أيها الناس .

الإنسان .. خُلق به الزمان ، يوم ولد بالعنوان ، وخُلق به الزمان ، يوم هاجر لطلب الإحسان . وخُلق به الزمان ، يوم بُعث بالحق للعيان ، وخُلق به الزمان يوم فارق البنيان ليظهر وحيا بالعنوان . خُلق الزمان بمحمد ، يوم ولد ، وخلق الزمان بمحمد يوم هاجر ، وخُلق الزمان بمحمد ، يوم احتجب وتكنز ، وخلق بمحمد الزمان كلما بعث كلمة لله ، بانسان ، على ما تواجد به عيسى ، معنىً له بالعنوان .... فالإنسان ، خُلقَ الزمان ، فى الله دهرا ، للدهور ، والأنسان فى دهور الله ودهره الجامع ، دهرا للتواجد للوجود ، زمانا لا يُعرف له بدء ، ولا يدرك ، لوجوده شهود .

وفى الإنسان ، وبالإنسان ، خُلق المكان ، إذ بدأ مكانا ، لا يكاد يدرك للعيان ، علقة بإنسان ، وبويضة من إنسان . ثم طفلا للعيان .. ثم صبيا نافعا .. ثم شابا يافعا .. ثم رجلا مندفعا ، ثم شيخا حكيما منطويا . هكذا هو من علقته ، الى شيخوخته ، تواجد فكان ، فشغل من الوجود حيزا ومكانا ، فعرف الحيز والمكان ، وأدركت الذات للانسان عند الإنسان .

كان حيز الحياة ، معنىً وجوهراً ، ومكان الذكر هيكلا وعالماً وبيتاً ، وللرحمة اسما وعلماً ، عبدا للديان ، ووجها لواجب الوجود بوجوده ، وللمعروف بمعانى عبده فى شهوده . أفيقف به حقه ، فى تواجد الزمان والمكان به ، الى نهاية فى هذا العنوان . (أفحسب الإنسان أن يترك سدى ، ألم يك نطفة من منى يمنى) ، إنه فى

مزاجه من ذاته من المادة ، من الشيء ، من اللطيف المتكاثف ، ومن الكثيف المنطلق المتلاطف ، ينتظره كيان وكيان وكيان ، (ولخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس لو كانوا يعلمون) ، (واذ قلنا للسماوات والأرض ... إئتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين) ، وما خوطب فى خطابهما إلا الإنسان ، لو عُرف لهم الإنسان ، لو يعلمون ، عمّن تواجدها له عنوان .

ما خلق قديم الإنسان ، جديد الانسان ، الا ليُعرف ، ليُعرف عند جديده ، بوحدانيته مع قديمه ، بقيام قديمه لجديده عينه لعينه ، قاب قوسين أو أدنى ، فى الاكبر لهما ، خَلق فسوى ، وقدر فهدى . (إن الزمان استدار على هيئته كيوم خلق الله السماوات والارض) ، يوم بُعث محمد إنسانا يخاطب من غيب السماوات والأرض (استقم كما أمرت) .

الإنسان .. هو خلقة الإمكان ، ضعيفا ، قَدِر ، وذليلا ، أُعِز ، وخافيا أُظهِر ، وباطنا أُخرِج ، علما على معلومه . (هو الذى أعطى كل شيء خلقه ثم هدى) ، قَدَر فهدى ، وأخرج المرعى ، فجعله غُثاءا أحوى .

الإنسان .. يوم يعرف ، معنى الإنسان ، يعرف الانسان ربا مكلفا ، ويعرف الإنسان إلها مشرفا ، ويعرف الانسان عبدا متصفا ، فى مطلق الانسان ، علما على مطلق إنسان الله . سبحان الله ، وتعالى الله ، فما قَدِر الله ، حق قدره ، وما تعالى الله ، عند مؤمنه ، وعارفه ، إلا بمعرفة الإنسان فيه ، لعين قيامه ، عند قائمه .

هذا كله ، واكثر منه ، يُدرك ويُعرف ، ويكشف ، ويعلم ، لطالبه ، يوم يدخل الإنسان فى لا إله إلا الله ، فيقوم بلا إله إلا الله ، فيشهد لا إله إلا الله ، ويشهد لا إله إلا الله ، قياما وظلا ، لإنسان حقها ، وحق معناها ، محمد رسول الله ، ربا يرعاه ، يقوم عليه رحمة الله ، ويشهد عنده وجه الله ، ويشهده به ، وجها لله ، يوم لنفسه يرتضيه ، مثلا أعلا يستويه ، ويطلب من الله برحمته به أن يبقيه ، ظلا له فى وجوده ، وعلما عليه ،

(٦)

بكرمه وجوده ، كتاب لا إله إلا الله يأخذه ، وبيمينه يشهده ، وبقلبه وعقله يتبناه ، فيقرأه فى الناس على مكث ، باسم من تولاه ، وبالاكبر والاه ، فكان شعارا للا إله إلا الله ، ولدين لا إله إلا الله ، ولفطرة لا إله إلا الله .

ها نحن فى هذا العصر ، بالعلم الروحى ، يأتينا من الغرب، ويأتينا كما أتانا من قديم ، من الشرق ، برسالات الله من قديم الإنسان ، ها نحن نستقبله ، فى بقعة من الارض ، لا شرقية ولا غربية ، نستقبله من الشرق حديثا وقديما . ونستقبله بيننا متواجدا ، وفينا وبنا ومنا متجددا ، ومن الغرب قادما ، علما وحكمة ودينا لرب المشارق والمغارب ، نتخذه وكيلا ، ونرى فى الوجود عليه دليلا ، نهتدى على ما هدانا ، ونتجه على ما وجهنا ، (وفى أنفسكم أفلا تبصرون) ، ونجرى التجربة متابعين ، برسول الله وربه مؤمنين ، ولله ورسوله عابدين ، ولقبلتهم بالأنسان ساجدين ، ولما أمرنا به فى كل دين طائعين ، لا نفرق بين المرسلين ، ولا بين دين ودين . ونسمع للمتكلمين ، ونسير خلف المتقين ، متابعين خاشعين ، إيمانا بالرحمن الرحيم ، إنصاتا للحق الكليم .

نحن بضمائرنا .. بصفائنا .. بخشيتنا .. برهبتنا .. بضعفنا ، بسجودنا .. بإيماننا .. بيقيننا .. قائمين ، ولحكمة الله مستقبلين ، ولما عرفنا منها مرددين ، لمن حولنا منصفين ، ولله محيطا ، مقدّرين ، ولله قيوما على قائمنا كاشفين ، غير ظانين ، ولا مرتابين ، وبالرسول فى ضمائرنا قائمين ، والى الله بعلى ذاته فى عظمته مفتقرين ، وبالله فى قربه ورحمته معتزين .

نحن لا نخدع بالطاغين ، ولا نستمد من المرتابين ، ولا نتعلم من الظانين ، ولا نعتدى على المخالفين ، ما كنا فى سربنا آمنين ، وفى بيوتنا منهم مطمئنين ، فلسنا من الحادين ، ولا نحب المعتدين ، ولا نظاهر الظالمين .

نحن بالحكمة المقسطين .. ونحن بما علّمنا الله المعلمين .. ونحن بما علّمنا عنه ، فى دوام المتعلمين .. نحن العالمون الجاهلون ، ونحن الجاهلون العالمون .. ونحن الراضون ، عن مخالليهم من الرحمن ..

ونحن الغير راضين عمن خالل الرحمن من أنفسهم ، لأنفسهم متهمين ، ومن كبريائها حذرين . (إن الإنسان ليطغى ، أن رآه استغنى) .. ونحن لا نريد أن نكون من الطاغين يوم نرانا من المستغنين .

إن حكمة الله ، علمناها ، تدعونا أن نكون فى دوام من المفتقرين مهما أغنى ، ومن الجاهلين مهما علّم ، ومن الضعفاء مهما أعز ، ومن الطالبين مهما والى ، علّمنا هذا ، عبد ربه من المطلق ، ومعلوم الإله وجها للناظرين ، ورب الرحمة للعالمين ، والحق المدانى للمتحققين ، والسر الناطق فى المتكلمين ، ذاتا وروحا فى الأولين والآخرين ، رسول الله لا تفتر رسالته .. عبد الله لا تعوج طريقته .. حق الله قيما على القائمين ، بدين القيمة .

جُعل الدين فى لقائه .. وجُعلت الحياة ، فى ولائه .. وجعلت المعرفة فى جزائه .. وجعلت الحقيقة ، فى ظلاله .. وجعلت الشريعة فى سنته وأقواله .. وجعلت السياسة ، فى وعيه وتدبيره وأحواله .. وجعلت الكياسة ، فى إرتضائه واقتدائه .. وجعلت الشفاعة فى بيته وعترته .. وجعلت الصلاة ، فى وجوهه وقبلته ، وجعل الحج ، فى الطواف حوله ، والفهم فيه .

إن علم الروح فى هذا العصر ، كشف وبيّن وأبان ، عما جاء به هذا الرسول ، بكتابه وسنته ، بذاته وعترته ، على إجتماع فى صعيد ، وقد جاء به الرسل من قبله ومن بعده ، على إفتراق فى بعيد من أمم الارض وبقاعها ، فقام شهيدا على الشهداء ، كلما شُهد ، وقام شهيدا بيننا كلما تحدث ، فكلمة لله بين الناس وجد ، نبى الأنبياء ، ورسول الرسل ، وكلمة الكلمات ، وروح الأرواح ، وانسان الانسانية ، كما هو إنسانية الانسان . قام فيه عيسى فدعى الناس الى أخوته ، وقام فيه موسى فبشر الناس بكلمته ، وقام فيه آدم بعد أن قام فيه فتمت فى الله حقيقته ، وظهرت منه كلمته .

ها نحن نطمع ، من هذا العلم الروحى ، فى العصر الحديث ، أن يواصل ما بدأ ، وهو مواصل ، وأن يكشف ، عن عظمة الانسان عند الانسان ، حتى نقدر عظمة العنوان بعبد الرحمن ، ندرك ضآلة الانسان فى الانسان ، حتى لا يهلكنا الطغيان ويضلنا البهتان .

إن الإنسانية فى الإنسان ، سواسية كأسنان المشط ، عند إنسانها وجوها له . وان انسانا لأنسانيته ، مع إنسان بإنسانيته ، فى إنسان أزل الإنسان ، سواسية كأسنان المشط . إن آحاد الله بالإنسان ، لا عد ولا حصر لها . وان وجوه الإنسان له فيه لا عد ولا حصر لها .

(رفعنا بعضكم فوق بعض درجات ، وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا) ، لا ينتظم حال الإنسان فى البشرية ، ولا ينتظم حال الانسان فى معراجه فى عوالم الروح ، ولا فى عوالم الكواكب ، إلا بمعرفة الانسان فى عظمته برحمته للانسان فى ضعفه وافتقاره ، بجهله وكنوده لربه ومشهوده قائما فى حيواته بأطوارها لرحمة موجوده ، وقيام وبحث موعوده وجها متميزا لوجوهه برسوله وحقه ووجه شهوده ، (لا يتخذ بعضكم بعضا أربابا من دون الله) .

الإنسان المرشد .. والانسان المسترشد .. كلاهما إنسان ، ولكنهما إنسان فى الأرض ، وانسان فى السماء ، وبينهما ما بين الارض والسماء . ها هى الأرواح المرشدة ، إنسانية الأعلا . إنسانية الرشاد .. إنسانية العباد للمطلق .. إنسانية الآلهة بحقائقها ، لمن يطلب الإله لمعرفته فى نفسه ، إنسانية الأرباب رحمة للعالمين ، لمن والاهم رابين ، وما والاهم من والاهم ، إلا يوم شهدهم ، فى وسيط قيامهم ، من أنفسهم ، معنى رسوله من أنفسهم نائما عنه بينهم ، متحدثا بقيومه على قائمه إليهم ، فيشهد معانى العبد ، فى قائم الوسيط ، يقوم بمعانى الخلق لنفسه بذاته ، ومعانى الخالق لمرشده بمعناه .

الروح المرشد .. قائم بذاته بوسيطه فى قبلة وجوده ، بين المصلين له ، غيب وجودهم . به له يقوم شهود ربهم لهم فى رسول من أنفسهم بوسيطه .

وهذا ما عناه رسول الله إلينا ، وعبد ربه رسول المطلق إليه ، وقدس إلهه عند الطالب لوجه الله ، ورب المسترحم رحمة الله ، لقالبه ، وفيض المغنى للمفتقر ، ونور الموجد للمتواجد ، وروح المحيى للأرواح الحية ، بقوله (بينا أنا نائم أطوف بالكعبة رأيت رجلا آدم ، قلت من ، قيل ابن مريم ، ثم رأيت رجلا أحمر بدين ، أعور العين ،

كأن فى عينه نبقة ، هو أشبه الخلق بفلان (رجلا سماه) ، قلت من قيل الدجال ، والله ليس بأعور) .

إن محمدا عليه السلام والصلوات ، له أسفله حقا مدانيا ، عبدا لروح ، وله أعلاه ، روحا متعاليا ، روحا لذات . فقد كان محمد بمبناه ، وبمعناه قياما مضافا الى الله . فكان للحق ، هيكلا بمبناه ، وللحق معنىً بأعلاه ، فما عرفه ، فى معناه ، وما قامه فى مبناه ، إلا الأعلا والاه ، ورفيقا داناه ، وحقا ، وانسانا ، خالّه ، فأولاه ، وخلّفه ، وتبناه ، ولأزلى الإنسان ، نسبه ووصله فعبّده وأعلاه ، فكان حقا ، عبدا لمطلق الله ، إنسانا فى أزل إنسان الله .

ذكر الله وحده ، فما ثناه ، وذكر الله وحده ، وما لنفسه فى نفسه دون غيره ادعاه ، ونفسه فيه أعلاه ، ولكنه لنفسه أفنى ، فمسحها ، عن موجود وجود الله ، فى وعيه لمعناه ، فكان مسيح الأعلا ، مسيحا لأعلاه ، فما ذُكر ممسوحا ، ولكن ذكر قائما ، فذكر الله ، ذكر الله وحده ، وعرف نفسه عبده ومسيحه ، ووجهه إليه ، ورسولا منه إليه فما أعلا أناه . وخفض جناح الذل من الرحمة مرضاة لمولاه .

فيا أيها الناس .. لِمَ هذا الكنود ؟ لما هذا الجحود ، إذا ذكر الله وحده كفرتم ، بمن ذكّر بالله ، ذكرا محدثا لله ، لذكر قديم لله ، مذكرا أهل الذكر فى ذكر قائم به . ألا يذكروا إلا الله ، وألا يذكروا غيره ، من وهم بوجود ، بممسوح وجود ، أو بممسوخ تواجد ، غافلين عن معانى التواجد والوجود ، محدوما ميتا بغير الله .

لِمَ لا تذكرون الله وحده ، فتستقبلون بوجهه لكم ، وجهه منكم ، مسحاء ذكره ، ذكراً لله بينكم ، وجوه شهوده ، وأيدى جوده . جعل الله كلامه على ألسنتهم ، وقيامه فى مرسوم قيامهم ، مسحاء الأعلا ، مسيحا . مثاله ملأ للأعلا مسيحا . حتى نعلم أنه على الله لا يُعلى ، وحتى نؤمن أن غير الله لا يُذكر ، فيرفع شعار حقه بلا إله إلا الله فى عالم خلقه ، حتى يعلم أنه لا إله إلا الله مشهودا من رسول الله ومسيح الله ، وكلمة الله ، وقائم الله ، وحق الله ، ووجه الله ، لمن كان مسيحا له فشهده فعلا شعارا للأكبر ، شعار الله

اكبر ، فيقدّر الله بذلك يوم يقدر ، ويقدر الله بذلك يوم يقدر ، فيدرك الإنسان نفسه ، نفسا لله ، وذكرا لله ، عين مذكوره ، فلا يذكر إلا الله وحده ، جلت وتعالت ذاته فى جلال عليائها ، وحمدت رحمته فى جمال وقرب مداناتها ، للإنسان اسما وأسماءً لله وصفات له .

هل نطمع ، وانا لنرجو ونطمع ، أن يقوم العلم الروحى فى هذا العصر قريبا بخدمةٍ سبق أن وعد بها فى هذا الإتجاه حتى يتجدد بدءُ وسفور الطريق ، وقد أسفرت بوسطائه لقديمها من مرشديها وأئمتها ، كما تجدد به البلاغ بحكمة مرشديه ، وكما تجدد به البيان لما بلغ من حكمة مع مرسليه ، فيكشف لنا عن كلمات الله بيننا ، وأوادمه لنا . وجوه رسوله من أنفسنا ، هدانا الله واياكم بمرشدى السماء ، وبوسطاء الأرض ، فى كل وقت وحين . وهدانا الله، فى أنفسنا برحمته ، وما هى إلا رحمة الله بهم تمتد إلينا ، فى عالمنا ، ونطمع أن تمتد إلينا فى ذواتنا وقيامنا ، حتى يشرق نور الله بين جوانحنا ، وحتى تُشعل شعلة الحياة ، فى مصابيح مشكاتها من صدورنا ، بقلوبنا ، فنعلم أنه لا إله إلا الله ، ونعلم أنه محمد رسول الله ، ونعلم أن قيامنا بإنسان الله ، وانسان رسول الله هو قيامنا بين يدى رحمة المطلق ، نقوم بهما ، قياما لله بكلماته بنا فى قيامهما بنا ، فنردد ونردد ، لا إله إلا الله ، والله اكبر ، ونشهد محمدا رسول الله ، ونعرف أن محمدا لنا ومن وعينا، ولقيامنا اكبر واكبر واكبر .

. . . . . .

اللهم إنا بلطيفك ، وبشرف تشريفك ، نرى آياتك تترى فى الآفاق وفى أنفسنا على ما أنبأت ، ونرى الأرض أخذت زخرفها على ما أشرت، ونرى فراعينها ، فرقوا أهلها شيعا ، وأذلوا الناس قطيعا يسوقونه ، حيوان مزرعتهم ، ولا مزرعة ولا زرع لهم ، ولكنه الطغيان على ما حذرت .

ها نحن نرى فراعين الارض ، يعبثون بسلمها وسلامها ، فأين رحمتك بفراعين السماء ، وقد جعلت الكبر على أهل الكبر صدقة، ووعدت أنهم يومئذ يجيبون الداعى لا عوج له ، تخشع الأصوات للرحمن ، ولا يسمع إلا همس النفوس ، قلوبهم واجفة ، أخذتهم رجفة

الحق ، فارتجفوا ، وما شرفوا ، وجوه خاشعة بفقدان كبريائها ، يوم تجلى الله بكبريائه بإنسان رسالته جعل له عزته ، فضاع واندثر كبرياؤهم ، خشعا أبصارهم ترهقهم ذلة . (وا عجبى من أناس يجرون الى الجنة بالسلاسل) ، (اذهبوا فأنتم الطلقاء) ، ولا عجب وأنت رحمته للعالمين !! ، (أمة مذنبة ورب غفور) ، طأها ، (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى) ، (جاء نصر الله والفتح) ، ها هى آياتك فى الآفاق ، وفى أنفسنا ، ترهص ، أنه سيتبين الحق ، وسيبرزه الله للناس جميعا ، إنسان إرتضائه ، فيتكشف للناس ضيعة الناس لأنفسهم ، يوم أنكروا ، ظاهر حقه مدانيا برسوله ، ليكونوه يوم يتابعوه رحمة مهداة .

إن الناس سيشهدون يوما لا يجليه الله ، إلا بغتة ، يبدأ بساعة تبهتهم فى السموات والأرض ، كل من فى السموات والأرض آتيه عبدا ، فما قدروا الله حق قدره ، وقد اتسعت السموات والارض لسلطان عبده ، وطواها فيه عبده ، ولم تتسع لمطلق الله ، (إن لله ساعة اطلاق لا يطيقه فيها نبى ولا ولى) .

يا سيدى يا رسول الله .. يا من جئتنا ، فجاء بمجيئك الحق ، ويا من شهدناك ، فشهدنا فى شهودك الحق ، وما شهدناك إلا يوم أشهدتنا برضاك ، يوم أنّا مثلا أعلا عرفناك ، وعرفنا أن لله المثل الأعلا فى السموات والارض .

يا سيدى يا رسول الله .. قامت قيامتك فى كل نفس عرفتك ، وكانت لك ساعتك فى كل نفس برحمة باغت ، ولكن الارض ، تحت قدميك ، والسموات بين يديك ، فمتى تطأها ، ومتى تظهر لأهلها ، طاويا لها ، منزوية لك ، رحمة من الله ، يا أكبر وأيسر وأوسع رحماته ، وأصدق آياته ، وأشرق كتبه ، وأسطع أنواره ، وأجل وجوهه ، وأجمل تجلياته ، وأوفر نعماته ، وأغدق حيواته ، يا أحواض الحياة ، ويا شموس الإشراق ، ويا بدور الدلالة ، ويا أراضى النشأة .

نعم عرفنا وآمنا ، أن الزمان ، قد استدار على هيئته كيوم خلق الله السموات والارض ، يوم بعثك بالحق ، وابتلانا فيك ، يوم خلفت علينا فيه ، واخترت الجوار للأعلا معنى لك ، نعم ما

اخترت الجوار للأعلا ، إلا رحمة بنا ، حتى تكون أمكن فى خدمتنا .

يا سيدى يا رسول الله ، يا من علمتنا شرف الخدمة وما زلت، يوم بذات وروح مجتمعين ومفترقين خدمت ، ولجناح الذل من الرحمة وضعت ، وللسلم جنحت وما زلت ، وها أنت أنت على ما كنت ، ذاتا وروحا مجتمعين ومفترقين فى خدمة الوجود ، رفعت ووضعت لتعلّم على ما عُلّمت ، ولتقوم على ما سبق قمت وأشهرت .

أمتك يا رسول الله .. متى فيها قيامتك ، لعلميتك ، لعلم أهلها ، بأمم الأرض فيها ، أمة لك ، فى أمة قديمك ، لحقك بجديدك ، يا قديم الإنسان ، يا محدث الإنسان ، يوم وجدت بيننا بمعانى الوليد ، يا قادم الإنسان ، يوم تبعث بيننا تنشق الأرض عنك، بمعانى الجديد ، لقديم وجودك ، فى قديم وجودنا ، لعين إدراكنا وشهودنا ، إعلاما عن معلومك ، لقانون الفطرة ، فى قائم الفطرة، فى دائم الفطرة ، بدائم فطرتك ، على سنن الله فى صمده لوجوده وهديه بك منه اليه .

متى يا رسول الله .. متى نجدتك .. متى جديد شرعتك .. على ما شرعت .. متى هشم الظلم على ما هشمت .. متى محو الباطل ، كيوم محوت وأبطلت .. متى الأسلام غريبا ، وها هو نشهده غريبا .. متى يبدو كما بدا .. متى يسطع كما سطع .. متى ينتصر كما إنتصر .. متى ينصر كما نصر .

ها هى الآيات فى الآفاق وفى أنفسنا ، ها نحن نرجو .. ها نحن نطمع .. اللهم به فارحمنا .. اللهم به فتولنا .. اللهم به فأنقذنا .. من ضلال أنفسنا ، ومن ضلالة من حولنا .. اللهم به فول أمورنا خيارنا ، ولا تول أمورنا شرارنا بما كسبنا .. اللهم فعاملنا بعفوك ورحمتك ، وأقلنا من عدلك ومن غضبتك .. اللهم به فأصلح أمورنا ، وأنزل السكينة على قلوبنا ، والسلم والسلام على أرضنا ، وقوم فيك طريقنا ، وأصلح أمرنا ، لا إله غيرك ولا معبود سواك

==========

المعروف بالتفريـــــد

المنزه عن الإطـــــلاق وعن التقييـــــد

ظهـــره الإنســـان بالإطـــلاق حقـــا للـــه غيبـــا وأزلا

وبالتقييـــــد وجـــــــــــودا وعالمـــــا وكونا وأبـــــــــدا

==========

(حديث الجمعة) ٢ صفر ١٣٨٤ — ١٢ يونية ١٩٦٤

المعروف بالتفريد
المنزه عن الإطلاق وعن التقييد
ظهره الإنسان بالإطلاق حقا لله غيبا وأزلا
وبالتقييد وجودا وعالما وكونا وأبدا

==========

اللهم أنشلنى من أوحال التوحيد ، الى فضاء التفريد .

اللهم ارزقنى الأيمان بك ، معنى منزها عن الإطلاق وعن التقييد ، معنى عرفه الإطلاق وظهره التقييد .

اللهم خذنى منى ، ولنفسى لا تكلنى ، وفى حصن وحدانيتك فادخلنى ، بإدراك لا إله إلا الله ، علما ويقينا ، قولا وفعلا ، ودركنى معناى فيك عدما ، ودركنى معناك منك لى وجودا . ولا تجعل لى شهودا إلا ما أشهدت ، ولا مشهودا إلا ما قمت ، وألحقنى بلطيفك ، ولا تحرمنى من تشريفك ، حتى تشهدك فأشهدك ، وحتى أشهد بك ، وأشهد منك ، واكشف الغطاء عنى حتى أشهدنى منك . لا إله إلا أنت .

وجهتنا الى طريق التأدب لك فى نظر التعدد معك ، بأن نرى الحسنة منك ، والسيئة من أنفسنا ، فأيقظنا الأدب الى محيط قدرتك ، فأعلمتنا وعلمتنا ، من فيض رحمتك ، واشباعا لفراغ وعينا بدائم تساؤلنا عنا فى تساؤلنا عنك غيبا علينا ، أن نعلم مفتاحا لعلومنا ، أن كل شىء إنما هو من الله ، ما أصاب من حسنة أو من سيئة فى الأرض ، أو فى السماء ، إلا بإذنه ، وما كسب مُحسن ، أو فقد مسىء ، إلا بما قام فى المحسن والمسىء ، من أمره ، حرا فى أمره بحرية المرء فى أمره من أمر ربه فى حدود محيط أمر الله .

من يعمل مثقال ذرة ، خيرا يره ، فما كان أمره إلا من أمره ، ومن يعمل مثقال ذرة ، شراً يره . فما كان أمره الا من أمره ، وما

كان أمره فى هذا أو أمره فى ذاك ، إلا من الفطرة . صبغة الله ، فى أمره ، وفى شأنه ، وفى حكمته ، وفى تنزيهه ، عن الإطلاق وعن التقييد ، وفى تفريده ، فى حقيقته . قامت بأسمائه ، واتصفت بصفاته كل الأمور بحكمته ، (كن كيف شئت ، فإنى كيفما تكون أكون) ، (وما تشاءون إلا أن يشاء الله) ، (إنا هديناه السبيل إما شاكرا واما كفورا) ، (إنما هى أعمالكم ترد إليكم) .

تجلى الحق بالإنسان ، لبروزه من كنزيته ، ظهوراً بوجوده ، فى موجود الإنسان لنفسه ، عبدا وحقا لربه ، خلقه أزواجا . وعلا به طباقا حقيقة وحقا ، ودانى به طبقا بعد طبق رسالة وخلقا ، عبادا للأعلى ، ربا لهم ، والأعلا فالأعلا إلها عليهم تنزيها لعاليه ، عن عين دانيه ، وتنزيها لدانيه ، عن الغيرية لعاليه .

فإسم الله .. يقوم بالإنسان ، والأنسان باسم الله يقوم ، فى أحسن تقويم ، أو فى أسفل سافلين ، فى آن واحد ، قوسان متلاقيان ، ومتباعدان . فشتان بين الإنسان فى عاليه ، والأنسان فى أسفله ودانيه . وما أقرب الإنسان ، بدانيه من عاليه ، وبعاليه من دانيه فى المطلق من ورائهما بأحاطته . قوسان ، يحيطان ويمسكان ، بالوجود وبالأكوان ، باسم الله ، يدا لله ، كلتا يديه يمين ، الأرض جميعا قبضته ، والسموات مطويات بيمينه . يوم يُدرك للمدرك أمره ، بقيام قيامته بقيام أمره من أمر ربه ، بكشف الغطاء عنه ، لفتح عيون بصره بامتداد نور بصيرته .

الإنسان .. محل عظمة الآلاء والإحسان الى معنى الحق له وجها لله . الإنسان ، ترجمان الدين والديان .. الإنسان فى ظلامه ، والانسان فى إشراقه ، شتان ، شتان ، بين الظلام والنور ، بين الظل والحرور ، بين الجاه والذلة ، بين الحق والتحليل والعلة ، بين العلم والجهل ، بين الحياة والعدم ، بين المسرة والندم ، بين روح المكان والمكان ، بين الإنسان والحيوان ، بين البقاء والفناء ، بين الحركة والسكون .

الانسان بذكر الله لمعناه يحيا ويحيا ، وبه الموات يحيا ، وبه التراب يحيا ، وبه الظلام يحيا ، وبه النور يحيا ، وبه الروح تحيا ،

وبه الحياة تحيا ، إذ تتواجد طبقاته بالحياة من الحياة ، ومن حياة الى حياة وحياة .

(الله) .. من يكون الله ، ولمن يكون الله ، ومتى يكون الله ، وأين هو الله ؟ .. متى للإنسان ، أن يعرفه .. ومتى للإنسان أن يلقاه .. متى يدانى علىّ الإنسان ، دنى الإنسان .. متى يدانى أحسن تقويم ، من كان منه لا زال فى أسفل سافلين ، فينفخ فيه من روحه ، ويضاعف له نور الحياة فيه ، نورا على نور ، وحياة على حياة .

متى يمحو العلى ، ذلة المنحط الدنى .. متى يعرف الإنسان نفسه بعزلتها عن عاليه ، إنها معانى الإنحطاط فيه .. ومتى يعرف الإنسان روحه ، إنها معانى الوجود له .. ومتى يعرف الإنسان عقله ، أنه سر الحياة فيه .. ومتى يوقظ الانسان ضميره ، ليعلم أنه عين الله فيه ، ورقيب الله عليه ، وشهيد الله إليه ، ورحمة الله به ، ويد الله عنده ، وعون الله له .

متى يعلم الإنسان ، أنه بين يدى رحمة الله ، وأن يدا الله برحمته ، ما كانتا إلا ليل سكينته ، وفجر طلعته ، يجتمعان ، على أرض قيامته ، من قلوب فى أكنتها ، للإنسان فى بشريته ، ومواليد فطرته .

إن الإنسان فى مولد الفطرة ، من مولد من الأرض ، الى مولده من النور ، الى مولده من السماء ، يوم يمسح ظلام نفسه وتتفتح آذانه ، الى كلمات الله إليه على ما كلمه برسالته وقد خصه بكلامه ، ووعده بسلامه ، وطالبه بالتسليم له بالتسليم لمن سلّم له والدخول فى السلم معه ، بالدخول فى السلم مع حقائقه بعباده إنهاء للخصام ، واستجابة للأمر وقبولا للكلام . (يا أيها الناس ، ادخلوا فى السلم كافة) ، (إن الإنسان لربه لكنود) ، (قُتل الإنسان ما أكفره) .

إن الانسان ، إذا استغرقته يد النور ، لم يعرف سكينة الليل ، واذا غمرته يد الظلام ، احتجبت عليه إشراقة النور .. إن الإنسان ، ليعرف ما النور ، وليعرف ما الظلام ، وجب عليه أن يتجرد بمعناه . وينأى بذاته وبأناه ، عن الإستغراق ، سواء فى النور ، وسواء فى

الظلام ، يوم يعرف ، فيرافق ، ويتمسك بصحبة من تجرد من النور ومن الظلام ، من عرف رب النور والظلام ، من لم يره من أهل النور أو من أهل الظلام ، من رآه يتيما عن النور وعن الظلام ، يوم يتمسك برسول الله ، الذى أظهره الله على الدين كله ، فنزه الله ، وأفرد الله ، وقام مضافا الى الله ، عبداً له ، ومسيحا لربه فيه وجها للأعلى ، إلا رفيق الأدنى ، وما كان وجه الأعلى ، للأدنى ، الا رسول الأعلى الى الأدنى ، الا رسول الله .

فمن عرف رسول الله ، معنىً دائما ، وأمرا قائما ، وحقا متكلما ، فاستقى من معارف رسول الله ، فعرف ما عرف رسول الله ، عبداً للرحمن نزه الله ، على ما نزهه رسول الله ، وأضاف إليه منزها ، ما نزهه عنه بوصفه صفات له ، وأسماء له ، وحقائق فيه ، بعباد له ، بكليات وجود حجبا وعوالم لمفردات تواجد فى كلياتها ، حقائق من الله ، تقوم بالله ، وتنمو فى الله ، ولا تذكر إلا الله ، راجعة الى الله ، حجبا من النور والظلمة لأحدية حقها منزها عن أوصاف النور والظلام .

فالنور ، مدينة العلم عن الله .. والظلام بيت السكينة من الله. فالعزلة بالأنانية عن مطلقه لعين الأنا إستقامة فيه ، ووعى عنه . والأمحاء الى عين وجوده بإنسان حقه نعمة منه ، وسعادة تقوم به. والعزلة عنه ، مع القول به مغايرا مباعدا ، قيام للشرك بالنفس معه. والإنكار عليه ، أقرب من حبل الوريد ، لعين المنكر ، هو معنى الكفر به . والدخول فى حصن وحدانيته ، هو بدء الحياة ، وقيامة الحياة ، والعروج فى الحياة . والدين هو قيامة القيوم ، على القائم ، من أمر الحياة ، فى معراجها الى اكبر فأكبر ، وأظهر فأظهر ، وأخفى فأخفى ، وأعمق فأعمق .

إن المقام المحمود ، عند أى قائم ، إنما هو الأقوم ، فى نظره ، على ما هو قائم . فالمقام المحمود عند الرحيم ، إنما هو الأرحم ، والأوسع ، من رحمة الله . والمقام المحمود عند اللئيم ، إنما هو ما هو الألأم والأخبث ، من قيام القائم مخدوعا فيه به فى مكره بنفسه ، بوهم مكره بالناس ، حسب إدراكه وحسه . إن الذى

يرى الخبث فى الناس ، والطهارة فى نفسه ، إنما هو من يراه الناس فى خبثه ، ويدركون بإدراكهم لخبثه ، فضل الله عليهم فى أنفسهم ، إنهم لم يكونوه . إن المقام المحمود عند الطاغى ، إنما هو الأطغى منه .. إن المقام المحمود عند المتكبر ، إنما هو الأكثر تكبرا منه ، أو المتكبر عليه .

إذا ظهر الله ، بكبريائه على المتكبر ، فقد تصدق عليه ، بإذلاله ، فى كبره ، وكشف ضعفه فى كبريائه ، وهذا من جانب الله رحمة منه به ، أما من جانب النفس ، ففى هذا عذاب الله ، وفى هذا مقت الله ، وفى هذا غضب الله ، وفى هذا سخط الله ، وفى هذا لعنة الله . (إرحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء) .

إن المقام المحمود عند الرحيم ، هو ما عند من هو أرحم منه من الرحمة . فإذا تجلى الرحيم على الرحيم ، إذا تجلى الأعلا ، على الأدنى ، رحيما على رحيم ، كان فى هذا سعادة المرحوم فى رحمته ، وكرم الرحيم بمنته .. وفى هذا معنى الرضاء .. وفى هذا معنى الوفاء .. وفى هذا معنى الجزاء .. وفى هذا معنى القرب . رضى الله عنهم ورضوا عنه .

إن الرحمة مع الرحمة ، لا تتنافران .. وان الكبرياء مع الكبرياء لا يأتلفان ولا يلتئمان ، فبين أهل الكبر فرقة ، وبين أهل الرحمة ألفة ، الراحمون يرحمهم الرحمن ، والمتكبرون يتكبر عليهم الديان ، ومن نوقش الحساب فقد هلك .

إن صحبة رسول الله .. إن ألفة رسول الله .. إن الوحدانية مع رسول الله .. إن المتابعة لرسول الله .. إن القيام بأمر رسول الله .. إن السير خلف رسول الله الى الحج واقامة الصلاة .. إن مصاحبة رسول الله ، مع من عرف رسول الله .. مع من قام رسول الله .. مع من قامه رسول الله .. مع من إمتد فيه نور الله من رسول الله .. مع من كان لرسول الله ظلا .. مع من كان لرسول الله مسلما .. مع من كان لرسول الله يدا ووجها . إن فى هذه الصحبة وجاء من الفتنة ، وأمان من الضلالة ، ويسر من كسب الحياة ، وطريق ممهد مستقيم الى الحق ، بدءا من قائم الحق على الخلق ، الى قائم الخلق بالحق ،

ملأً أعلا ، يرجوه الأدنى لما فيه . وهو يسمى رحمة من الله الى الأدنى ليوفيه ، ويرتفع به الى معانيه ، فيجدد نفسه لدانيه ، من أصل نشأته ، من أرض شجرته ليعرف بحقه ورحمته ، عند قومه وبيئة بدء خلقته ، الى قيام حقيقته .

هذا هو الحق من ربكم .. هذا هو الحق ، من رسولكم .. هذا هو الحق ، على ما جاء به ، دينكم .. هذا هو الحق ، على ما حدثكم به دياتكم ، فمن شاء ذكره ، ومن ذكره ذكّره ، فكان ذِكره ، ومن كان ذكره عرفه ، عرفه ذكرا محدثا ، لذكر قديم ، تنزه الله ، فى أمره ، وتنزه المستقيم فى أمره ، حفظه الله من أوحال التوحيد ، وسار به الله الى فضاء التفريد ، وتنزه الله عنده ، عن الإطلاق وعن التقييد ، وقام بآلائه ، فى التقييد ، لإدراك أناه ، وفى الإطلاق ، لمعرفة معناه فى مولاه ، فى معرفته عن نفسه ، مقيدا ، عبداً مرسلا إليه ، ومطلقا رسولاً من مطلقه فى مطلقه . إنسان الله ، الذى حفظه الله ، من أوحال التوحيد ، وسرى به الله ، فى فضاء التفريد ، فجعل منه التقييد ، كما جعل له الإطلاق .

إنسان الله وعبد الله ، من قرأ كتاب الله ، فى نفسه كتابا له من الله بقيام الله عليه فى قيام الحياة له ، متأزلة متأبدة ، ببعده عن الفناء ، بكسبها سرمدا ، وقيامها أبدا . ذلك المسلم ، ذلك المؤمن ، ذلك الإنسان ، ذلك المسيح مع عاليه ، الباقى به فى دانيه .

العبد .. العابد ، المدرك ، بعبوديته ، لمعانى عبادته ، قام عين معبوده ، رفيقا أعلى فى موجود موجوده ، بدخوله فى لا إله إلا الله ، قياما ، وشهودا ، لمن قام فيه ، وتقلب فيه بالسجود للانهائى ، ومحى موجوده الى وجوده ، موجودا لله ، عبدا ورسولا لله ، حقا من حقائقه ، وأحدا بين آحاده ، يجمعها علمه عنه بأحديته ، غيبا يقصد ولا يدرك . فى تنزيهه ، عن الإطلاق والتقييد ، سيرا إليه ، فى فضاء التفريد ، خلف رسول الله ، خلف رسول الحقيقة ، خلف قائد ركب عوالمه إليه ، خلف ياقوتة أحدية ذاته ، وعين مظهر صفاته ، من تنزلت علوم آدم به فيه عليه ، فأعجز كلا

من الخلائق ، فهم ما أُودع من السر فيه ، وله تضاءلت الفهوم ، وكل عجزه يكفيه .

الرسول .. وهو على ما هو له ، وعلى ما هى معانى العجز فيه ، ليس بعيدا عن متابعيه ، كما أنه ليس بعيدا عنهم ، ربه ومعطيه ، فلهم من الله ما له ، ما كانوا فيه ، وما كانوا به ، الى فضاء التفريد ، المنزه عن الإطلاق وعن التقييد ، ليكون لهم ، من الله ، ما أراد بهم الله ، (ما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) ، (ما أريد منهم من رزق ، وما أريد أن يطعمون) ، (لو توكلتم على الله حق توكله ، لرزقكم كما يرزق الطير ، تغدو خماصا وتروح بطانا) ، (حسب ابن آدم من الطعام ، لقيمات يقمن صلبه) . ما خلق الله الإنسان ، ولا الجان ، إلا لنفسه ، إلا ليعبدوا أنفسهم له ، حتى يكونوا جزوة النار المقدسة للأعلى ، وحتى يكونوا فجر النور ، للأشرق والأسمى ، وجوها له ، وأيدى ممتدة منه ، الى خلقه ، الى الناس، فما عرف الناس فى الله ، إلا الناس ، وما عرف الإنسان فى الله ، إلا الانسان ، وما ربّ الإنسان فى الله ، إلا الانسان ، وما رحم الإنسان إلا الانسان ، وما تلاقى الإنسان فى الله ، إلا بالإنسان، الله لهم ، والله باحاطته من ورائهم ، قاصيا ودانيا ، مدينا وديانا ، ربا وعبدا ، فالإنسان محل الآلاء ، ومحل الإحسان ، لفاطره على فطرته ، فاطر السماوات والأرض وما بينهما .

هذا ما تحملنا إليه لا إله إلا الله ، سفينة نجاة ، نركبها الى فضاء التفريد ، المنزه عن الإطلاق وعن التقييد ، فنعلم أن الله، ما يحلونا منا ، وأن الله ، ما يسفلنا منا ، بأسفل أنفسنا ، هاوية ، تلقاها يد الله ، أسفل منها راحمة ، ولها مُكرِمة ، ومن العدم لها حافظة ، فهو الذى يمسك السماوات والأرض أن تزولا ، فإذا تساميا بأنفسنا ، فتعالينا بها ، فعرجنا ، تساميا ، ولله طلبا ، حملتنا يد الله ، ما دام الكبرياء بعيدا عنا ، فاذا للكبرياء تذوقنا فى مصعد ، بنا ، الينا ، بطشت بنا يد كبريائه ، من أعلى، وعلينا أكبر ، فردتنا ، الى الأرض ، من حيث نشأنا ، وسرنا . فسرنا وهوينا من الأرض الى أسفل فأسفل ، حتى تلقانا يد رحمته مرة

أخرى .

فالإنسان بين يدى رحمته ، أعلى من عاليه ، وأسفل من أسفله ، ولو عرف الإنسان ، أنه بين يدى رحمته ، فتأدب بأدب رسوله ، لكان يدا لرحمته ، وقياما ليده ، بين يديه ، وكان أمر الله الوسط ، وحق الله الوسط ، وإنسان الله الوسط ، وأمة الله الوسط ، فعرف أن خير الأمور الوسط . فعرف الله ، واستقام فى نفسه ، أمراً لله ، وعبداً لله ، وحقا لله ، على ما رأى رسول الله أمره ونفسه ، (من رآنى فقد رآنى حقا ، فإن الشيطان لا يتمثل بى) .. وأنا المثل الأعلى لكم ، ولله المثل الأعلا ، فى السموات والأرض ، وما لاقى طالب الله فى السموات أو فى الأرض ، وما فوقهما ، وما دونهما إلا مثلا أعلا ، بما قام به هو ، من رؤيته فى نفسه ، حقا قائما يعلوه حق ويسفله حق ، يطلب الأعلا ويرحم الأدنى ، فالمثل الأعلا للشيطان ، الشيطان الأكبر يوم يكون له أعلى فيفىء الى أمر الله والمثل الأعلى للرحمن ، الأرحم والأوسع والأحلم ، ولله المثل الأعلا فى السموات والأرض ، وفى كل مجال ، وفى كل ميدان ، وفى كل معنى ، وفى كل أمر .

لا إله الا الله ، محمد رسول الله ، وأمر الله ، المثل الأعلا لنا وعدناه وشهدناه ، وهو لنا من الله ما استقمنا مع الله فى متابعته ، وشهدنا رسول الله ، حقا منه ، نشهد أنه محمد وأنه رسول الله ، وأنه بمحامد الأخلاق حُمِد ووصف .

اللهم يا من هو لنا قبل أن نكون .. اللهم يا من هو لنا بعد أن نتوفى .. اللهم كن لنا فى قائم ، وارحمنا بك فى دائم ، وتكفلنا برسولك فى رحيم .. اللهم أنزل سكينتك على قلوبنا ، فقد اضطرب أمرنا ، وضاق صدرنا ، وتأزمت الحياة من حولنا ، وغمرتنا الفتنة بظلامها ، وفقدنا سكينة الليل فى منامنا ، وجمال الشهود فى نهارنا ، وقيامنا ، وها نحن فى حمارة القيظ بفعلنا وغفلتنا .

اللهم أدخلنا فى ظل رحمتك ، واشملنا بكنف عنايتك ، وأضفنا الى الرسول ، رسول رحمتك ، حتى نُرحم ، وحتى أنا من الجهل نخرج فنعلم .. اللهم أسرى بنورك منه فينا ، وصل بنورك ، منه

إلينا ، حتى تُشرق مشكاة صدورنا ، وحتى تهتز بالحياة أرض قلوبنا ، وحتى تنطلق من سجن الذوات أرواحنا ، الى فضاء التفريد ، المنزه عن الاطلاق وعن التقييد ، وحتى يشرق ، نور الحياة فى عقولنا ، فتستقيم به جوارحنا ، وتقوّم به طريقنا .

اللهم أنزل سكينتك على قلوبنا ، والسلم والسلام على أرضنا ، وأصلح أمرنا حكاما ومحكومين ، روادا ومريدين ، قوادا ومقودين ، يقظين وغافلين، برحمتك يا أرحم الراحمين .

==========

أضواء على الطريق :

سئل السيد الروح المرشد الحكيم (سلفربرش)

عن الحد الذى تتدخل به الأرادة الصادرة من مفردات وجماعات البشر فى سير التطور للبشرية فأجاب :

(إن الأرادة تلعب دورا هاما . ولكن تذكروا أنكم إذا استخدمتم هذا اللفظ فانكم تقصدون شيئا مناقضا ، إذ أنه لا توجد إرادة خالصة تماما ، نظرا لأنها محكومة بالظروف التى لا تستطيع السيطرة عليها والتى سوف تخضع لها هى . الإرادة المطلقة تكيفها عوامل وقوانين عالمكم وقوانين الكون الطبيعية وحالتكم من التطور . ونحن نحاول دائما أن نصوب تأثيرنا نحو كل ما فيه تقدم ومساعدة للبشر . لا يمكننا التداخل فى إرادتكم المطلقة ولكن يمكننا أن نوحى لكم باختيار رأى فى الحياة اكثر صلاحية وتعقلا .

إن القانون الطبيعى للتجاذب سائر ، لأنه ما دام هناك أواصر قربى بين مجموعتين فأفراد كل منهما يرغبون من تلقاء ذاتهم فى مساعدة الذين يقومون بمهامهم . وعندما يفد لعالمنا سياسى كان منهمكا كثيرا فى أحد مناهج الأصلاح ولم يكن قد أكمله أثناء حياته الأرضية فانه يجاهد ليؤثر على الآخرين الذين يبدون الميل لاتمام إصلاحه . هذا صحيح الى درجة أن الوطنية تظل عاملة حتى فى عالمنا لفترة قصيرة حتى يزداد رقى الروح . وصحيح أيضا أن الذين ينتقلون من ذوى الأراء المتخطرسة أو من المسكيرين أو مدمنى المخدرات يحاولون اشباع ميولهم خلال الآخرين ممن يكون لديهم ميول مماثلة فى عالمكم) .

ذات الحيـــاة وروح الحيـــاة

عالي الحـــق بعاليـــه ودانى الحـــق بدانيـــه

عبـد اللـــه ورســـول اللـــه واســـم اللـــه

تمـام كلمـة اللـــه لأحـــديته لآعـاد به عبـادا للـه لا حصـر للآعداد له

==========

(حديث الجمعة) ٩ صفر ١٣٨٤ - ١٩ يونية ١٩٦٤

ذات الحيـــاة وروح الحيـــاة
عالى الحـــق بعاليـــه ودانى الحـــق بدانيـــه
عبـد اللـــه ورسـول اللـه واسـم اللـــه
تمام كلمة الله لأحديته لآحاد به عباداً لله لا حصر للآحاد له

==========

بسمك اللهم .. اللهم قوم أمـــرنا .

وبسمك الرحمن الرحيم ، يسر سبيلنا .

وبسمك نور السموات والأرض ، أنر عقولنا .

وبسمك الحى القيوم ، أحيى قلوبنـــا .

وبسمك الواسع العليم ، حرر أرواحنـــا .

وبسمك العزيز الحكيم ، أشعل جزوة الحياة فى نفوسنا .

دعوتنا ، بلسانك برسولك ذاتا فأجبنا ، ولما جاء به فى كل رسالة ، استمحنا ، وجددت دعوتك به روحا وقد غفلنا ، وفى قيامنا فيما عرفنا قد فترنا ، فلبينا ، اللهم به فاغفر لنا وارحمنا .

غفرانك ربنا ، إنا كنا من الظالمين . اللهم بتجديد رسالته على ما أُعلمنا ، بالجمود لا تفتنّا ، ومن رواسب الماضى فخلصنا ، ومن ضيق نفوسنا فحررنا .

اللهم لا تخيب فيك رجاءنا ، بما من فضلك كسبنا ، ولا تجازنا بظلام ما اكتسبنا من فعل أنفسنا ، وعنه لا تحاسبنا ، وحقق لنا ما أردت بنا ، برحمتك ، وبمنتك ، وبفضلك ، لا إله غيرك ولا معبود سواك .

كافة للناس ، أبرزته المثل الأعلى ، لمن ترتضيه لحضرتك ، ولعبوديتك ، ولحقك ، ولساحة حقيقتك ، رسولا من أنفسنا ، عرفناه محمداً فى صفاته .. محمداً فى ذاته .. محمدا فيما تخلق به من خلقك ، فكان لنا المثل الأعلى موعودا منك ، نطلبه لأنفسنا ونرتضيه ، على

ما إرتضيته لنا لنكون لك . وضربته لنا مثلا للمرضى عندك والمقبول منك . وجعلته كافة للناس ، يوم أنهم ، يؤمنون بالله ورسوله فى قيامهم أمراً قائما ، وفى حياتهم حقا فاعلا دائما . لا يقنطون من رحمتك ، ولا ييأسون لأنفسهم من روح قدسك ، يرونه روح أرواحهم لمحمودهم بك ، وجماع ذواتهم ، بذات وجودك لدانيك به ، تُعرف به لشاهدك ، يوم يُصبح مشهودَك . تشهده فيمن شهدت ، ولمن شهدت ، وقد أعطيته سر تكاثره كوثرا منك لك ، يقوم ويتقلب فى الساجدين لأمرك ، لقيام كل أمر لك ، فتراه فيمن فيه نراه ، لأنك أزلا وأبدا تراه .

جاءت آياتك فى الآفاق ، وفى أنفسنا ، فبفضلك لم تفتنا ، أو لم يفتنا ، بعضها ، بحقك ، بتمام كلمتك إستيقظنا ، وبه علمنا ، فإليك توجهنا ، ورسولك بوجهه لمصوره تبعنا ، وآثاره إقتفينا ، فعرفنانا منه ، وعرفناه منك ، فبه عرفناك ، وبمعرفتكما فينا عرفنانا لكما ، ووجدنانا بكما ، لا تغيبا عنا ، وبكما لا نغيب عنكما .

آمنا بالله ورسوله ، ولم نرتب فى إيماننا ، على ما فعل قوم منا وأقوام من قبلنا بهم اتعظنا ، فوقيتنا من العظة بنا ردا لأعمالنا ولم تحرمنا الإتعاظ بالنعمة من أنفسنا لأنفسنا بأنفسنا فى أنفسنا بدلتها إليه ، فعرفناك قائما على كل نفس ، على ما أبلغت ، وأقرب الى كل نفس من حبل الوريد ، على ما حذرت ، وحرصنا على أمرنا لأنفسنا ، فلم نفرط فى أمرنا ، أمراً لك ، على ما بشرت ، فقرأنا كتاب أنفسنا ، بالإتجاه الى أنفسنا ، كما وجّهت ، فكشفت عنا غطاءنا ، على ما وعدت ، فلم تكذبنا أفئدتنا ، على ما علمت ، متابعين إمامنا ، وقدوتنا ، ورائدنا ، وهادينا على ما أمرت . من جعلته نبأ منك ، بما لنا فيك ، وما لنا منك .

كان النبأ العظيم .. وكان العبد الكريم .. وكان الروح الأمين .. وكان الإنسان .. كان الإنسان الرشيد المرشد .. كان الانسان المهتدى الهادى .. كان الإنسان المجيب الداعى .. كان الإنسان الحق الرسول .. كان الإنسان الإمام المجيب الآخذ بالنواصى الى

الخير .. كان إنسان الخير .. كان إنسان رحمتك للعالمين .

رضيناه لنا دينا ، ورضيناه لنا مأوىً ، ورضيناه لنا مائدة ، ورضيناه لنا كتابا ، ورضيناه لنا حقا ، ورضيناه لنا بك ربا ، ورضيناه لنا عنك حجابا ، حجاب رحمة ، حجاب سكينة ، حجاب هدى ، حجاب علم ، حجاباً شعرنا فيه بالقرب منك ، يوم فيه دخلنا ، حجابا شعرنا فيه بوحدانيتك يوم به آمنا إيمانا بك ، وعنا به عرفنا معرفة عنك ، وبمد خلنا فيه ، عن نفوسنا عزلنا ، وعليها احتجبنا ، وبه منك ، نحن منه عليها قمنا ، وعليك توكلنا ، فروعينا ورعينا ، فيما تخلق به تخلقنا ، تخلقا بخلقك على ما أمرنا ، فأتمرنا ، ائتمرنا بأمره على ما قام به بيننا مأمورا ، فأدركنا ، وتابعناه آمرا ، فاستيقظنا .

إن رسول الله .. تخلق بأخلاق ربه ، وعرف من أخلاق ربه ، أنه المتكنز بحجبه من النور والظلام تخلقا بأخلاق الأعلى حتى لا يهلك الكون والوجود ، مما خلق ، من سُبحات وجهه الكريم ، فلما عرفه حقا منه ، ونورا مُشرقا له قبضة نوره ، وسر أسراره ، وقد تخلق بخلقه استدارة للزمان كيوم خلق الله السموات والأرض ، تكنز بأصحابه ، وتحجب عن الإنسانية والبشرية ، بسره ، بمن اصطفى من أمته ، ومن متابعيه ، من عوالم البشرية ، ومن عوالم النور ، ومن عوالم النار ، ومن عوالم الروح ، ومن كل عالم مما عرفنا ، ومما لم نعرف . فظهر بوجوهه بحجبه ، بأصحابه ، وغاب عنا ظاهرا بحقه ، مختفيا بسترته مخفيا لها ، باخفائها عن الناس إلا من لم يرتب فى الله ورسوله ، وراعانا بأياديه ووجوهه ، للإياب إليه ، إيابا الى الحق فيه ، والحق معه ، والحق من حوله ، حضرة أسمائه وصفاته ، وياقوتة أحدية ذاته ، أعجم علينا الفهم فيه ، ووعدنا بالفهم فيه ، يوم نكون له ، رسول الله ، والحق من الله .

تواجد بيننا من أنفسنا ، عبداً لله ، كلنا له العبد ، وكلنا له الخلق ، مثلا أعلى لنا إرتضاه ، وبه وعدنا ، ونحن من جانبنا لأنفسنا نتمناه ، يتحقق لنا يوم ندخل فى حصن لا إله إلا الله ، بها نشهده حقا ، رسول الله ، والحق لنا من الله ، ونقومه ،

صدقا ويقينا ، عبادا لله ، ظلالا له ، ووجوها لله . هو لنا ، كل كُلنا ، ونحن له وجوه ذاته وأسماء صفاته فى معنى الحق له ،من الله لنا .

وليس منا ولم يتواجد بيننا بعد ، من كان كلاً له على ما وعدنا وبشرنا لمعانى دوامه بكماله بالمحمود لمقامه ،وعد ليكون فى أمره من أمر ربه يوم يبعث بكمال حقه . كان ربه كل كله ، ولم يكن هو كل ربه ، على ما قام ربه فى ربه ، فكان رب ربه كل كل ربه ، ولم يكن ربه كل ربه ، فى الله ذى المعارج ، يطول بنا إسناد عنعنة فى معارجه عنه إليه حتى الى الذات له . تعرج إليه الملائكة والروح ، فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة مما تعدون ، فما قدروا الله حق قدره . وهم يجادلون فى الله بغير علم ويتبعون كل شيطان مريد . ولكن الأعلى فى المطلق يجمع ويسوى بين كل حق وحقه الأعلى بما يبدع فى دوام من أدنى لأعلى ثم يحقق أبدى خلقه بقيوم حقه فيتعادل قائم الحق على الخلق بقيومه من الحق بتحقيق الخلق .

أبرز الله محمدا حقا من حقائقه ، وعبدا من عباده ، وانسانا من إنسانية رشاده ، ونبيا جماع أنبيائه ، ورسولا جماع رسالته ، فختم به الأنباء عنه ، وبدأ به العلم به . وأقام به الحق للخلق . أول الحق ، تتبعه الحقائق للخلائق كلما تجددت الخلائق .

تكاثر من أحدية حقه بحقائقه فى أحديته لواحديته عباداً للرحمن هونا يمشون على الارض ، عترة له من أنواره بأهل بيته ، الى تكامل لظهوره عين باطنه من الرفيق الأعلى ، يستخلفه ويخلفه ، وبه بالمحمود من المقام يبعث ، ليرضى به قومه ، فيرضى عن ربه رضى عنه .

وعدهما الأعلى لهما بتمام ظهور بهما يوم يسوى بينهما فيه . فيقوم ظاهرهما بباطنهما فى الناس حقا وعبدا . (هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتى ربك ، أو يأتى بعض آيات ربك ، يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفس إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيرا) . فهو فى دوام عبد لرب ورب لعبد ، وربه فى دوام رفيق أعلى لعبد ، هو رفيق له وللأعلى .

الأدنى بالأعلى يظهر ويعمل ، والأعلى بالأدنى يعمل ويظهر . وبذلك

رضى الأعلى ، وهو الأعلى لكل على ، الأسلام دينا ، به تظهر الفطرة فى ثباتها وصمديتها ، يظهر بها فيها لها الإنسان بالعلم عن الله وبالقيام به .

وهذا ما عناه الرسول بالساعة تأتى من بعده ، يوم تنشق الأرض عنه مرة أخرى ، بما وعد الناس من المقام المحمود له عندهم ، يوم يخرج الله للناس دابة من الارض ، رسولا من أنفسهم ، على ما سبق أن فعل ، تكلمهم ، أن الناس كانوا بآياته لا يوقنون ، يوم يعزز بثالث لاثنين سبقا . (لا تقوم الساعة إلا ويظهر على الارض آدم) .

إن المعرفة عن الله ، بالله ، فى أنفسنا ، ومن حولنا ، وعلينا ، قبلاً لنا وبعدا ، وقياما لنا ووعدا ، إنما تأتى عن طريق العلم والتقوى ، (اتقوا الله ، ويعلمكم الله) ، فالذين يجادلون فى الله بغير علم ، أضل أعمالهم لا يزدادون بجدلهم من الله إلا بعدا ، ولا يزدادون بصلاتهم ومناسكهم منه إلا جفوة معه ، ومباعدة بينهم وبينه .

(الذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة ، يحسبه الظمآن ماءا فاذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده) ، بماذا كفروا إنهم كفروا بوحدانيته برؤية وجودهم فى عزلة عن قيام أمره ، (جاءت سكرة الموت بالحق ، ذلك ما كنت منه تحيد) ، فمن أى حق جدت؟ ، أنكرت عليه معك ، أينما كنت ، وأنكرت عليه قائما على كل نفس بما كسبت فميزت بين نفس ونفس ، لقيومه على كل نفس ، واخترت لقائمه من النفوس ، من ضل ، وجافيت من اهتدى ، (لا يضركم من ضل اذا اهتديتم) ، فإذا فارقكم الهدى (فالمرء على دين خليله فلينظر أيكم من يخالل) ، (عليكم أنفسكم) ، (أبدأ بنفسك ، ثم بمن تعول) فإذا هداك الله ، برحمته ، بكرمه ، بفضله ، ثم هدى بك رجلا واحدا ، كان ذلك لك خيرا من الدنيا وما فيها .

كيف تأمر بالمعروف ، ولا معروف لله عندك ، وكيف تنهى عن المنكر ، وأنت غارق فى منكر من قائم وزرك بمادى ذاتك ، ولا تدرى ولا تدرك أمر شيطانك لنفسك ، (واذا قلت لهم لا تفسدوا فى الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ، ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون) ، ألم يقل

لك الهادى .. ألم يقل لك رسول الهادى .. ألم يقل لك الداعى .. ألم يقل لك رسول الداعى ، لا يتخذ بعضكم بعضا أربابا من دون الله ، ولكنكم من دون الله تتخذون . وعباد الشيطان من دون الله لهم أنفسكم تعبّدون .

ألم يقل لرسوله على مسمع منكم ، وفى بلاغ لكم ، (إذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداعى اذا دعانى) ، ألا تدركون بذلك أن من أوجب سؤاله عن الله ، إلتزم الله ، بابرازه ، على الأرض ، كما التزم بدوامه عليها ، حتى يكون أمره دائم القيام ودائم النفاذ (قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى) . (يقوم ويتقلب فى الساجدين) .

ألم يقل ببلاغه وبيانه ، إن الله ، صمد فى معناه .. صمد فى ذاته .. صمد فى صفاته .. صمد فى فعله .. صمد بمثله .. صمد بأسمائه .. صمد فيما يبرز من عباد رحمته ، أحواض الحياة لبشريته ولخلقه . لا جديد فى الحق ، كما لا جديد فى الطبيعة ، كما لا جديد تحت الشمس ، كما لا جديد فوق الشمس .

إن الله هو الله دائما ، وان فعله هو فعله دائما ، لا ينقطع له فعل بخلق . ولا ينقطع منه شهود ، بشهيد ، فى رحمة أو فى حساب. ولا ينقطع فيه رد الأعمال الى أربابها ، جزاءا ، وفاقا .

لا يتوقف له إقامة عدل ، باقامة أحكام ، بتولية وخلع لحكام فى دوام . أألأمر متروك للناس ، حبالهم على غواربهم ، ولا نظام ، ولا قانون ، ولا أمر ، ولا حكم ، ثم هو بعد ذلك يحاسب ، ويحاكم ، ويراقب ، ويشهد ، ألم يقل لكم ، (كيفما تكونوا يولى عليكم) فى ظاهر أمركم وفى باطن أمركم ، طالكم كلما دعى الله وحده وذكر الله وحده ، وعلم الله وحده لا تؤمنون ، فإذا وضعت لكم معرفة من شرك ، فاذا أنتم تقبلون ، وبها تؤمنون ، ومما أمرتم به ونهيتم عنه ، تتحررون ، الحساب ليوم الحساب !! ، والعقاب ليوم العقاب !.

هل خرج يومكم من يوم الحساب ؟ .. هل خرج يومكم من يوم العقاب ؟ .. هل خرج يومكم من يوم الله ؟ .. هل انقطعت أيام

الله ، برسل الله ، بعباد الله ، بحقائق الله ، وعباد الرحمن يمشون بينكم على الأرض هونا ، بينهم الأشعث والأغبر ، الذى لو أقسم على الله لأبره ، وأنتم بهم تهزأون ، وعنهم لا تبحثون ، وان لاقيتموهم ، عليهم تنكرون ، ولهم تظاهرون ، وتحتقرون وتمقتون ، وزيفا من مثالكم تقبلون وتتابعون ، ودين الله بينكم ، تزيفون ، ولأنفسكم تخدعون ، وعلى أنفسكم تكذبون ، وبها على الناس تفترون ، وللصدق بينكم تحرفون .

(يا حسرة على العباد ، ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون) ما يأتيهم من ذكر مُحدث ، إلا استمعوه وهم يلعبون ، وعنه لاهون ، قلوبهم عنه ملتفتة ، وعقولهم له غير صافية ، ونفوسهم له غير متقبلة ، يمشون بينهم أهل الذكر ، وعباد الرحمن ، لا يؤبه لهم ، وهم أحواض الحياة .. وهم سفن النجاة .. وهم طريق السلامة .. وهم منارات الحياة والقيامة .. وهم بحار الحياة والسلامة .. وهم فيافى الوجود والكرامة .. يضل فيهم السارى إلا يوم يكون له منهم فيه دليل ، من خبير بالرحمن ، يأخذ بيده ، (هو الرحمن فاسأل به خبيرا) .

ولكن الناس يركنون الى أنفسهم مظلمة . فمعرفة الله عندهم أمر ليس فى حاجة الى علم ولا معلم ينير لهم الطريق الى عقيدتهم فيه مستقيمة . والطريق عندهم بوهمهم وظنهم واضحة معالمها . فهم ليسوا فى حاجة الى دليل أو رائد يسلك بهم ، ويجتاز بهم الفيافى والبحار والمحيطات ، فقد أحاطوا بها ، أليسوا هم خلقا لله ، سلموا أنهم عباداً لله . ألم يقولوا بوجود الله ، ألم يرددوا دوما الشهادة بالوحدانية فيقولون بأنهم يشهدون أنه لا إله إلا الله ، ألم يرددوا ذكر رسول الله ، فيشهدون أنه حقا ، رسول الله .

وهم فى حقيقة الأمر ما شهدوا لا إله إلا الله ، وما علموها ، وما استقاموا محمداً رسول الله ، وما تابعوها ، ولكنهم بخيالاتهم لأنفسهم رسموها ، عبدا أو ربا ، هو على مثالهم ، ألم يكن عبداً لله ، كما هم عباد لله ، إنهم يؤمنون بالله ، كما آمن هو بالله ، فيتابعونه على شهادته وشعاره ، لا إله إلا الله ، لفظا يلوكونه ، وكلاما يرددونه ، لا وافح له فى حياتهم أو فى أنفسهم ،

ولا فى الآفاق من حولهم ، ولا فيما هو حولهم مما يجرى فى مجتمعاتهم ، وفى أممهم ، وفى بشريتهم ، وفى أرضهم ، وفى أسرهم ، بقديم أو قائم لها أو مرجو لقادمها .

الدين لله ، ونحن فى دنيانا .. هذا قولهم وشعارهم ، فلنكن فى دنيانا ، ولنعمل بدنيانا ولدنيانا ، ولنعش فى دنيانا ، وللدين يوم ، كلنا إليه ، يوم يأتى يوم الدين .

يسوفون الله .. ويسوفون رسول الله .. ويسوفون أيام الله .. ويسوفون دين الله .. ويسوفون ساعات الله .. ويسوفون قائم الله .. وقيامة الله ، فيفقدون كرتهم بالحياة فى عالم فطرتها ، ينتظرهم يوم خسرانهم ، يوم يعرفونها كرة خاسرة ، ويقومون ، (الصيف ضيعت اللبن) ، (ولات ساعة مندم) ، وقد (جاءت سكرة الموت بالحق ، ذلك ما كنت منه تحيد) ، (ومن مات فقد قامت قيامته) (ولكل منكم ساعة) ، (القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار) ، (الدنيا مزرعة الآخرة) .

إن الرسول وهو يقول من مات فقد قامت قيامته ، فأى يوم للقيامة ينتظرون ، وهو يهدى (موتوا قبل أن تموتوا) ، فتعيشون فى آخرتكم وأنتم على ما أنتم من دنياكم . أأنتم أعرف بدين الله ، من رسول الله ، هل أنتم أعلم بقيامة الله ، ممن قامت عليه قيامة الله ، وكشف عنه غطاؤه ، ما كذبه فؤاده ، وما فارقه رشاده ، ما أخطأه عقله ، وما خاب فى ربه رجاؤه ، بحياة قلبه ، واستقامة قالبه . من كان بينكم رسول الله ، من بعد معلوم ذاته مبلغة بذواته مبينة ، وقد جعل له ومعه نور الله يمشى به فى الناس وهو بينكم ، وكيف تكون روح الله منه لكم وقد أنكرتم عليه معنى روح الله بينكم . والله يحول بين المرء وقلبه ؟ . هل كان رسول الله الا روح الله ، روحا تجسدت بشرا فى روحه ولروحه ، يوم قال لكم ، أنا روح القدس حتى لا تيأسوا من روح الله لكم ؟ .

من كان عبد الله ؟ بينكم ولكم من بعد أول ذواته ، فما كان عبد الله لمعنى رسول الله ، إلا ذاته من ظاهر مثالية ذواتكم ، أُعطى التكاثر بمعناه بها منها كوثرا من الله لكم . إن الذى قيل له

إستقم كما أمرت ، إنما هو إنسان العبودية له ، بذات آدمه فى قيامكم ، آدم أوادمكم لذواتكم لآدم وآدما لكم ، وما جعل إليه الأمر بالاستقامة على ما أمر ، إلا رسول الله ، وما كان رسول الله إليه ، إلا روح القدس لمعناه ، وما كان معناه لمعنى الرفيق الأعلى له إلا قديم قديم إنسان ربوبيته حقا له .

ما قام وتقلب فى ساجد لله ، بذاته ، ولكن قام وتقلب فى الساجدين لله ، يشهدون من الله ، المشهود هو له ، بلطيفه لروحه ، فيوم قال أنا روح القدس ، كشف عن معانى رسول الله لمعناه ، ويوم قال ما أعطيته فلأمتى ، كشف عن معانى عبوديته ، مثالا مرتضىً من الله ، للناس كافة ، يكونون على معناه فى معانى العبودية له ، على ما كان من معانى العبودية فيه ، أمة وعباداً لله ، وظلالا له ، لمعانى روح القدس لأناه . روح قدس لها من روح الله فى مطلقه للانهائيه من قدس الله لعلى قدسه . برزت بذات قدس فى عبد لله ، عنون الأقدس ، لذاته ، من ذات أقدس ، لذات معناه .

فطلب الناس مح ذاته مقدسة مباركة ، الأقدس ، بإعتقاده رسولا له ، (قل جاء الحق وزهق الباطل) ، (والذى بعثنى بالحق) ، (والذى نفس محمد بيده) ، (الله يتوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ، ويرسل الأخرى الى أجل مسمى) ، (يبدل الله الأرض غير الأرض والسماوات) ، يوم يتبدل الانسان بالله من معانى الخلق الى معانى الحق دخولا فى عوالم حقائقه .

لو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك على ظهرها من دابة ، تمسهم البأساء والضراء لعلهم يجأرون ، والى ربهم يرجعون ، والمثل الأعلى من بينهم يصاحبون وينشدون ، والذات الأقدس يعتقدون ، ويتقون ، والله فى أنفسهم أقرب إليهم من حبل الوريد ، يخشون ، ويذكرون فيخشعون ، فينزل عليهم من سكينته سكينة ، فيحبون ويعشقون ، ويخاللون وينشدون ويطربون ، والله وحده يذكرون . فاذا استمعوا الى ذاكر ، يستقبلون ، وقبلة لصلاتهم يتخذون ، ومزيدا من المعرفة ينتظرون ، لا ييأسون ، ولا بما عرفوا يتبطرون ، وعند الله ، الكثير مما إليه يفتقرون ، وعليهم

أن يطلبوا ، وله ينشدون ، وتعالى الله عما يصفون .

الله علما وعلما يذكرون ، وبه يتذكرون ، وبينهم عنه يتذاكرون ، وعلى مرضاته يتواصون ، وبالحق ينشدون ، ولتحقيقهم بالحق يصبرون ، ولا يتعجلون ، (إن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى) ، كما يعلمون .

هذا هو الدين القيم ، دين القيمة ، أمركم مؤسسه ورسوله ، أن توغلوا فيه برفق ، وأن تتأملوا فى أنفسكم ، وأن تتأملوا فيما حولكم ، وأن الكتاب والقرآن والآيات ، إنما هى فى قراءتكم لما فى أنفسكم من الله ، ولما هو من حولكم من آياته ، والعاقل من إتعظ بغيره ، والشقى من إتعظ بنفسه .

فلا تختاروا لأنفسكم سبل الشقاء ، سيروا فى الأرض ، فانظروا آيات الله ، وما صنع الله بأمم من قبلكم ، وانظروا فيمن حولكم من الأمم وتأملوا لما يقع فى أمرهم ، إن الأرض تزلزل فى كل يوم زلزالها ، وان الأرض تحدث كل يوم أخبارها بحديث بليغ مبين بأحداثها . وان الأرض فى كل يوم يوحى لها ، بما لها وبما عليها ، فهل يتعظ الناس !.

إنهم يقولون إن ذلك يكون يوم القيامة ، والله يقول ، وان من قرية إلا نحن مهلكوها أو معذبوها قبل يوم القيامة ، فلم يجعل العذاب فى القيامة ولكن جعله فى الانذار بها ولم يجعل الانذار أو القيامة لعموم الأرض فى حال من الظهور . وجعل الأرض والسماوات فى قبضته لقيام العلم وفى يقين العقيدة بمستقيم ودائم الأمر ، فاذا وقع القول على قرية على ما وعد الله ، ما شأن غيرها من القرى إلا أن يتعظوا بها ، ما أمر غيرها من القرى ، إنه شأنها .. إنه قيامتها .. إنه انذارها .. إنه بعثها .. انه حياتها .

كالذى مر على قرية فقال ، أنّا يحيى الله هذه القرية بعد موتها ، فأماته الله مائة عام ثم بعثه ، ما شأن الناس ، وهذا الرجل إن الله خصه بأمر ، ما شأن القرى وهذه القرية ، إنه أمر هذه القرية ، هذا مثل للرجال فى رجل وللقرى بقرية ، ولكن الذين يجادلون فى الله بغير علم ، يصممون على أن الأرض جميعا تزلزل زلزالها

ويهلك الله الأرض وما عليها وما لها ، سبحان الله من أين جئتم بهذا الوعى وهذا العلم ، ألم يقل لكم ، (الأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه) ، ومتى كانت الأرض فى لمحة من لمحاتها ، خارجة عن قبضته ، ومتى كانت السموات بعيدة عن الإنطواء بيمينه ، وهو الذى يقول لكم ، (له ملك السموات والأرض) ، (لا يعزب عن علمه مثقال حبة من خردل فى السموات أو فى الأرض) ، (وهو الذى يمسك السموات والأرض أن تزولا) ، إنه يقول عن حالك أنت يوم تعلم عن الله ، فتعلم أن الأرض جميعا قبضته ، أى ذاتك بوصفك عالما من السماوات والأرض ، (والذى نفس محمد بيده) ، أى محمد ، (محمد الذى استدار به الزمان كيوم خلق الله السموات والأرض) ، ويكون هذا إيمانك ، ويكون هذا يقينك يوم تراك أرضا وذاتا وخلقا فى قبضته . وفى هذا قيامتك ، والرسول يقول ، لكل منكم قيامة ، ولكل منكم ساعة ، وآخر من يخرج من النار يعطى عشر أضعاف هذه الدنيا ، فلم تسوفون قيامة الله لكم ، وساعة الله عليكم ، (يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها ، والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق) ، فسبحان الله وتعالى عما يصفون ، وتعالى الله عما يشركون ، له الأمر ، وله الملك ، وله الحمد ، فى كل وقت وحين ، ومع كل إنسان ، وفى كل زمان ، وفى كل أوان .

لا إله إلا الله ، محمد رسول الله

. . . . . .

اللهم يا من جعلت من إنسان رسالتك لنا دين ، وأمرته أن يأوينا إليه على ما آويته بربه الى ربه إليك ، وأمرتنا أن ندخل فيه نفوسا مطمئنة ، ليكون لنا وجاءا من عدلك ومن قوانين فطرتك لصفاتك لجوءا لصفة الرحمة لك به ، قد هديتنا بقولك ، (يا أيتها النفس المطمئنة ، ادخلى فى عبادى وادخلى جنتى) ، (أرأيت الذى يكذب بالدين ، فذلك الذى يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين) ، (أما السائل فلا تنهر ، وأما اليتيم فلا تقهر) ، وأمرته أن آوى إليك اليتيم على ما آويناك ، وأطعم المسكين كما أطعمناك ، وأغنى الفقير مما به أغنيناك ، تخلقا بأخلاق ربك ، وقياما بأمره فى قيام أمرك .

اللهم إليه فآونا ، وبه فارحمنا ، وبه فتولنا ، وبه فول أمورنا خيارنا ، وبه فادفع عنا من البلاء ما نعلم وما لا نعلم ، وما أنت به أعلم ، إنك أنت الأعز الأكرم .

اللهم اجعل خواتم أعمالنا فى مرضاته ، ومآل قيامنا الى مقام ذاته ، كوثرا وظلالا له ووجوها لك ، وأدخلنا فى روحه ، واسقنا من نوره ، وقومنا به على ما قومته ، وارحمنا به على ما رحمته ، لا إله غيرك ولا معبود سواك .

==========

أضواء على الطريق :

سئل السيد الروح المرشد (سلفربرش) :

هل يعمل المرشدون من عالم الروح مع العلماء من عالمنا ليوحوا إليهم بتحسينات فى أبحاثهم من أجل نفع الأنسان ؟ فأجاب :

(قد لا أكون مبالغا إذا قلت إن كل هبة لعالمكم ، كل إختراع .. كل اكتشاف ، له أصله غالبا فى مملكة الروح . وما عقول علمائكم إلا أوعية للعقول العظمى التى نستخدمها لتسدى خيرات جديدة لعالمكم المادى . وليس من الصعب أن نبين من نفس سجلاتكم كيف أوحى بالاختراعات العظيمة فى عالمكم من مخلوقات روحية لأنها كانت على علم بالخطط التى رسمت فى عالمنا . ولكن يجب أن تتذكروا أن هناك حدا للقدر الذى يمكن إذاعته . ولا تنسوا أو تغفلوا أن هناك سوء استخدام كثير ، بكل أسف ، بسبب نقص النمو والفهم الروحى ، لما يوهب لكم من عالمنا . فقد إنساقت فنون العلم للتدمير بدلا من أن تستخدم فى البناء وأن تكون نعمة على الإنسان) .

فسئل هل بعض الإختراعات الجهنمية عندنا ملهمة من جانب عالمكم ؟ نعم . فعالمنا ليس عالم أناس أخيار فقط . إنه عالم طبيعى انه عالم فطرى . انه مواصلة لعالمكم . والى أن توقفوا ارسال الناس الأشرار فلن يمكننا عمل شىء فى ذلك . هذا هو السبب فى أننا نجاهد لنمحو الشرور من عالمكم ، وفى أننا نجاهد لننادى بالحاجة الى بناء الخلق أثناء معيشتكم الأرضية حتى تكون النفوس التى تفد الى هنا مستعدة ومجهزة للمهام التى تنتظرها بدلا من أن تكون غير مسلحة ولا منظمة) .

(الإسلام دين الفطرة) ، (ونفس وما سواها ألهمها فجورها وتقواها) .